

الفصل الثاني

في الملك كلين، وإلا فهواء والنحل

نذما لم يهزم الظاهرى الأندلسى المتوفى

وهما مشه

الملك النحل اللشم سنة ١١٤٨

صحو و نرلة بره

عبد الحميد خليفة

المدرس من مدرسة ماهر بأوسمة

الجزء الخامس - الطبعة الاولى سنة ١٣٤٨ هـ

(حقوق الطبع بالتعليقات محفوظة للملزم - مصدر بمقدمة بقلم مصححه)
(تنبيه) - قد تم كتاب الملل والنحل الى آخر الجزء الرابع

يطلب من مكتبة ومطبعة محمد علي صبح وأولاده

بميدان الأزهر بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ المعاني التي يسميها أهل الكلام اللطائف والكلام في السحر ﴾
 (وفي المعجزات التي فيها إحالة الطباع يجوز واحدا لغير الأنبياء أم لا)
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ ذهب قوم إلى أن السحر قلب للأعيان وإحالة للطباع وأنهم يرون (١) أعين الناس
 ما لا يرى واجازوا للصالحين على سبيل كرامة الله عز وجل لهم اختراع الأجسام وقاب الأعيان وجميع إحالة
 الطباع وكل معجز للأنبياء عليهم السلام ورأيت لمحمد ابن العلي بن الباقلاني أن الساحر يمشي على الماء على
 الحقيقة وفي الهواء ويقاب الإنسان حمارا على الحقيقة وإن كل هذا موجود من الصالحين على سبيل الكرامة
 وأنه لا فرق بين آيات الأنبياء وبين ما يظهر من الإنسان الفاضل ومن الساحر أصلا إلا بالتحدى (٢) فإن
 النبي يتحدى الناس بأن يأتوا بمثل ما جاءه هو به فلا يقدر أحد على ذلك فقط وإن كل ما لم يتحد به النبي
 صلى الله عليه وسلم الناس فليست آية له وقطع بأن الله تعالى لا يقدر على إظهار آية على لسان متنبئ كاذب
 وذهب أهل الحق إلى أنه لا يقاب أحد عينا ولا يحيل طبيعة إلا الله عز وجل لأنبيائه فقط سواء تحدوا
 بذلك أو لم يتحدوا وكل ذلك آيات لهم عليهم الصلاة والسلام تحدوا بذلك أم لا والتحدى لا معنى له وأنه
 لا يمكن وجود شيء من ذلك لمصالح ولا أضرار ولا أحد غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والله تعالى
 قادر على إظهار الآيات على أيدي الكذابين المدعين للنبوته لكنه تعالى لا يفعل كما لا يفعل ما لا يريد أن يفعله
 من سائر ما هو قادر عليه

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا هو الحق الذي لا يجوز غيره برهان ذلك قوله عز وجل ﴿ وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته ﴾ وقال عز وجل ﴿ وعام آدم الأسماء كلها ﴾ وقال تعالى ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾ فصح أن كل ما في العالم مما قدرته الله عز وجل الترتيب الذي لا يتبدل
 وصح أن الله عز وجل أوقع كل اسم على مسماه فلا يجوز أن يوقع اسم من تلك الأسماء على غير مسماه الذي
 أوقعه الله تعالى عليه لأنه كان يكون تبديلا لكلمات الله تعالى التي أبطل عز وجل أن تبدل ومنع من أن يكون
 لها تبدل ولو جاز أن تحال صفات مسمى منها التي بوجودها فيه استحقاق وقوع ذلك الاسم عليه لوجب أن
 يسقط عنه ذلك الاسم الذي أوقعه الله تعالى عليه فاذ ذلك كذلك فقد وجب أن كل ما في العالم مما قدرته

(١) يرون بضم أوله فثانيه أي يشبهون على أعين الناس غير أنهم من الأشياء المتخيلة ما ليس بمرئي على الحقيقة
 (٢) التحدي طلب المعارضة وأصله من تمارى الحادين في الحداء ومعارضة كل منهما الآخر فيه ويقال
 تحديت فلانا إذا باريتيه ونازعته الغاية وهو في عرف المتكلمين عبارة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم كذا الله مصححه

الله على ما هو عليه من فصوله الذاتية وأنواعه واجناسه فلا يتبدل شيء منه قطعا الا حيث قام البرهان على تبدله وليس ذلك الا على احد وجهين اما استحالة معروضة جارية على رتبة واحدة وعلى ما بين الله تعالى عليه العالم من استحالة المني حيوانا والروي والبزور شجرة ونباتا وسائر الاستحالات المعهودات واما استحالة لم تعد قط ولا بين الله تعالى العالم عليها ولذلك قد صحح للانبياء عليهم السلام شواهد لهم على صحة نبوتهم وجود ذلك بالمشاهدة عن شهودهم ونقله الى من لم يشاهدوا بالانوار الموجب للعالم الضروري فوجب الاقرار بذلك وبقي ما عدا أمر الانبياء عليهم السلام على الامتناع فلا يجوز البتة رجوع ذلك لامن ساحر ولا من صالح بوجه من الوجوه لانه لم يتم برهان بوجود ذلك ولا صح به نقل وهو ممنوع في العقل كما قدمنا ولو كان ذلك ممكنا لاستوى الممتنع والممكن والواجب وبطلت الحقائق كلها وامكن كل ممتنع ومن لم يأتنا خلقا بالسوفسطائية على الحقيقة ونسال من جاوز ذلك للساحر والفاضل هل يجوز لكل احد غير هذين ام لا يجوز الا لهذين فقط فان قال ان ذلك للساحر والفاضل فقط وهذا هو قولهم سالناهم عن الفرق بين هذين وبين سائر الناس ولا سبيل لهم الى الفرق بين هؤلاء وبين غيرهم الا بالدعوى التي لا يجوز عنها احد وان قالوا ان ذلك جائز ايضا لغير الساحر والفاضل لحقوا بالسوفسطائية حقا ولم يشبهوا حقيقة وجاز تصديق من يدعى أنه يصعد الى السماء ويرى الملائكة وانه يكلم الطير ويخفى من شجر الخروب والتمر والعناب وان رجالا حملوا وولدوا وسائر التخليط الذي من صار اليه وجب ان يامل ما هو اهله ان امكن او ان يمرض عنه لجذونه وقلة حيائه

وقال ابو محمد لا فرق بين من ادعى شيئا مما ذكرنا لفاضل وبين دعوى الرافضه ترد الشمس على طي
 بن ابي طالب مرتين حتى ادعى بعضهم ان حبيب بن اوس قال

فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

نضاضوها صبح الدجنة وانطوي * لبهجتها فرق السماء المرجع

فوالله ما ادرى طي بدالنا * فردت له ام كان في النوم يوشع

وكذلك دعوى النصراني لرهبانهم وقدمائهم فانهم يدعون لهم من قلب الاعيان اضمافا يدعيه هؤلاء وكذلك دعوى اليهودي لاحبارهم ورؤس الثايب عندهم ان رجلا منهم رحل من بغداد الى قرطبة في يوم واحد وانه اثبت قرنين في رأس رجل مسلم من بني الاسكندراني كان يسكن بقرطبة عند باب اليهود وهذا كله باطل موضوع وبني الاسكندراني كانوا اقواما اشرفا معروفين لم يعرف لاحد منهم شيء من هذا والحماقة لاحد لها وهذا برهان كاف بان نصيح نفسه

وقال ابو محمد واما السحر فانه ضروب منه ما هو من قبل الكواكب كالطابع المتقوس فيه صورة
 عقرب في وقت كون القمر في العقرب فينتفع امساكه من لدغة العقرب ومن هذا الباب كانت الطاسمات
 وابست احالة طيعة ولا قلب عين ولكنها قوى ركبها الله عز وجل مدافعة لقوى اخر كدفع الحر للبرد ودفع
 البرد للحر وكتميل القمر للدابة الدبرة اذا لاقى الدبرة ضربه اذا كانت دبرتها (١) مكشوفة للقمر ولا يمكن
 دفع الطاسمات لاننا قد شاهدنا أنفسنا آثارها ظاهرة الى الآن من قرى لا ندخلها جرادة ولا يقع فيه برد
 وكسرى قسطه التي لا يدخلها جيش الا ان يدخل كرها وغير ذلك كثير جدا لا ينكره الامعان وهي اعمال
 قد ذهب من كان يحسنها جملة وانقطع من العالم ولم يبق الا آثار صناعاتهم فقط ومن هذا الباب كان
 ما تذكره الاوائل في كتبهم في الموسيقى وانه كان يؤلف به بين الطبايع وينافق به ايضا بينها ونوع آخر
 (١) الدبرة بالانجليزية فرح الدابة واليه من دبر الهميد بر كهرج فهو دبر وادبر والاثني دبرة كهرجه دبراه كشواه

من السحر يكون بالرقى (١) وهو كلام مجموع من حروف مقطعة في طوابع معروفة أيضا يحدث لذلك التركيب قوة تستأثر بها الطباع وتدافع قوى آخر وقد شاهدنا وجربنا من كان يرقى الدمع الحاد القوي الظهور في أول ظهوره فيبليس يبدأ من يومه ذلك بالذبول ويتم يسه في اليوم الثالث ويقام كما تقلع قشرة القرحة إذا تم يسها جربنا من ذلك مالا تحصيه وكانت هذه المرأة ترقى أحد دملين قد دقما على أنسان واحد ولا ترقى الثاني فيبليس الذي رقت ويتم ظهور الذي لم ترق ويلقى حامله منه الأذى الشديد وشاهدنا من كان يرقى الورم المروف الخنازير فيدمل ما يفتح منها ويذبل مالم يفتح ويبرأ كل ذلك البرء الزام كان لا يزال يفعل ذلك في الناس والدواب ومثل هذا كثير جدا وقد أخبرنا من خبره عندنا لكشاهدتنا لثقتهم وتجربتنا لصدقه وفضله أنه شاهد مالا يحصى أسماء يتكلمن على الذين يخضون (٢) الزبد من اللبن بكلام فلا يخرج من ذلك اللبن زبد ولا فرق بين هذين الوجهين وبين ملافة فضلة الصفراء بالسقمونيا وملافة بكلام فلا يخرج من ذلك اللبن زبد ولا فرق بين هذين الوجهين وبين ملافة فضلة الصفراء بالسقمونيا وملافة ضفد القلب بالسكنبر وكل هذه المعاني جارية على رتبة واحدة من طلب علم ذلك أركه ومنه ما يكون بالخاصة كالخبر الجاذب للحديد وما شابه ذلك ومنه ما يكون لطيف يد كحيل أبي العجائب التي شاهدناها الناس وهي أعمال لطيفة لا تحيل طبيا أصلا

وقال أبو محمد وكل هذه الوجوه التي ذكرناها ليست من باب معجزات الأنبياء عليهم السلام ولا من باب ما يدعيه أهل الكذب للسحرة والصالحين لأن معجز الأنبياء هو خارج عن الرتب وعن طبائع كل مافي العالم وعن بنية العالم لا يحري شيء من ذلك على قانون ولا على سنن معلوم لكن قلب عين واحالة صفات ذاتية كشق القمر وخلق البحر واختراع طعام وماء وقلب العصا حية وحياء ميت قد أرم وأخرج ناقة من صخرة ومنع الناس من يتكلموا بكلام مذكور أو من أن يأتوا بمثله وما شابه هذا من احالة الصفات الذاتية التي بوجودها تستحق الاسماء ومنها تقوم الحدود وهذا يعينه هو الذي يدعيه المبطلون للساحر والفاضل

(قال أبو محمد) وإنما يلوح الترقى جدا بين هذين السبيلين لأهل العلم بحدود الاسماء والمسميات وطبائع العالم واتقسامه من مبدئه من اجناس اجناسه الى انواعه الى اشخاصه وما هو من اعراضه ذاتي وما هو منها غيري وما يسرع الاستحالة والزوال من الغيري منها وما يبطيء زواله منها وما يثبت منها ثبات الذاتي وإن لم يكن ذاتيا والفرق بين البرهان وبين ما نظن أنه برهان وليس برهاننا والحمد لله على ما وهب وانعم به علينا لا اله الا هو حدثنا محمد بن سعيد بن يثا ثنا احمد بن عبد البصير قال ثنا قاسم بن أصبغ ثنا محمد بن عبد السلام الحشني ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الرحمن ابن مهدي ثنا سفيان الثوري عن أبي اسحاق الشيباني عن بشر بن عمرو قال ذكر الفيلاقي عند عمر بن الخطاب فقالوا انهم يتحولون فقال عمر انه ليس أحد يتحول عن خلقه الذي خلق له ولكن لهم سحرة كسحرتكم فاذا خشيتهم شيئا من ذلك فاذنوا فهاذا

(١) الرقى بضم ففتح جمع رقية بضم فسكون وهي الودة التي يرقى بها المحموم أو المصروع أو نحوهما من أرباب الآفات وقد جاء في بعض الأحاديث جوازها وفي بعضها النهي عنها ومن الجواز قوله استرقوا لها فإن بها النظرة أي طابو الهامن يرقىها ومن النهي عنها قوله لا يسترقون ولا يكترون وعلى بهم يتوكلون ووجه الجمع بين الأحاديث أن الرقى يكره منها ما كان بمنزلة الله تعالى وبغير أسماء الله تعالى وإن يمتد أنها نافعة فيشكل عليها ولا يكره منها ما كان بالرقى المروية من غير أن يمتد فيها تأثير أو نفع ما هو مصححه (٢) يخضون بفتح عين الفعل وكسرهما وضمها ثلاث لغات من مخض اللبن يخضون غفضا فهو مخض ومخض أخذ زبد

عمر رضى الله عنه يبطل احالة الطائعات وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين كثيرا وقد نص الله عز وجل على ما قلنا فقال تعالى * فاذا جبالهم وعصبيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسمى * فاخبر تعالى ان عمل أولئك السحرة انما كان تخييلا لا حقيقة له وقال تعالى * انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى * فاخبر تعالى انه كيد لا حقيقة له فان قيل قد قال الله عز وجل * سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم * قلنا نعم انها حيل عظيمة واثم عظيم اذ قصدوا بها معارضة معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم كادوا عيون الناس اذ وهموم ان تلك الحيل والمعصي تسمى فانتجت الايات كلها والحمد لله رب العالمين وكان الذى قدر من لا يدري حيلهم من انها تسمى ظنا أصله اليقين وذلك انهم رأوا صفة حيات رقط (١) طوال اضطرب فسارعوا الى الظن وقدروا انها ذوات حيات ولوا بمنوا الظن وقتشوها لوتفوا على الحيلة فيها وانها ملئت زينة ولدا فيها تلك الحركات كما يفعل المجاني الذى يضرب بسكينة فى جسم انسان فيظن من رآه ممن لا يدري حيلانه ان السكين غاصت فى جسم المضروب وليس كذلك بل كان نصاب السكين مثقوبا فقط فغاصت السكين فى النصاب وكاد خاله خيطا فى حانة خاتم يسك انسان منهم طرفى الخيط بيديه ثم ياخذ المجاني (٢) الخاتم الذى فيه الخيط بفيه وفى ذلك المقام ادخله تحت يده وكان فى فيه خاتم اخرى يرى من حضر حلقة الخاتم الذى فيه يوههم انه قد أخرجه من الخيط ثم يرد به الى الخيط ويرفع بيديه وفيه فينظر الخاتم الذى كان فيه الخيط وكذلك سائر حيلهم وقد وقفنا على جميعها فهذا هو معنى قوله تعالى سحروا أعين الناس واسترهبوهم أى انهم أوهموا الناس فيما رأوا وظنونا متوهمة لا حقيقة لها ولو فتشوها الاحكام والحق وكذلك قوله تعالى * فيعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه * فهذا أمر ممكن بفعله التام وكذلك ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سحره ليدين الاعصم فولد ذلك عليه مرضا حتى كان يظن انه فعل الشئ وهو لم يفعله فليس فى هذا أيضا احالة طبيعية ولا قلب عين وانما هو تأثير بقوة لتلك الصناعة كما قلنا فى الطائعات والرقى فلا فرق ونحن نجد الانسان يسب أو يقابل بحركة ينضب منها فيستحيل من الحلم الى الطيش وعن السكون الى الحركة والنزق حتى يتقارب حال المجانين أو ربما أمرضه ذلك وقد قال عليه السلام ان من البيان لسحرا لان من البيان ما يؤثر فى النفس فيثيرها أو يسكنها عن ثورانها ويحيلها عن عزماتها وعلى هذا المعنى استعملت الشعراء ذكر سحر الديون لاستماتها للنفوس فقط

(١) قال ابو محمد * ويقال لمن قال ان السحر يحيل الاعيان ويقلب الطائعات اخبرونا اذا جاز هذا فما فرق بين النبي صلى الله عليه وسلم والساحر واول جميع الانبياء كانوا سحرة كما قال فرعون عن موسى عليه السلام * انه اكبركم الذى علمكم السحر. وان هذا المكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهلها. واذا جاز ان يقلب سحر موسى عليه السلام عصبيهم واجبالهم حيات وقلب موسى عليه السلام عصاه حية وكان كلا الامرين حقيقة فقد صدق فرعون بلاشك فى انه ساحر مثلهم الا انه أعلم منهم به فقط وحاشا لله من هذا بل ما كان فعل السحرة الا من حيل ابي العجائب فقط فان لجؤا الى ما ذكره الباقى من التحدى قيل لهم هذا باطل من وجوه احدها ان اشتراط التحدى فى كون آية النبي آية دعوى كاذبة سخيفة لا دليل على صحتها الا من قران ولا من سنة صحيحة ولا سقيمة ولا من اجماع ولا من قول صاحب ولا من حجة عقل ولا قال بهذا احد قط. قبل هذه الفرقة الضعيفة وما كان هكذا فهو فى غاية السقوط والمجئنة قال الله عز وجل. قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين. فوجب

(١) رقط جمع رقطاء كحمر وحمره والرقطة كالحمرة سواد يشوبه نقط. يابض

(٢) المجاني ما يسمى فى عرف اهل مصر بالخاوى

ضرورة ان من لا برهان له على صحة قوله فهو كاذب فيها غير صادق وثانيها . انه لو كان ما قالوا سقطت اكثر
آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبان المات . من ابن اصابه بوطاياه المئين والبشرات من صاع شعير وعناق
(١) ومرة اخرى من كسر مائتة في خمار وكشفه في الدين فجاشت بلاء غزير الى اليوم وحزين الجذع وتكليم
الفرع وشكوى اليمير والذئب والاخبار بالنيوب وتمر جابر وسائر معجزاته المظالم لانه عليه الصلاة والسلام
لم يتجدد بذلك كله احد ولا عمله الا بحضرة اهل اليقين من اصحابه رضى الله عنهم ولم يبق له آية حاشا لقران ودعاء
اليهود الى تمى الموت (٢) وشق القرفة قط . وكفى بحسبنا بقول ادى الى مثل هذا فان ادعوا انه عليه السلام
تحدى به من حضرو غاب كذبوا واخترعوا هذه الدعوى لا يملأ في شيء من تلك الاخبار انه تحدى بها احدا
وان تمادوا على ان كل هذه ليست معجزات ولا آيات اكذبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اذ فعل
ذلك اشهد انى رسول الله والذات وهو البرهان الدافع وهو قول الله تعالى . واقسموا بالله جهنم ايمانهم لئن
جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشرككم انه اذا جاءت لا يؤمنون . وقوله . وما امننا ان نرسل
بالآيات الا ان كذب بها الاولون . فسمى الله تعالى تلك المعجزات المطلوبة من الانبياء عليهم السلام آيات
ولم يشترط عز وجل في ذلك تحديا من غيره فصح ان اشترط التحدى باطل محض وصح انها اذا ظهرت فهي
آية كان هنالك تحد أولم يكن وقد صرح اجماع الامة (٣) المتيقن على ان الآيات لا يأتى بها ساحر ولا غير نبى
فصح ان المعجزات اذا هي آيات لا تكون اساحرو ولا احد ليس نبيا والرابع انه لو صح حكم التحدى لكان حجة
عليه لان التحدى عندم يوجب ان لا يقدر على مثل ذلك احد اذ لو امكن ان يوجد مثل ذلك من احد لكان
قد بطل تحديه وقيل له قد وجد من يعمل مثل عملك هذا اما صالح واما ساحر والخامس انه لو كان ما قالوا
وجاز ظهور معجزة من ساحر لا يتحدى بها او فاضل لا يتحدى بها لا يمكن ان يتحدى لها بها بعد موتها
من ضل فيها كافلت الغلاة بلى رضى الله عنه فلى كل حال قولهم ساقط والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) واما من ادعى انه يشبه الساحر على اليون فيريهم ما لا يرى فان هذه الطائفة لم تكف بالكفر بابطال النبوات
اذ لعل ما نرى به النبي ﷺ كان تشبها على اليون لاحقيقة له حتى رامت ابطال الحقائق كلها والواحد عن اخرها ولحققت
بالسوفطائية لحاقا صحيحا لا تكلف ويقال لهم اذا جاز ان يشبه على اليون حتى يرى المشبه عليه اما الاحقيقة له ولا تراه
فما يدريكم انكم كلكم الا ان مشبه على اليونكم وامل بعض السحرة قد شبه عليكم فاراكم انكم تتوضؤون وتصلون وانتم
لا تقولون شيئا من ذلك ولعلكم تظنون انكم زوجتم وانما في يونكم ضان ولا مز واما كلكم الا ان على ظير البحر ولعل

(١) المناق الاثنى من اولاد الميز وهو بفتح العين المهملة

(٢) أى في قوله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صائين وان يتمنوه ابدا بما قدمت أيهم فقد تحدى الله النبي صلى
عليه وسلم بطالب الموت ودعاهم الى تمنيه فلم يقع منهم ذلك لانهم لو تمنوه لنقل اليها ذلك كما غيره من الحوادث
ولكان نالوه من اهل الكتاب اكثر من غيرهم وهذا من المعجزات لانه اخبار بالغيب اه معجزة

(٣) مذهب المتكلمين أن المعجزة أمر خارق للعادة أى ليس وقوعه من المتباد كالسحر وما يوجد
في بعض الاشياء من القوى المؤثرة وفي بعض الاجسام من الخواص بفعله الله سبحانه وتعالى مقارنا لدعوى الرسالة
متحدى به من الرسول كاحياء الموتى وقلب العصا حية وبراء الاكبر الى الارض فان ذلك وامثاله مما يفعله
الله سبحانه عنده دعوى الرسالة مقرونا بالتحدى ومن أئمة المتكلمين من ذهب الى جواز وقوع الامر الخارق على
يد الولي لكن لا عن قصد منه واختيار لوقوعه ومنهم من ذهب الى ان كل ما وقع من الخوارق لنبي لا يقع كرامة
لولى ومنهم من صرح بمنع وقوع الخوارق مطلقا سواء كانت معجزة لنبي ام لا على يدولى وهذا مذهب اليه
ان حزم من أن احالة الطوائع (قال وتهدى الاميان لا يقع على يد ساحر ولا على يد عبد صالح اه معجزة

كل مائة قدون من الدين تشبيه عليكم وهذا كله لا يخلص لهم منه وقد عاب الله عز وجل من ذهب الى هذا فقال * ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلموا فيه يرجون لقاولا انما سكروا بصارا بل نحن مسحورون * فلو جاز ان يكون للسحر حقيقة ويشبه ما يأتي به الانبياء عليهم السلام وامكن ان يشبه على البصر ما ذهبهم الله عز وجل بان قالوا شيئا يمكن كونه لكنهم لما قالوا مالا يمكن البتة وتعلقوا بذلك في دفع الحقائق عابهم الله تعالى بذلك وانكره عليهم

*(قال ابو محمد) * وليس غلط الحواس في بعض الاوقات من باب التشبيه عليها في شيء لان احدها قد يرى شخصا على بعد لا يشك فيه الا انه سارع فقطع انه انسان او انه فلان فقطع بظنه ولو انه لم يعمل ظنه ولا قطع به لكان باقيا على ما ادرك من الحقيقة وهكذا في كل ما حكم فيه المرء بظنه واما ذو الافة كمن فيه ابتداء نزول الماء فيرى خيالات لا حقيقة لها فهو ايضا كما ذكرنا وانما الماء المطل على حدقة يوهمه انه رأى شيئا وقطع بذلك فاذا ثبت في كل ذلك لاح له الحق من الظن وكذلك من قد كان التخيل من دماغه فان نفسه تظن ما يتوهمه فتقطع به وارقوى تميزها لفرقت بين الحق والباطل وهكذا القول في ادراك السمع والذوق وهذا كله يجري على رتب مختلفة بين اعمال ظاهري وعلى رتب غير مختلفة في جمل هذه الاوقات بل هي ثابتة عند اهل التحقيق والمعرفة معروفة العلاج حتى يعود منها الى صلاحه مالم يتسحكم فسادا ولا يظن ظانا انه ممكن ان يكون في مثل حال هؤلاء اذ لو كان هذا لم نعرف شيئا من العلوم على رتبة واحكامها الجارية على سنن واحد وبالله تعالى التوفيق ثم نسالهم باي شيء يعرفون انه لم يشبه على عيونكم فقد عرفناكم نحن بماذا نعرف ان حواسنا سليمة وان عقولنا سليمة مادامت سالمة وبماذا نعرف الحواس المدخولة والعقول المدخولة وغير المدخولة وهو اجراء ما ادرك بالحواس السليمة والعقول السليمة على رتب محدودة معلومة لا تبدل عن حدودها ابدا واجراء ما ادرك بالحواس الفاسدة والعقول المدخولة على غير رتب محدودة فانهم لا يقدررون على فرق اصلا وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وكذلك ما ذكر عن ليس نبيا من ناب عين او احوالة طبيعية فهو كذب الا ما وجد من ذلك في عصر نبي فانه آية كذلك لذلك الشيء وذلك الذي ظهرت عليه آية بمنزلة الجذع الذي ظهرت فيه الحنين والذراع الذي ظهر فيه النطق والمصالح ظهرت فيها الحياة وسواء كان الذي ظهرت فيه الآيات صالحا او فاسقا وذلك كمنحو النور الذي ظهر في سوط عمر بن حنيفة الدوسي وبرهان ذلك انه لم يظهر فيه بدموت النبي صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) فان قيل اذا اجزتم ان تظهر الميزة في غير نبي لكان في عصر نبي لتكون آية لذلك النبي فهلا اجزتموه كذلك بدموت النبي صلى الله عليه وسلم لتكون آية له ايضا ولا فرق بين الامرين قلنا انما اجزنا ذلك الشيء في الجماد وسائر الحيوان وفيمن شاء الله تعالى اظهار ذلك فيه من الناس لا يخص بذلك فضلا لفضله ولا نمنع ذلك في فاسق لفسقه او كافر وانما تنكر على من خص بذلك الفضل فجعلها كرامة له فلو جاز ذلك بدموت النبي صلى الله عليه وسلم لاشكل الامر ولم تكن في أمن من دعوى من ادعى انها آية لذلك الفضل ولذلك الفاسق والانسان من الناس يدعيها آية له ولو كان ذلك لكان اشكالا في الدين وتديسا من الله تعالى على جميع عباده اولهم عن آخرم وهذا خلاف وعد الله تعالى لنا واخباره بانه قد بين علمنا الرشدين الغي وايس كذلك ما كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يكون الا من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وبأخباره وانذاره فبذلك انها له لا للذي ظهرت منه وهذا في غاية البيان والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) واما الذي روى في ذلك عن الثلاثة اصحاب الغار وانفراج الصخرة ثلثا ثلثا عند ما ذكروا اعمالهم فلا تعلق لهم به لان تكسير الصخرة ممن في كل وقت ولكل احد بلا اعجاز وما كان هكذا فجاز وقوعه بالدعاء وبغير الدعاء لكن وقع وفقا لتنبئه كن دعاء في موت عدوه او تفريج همه او بلوغ امنيته في دنياه ولقد حدثني حكم بن منذر بن سعيد ان ابا رجة الله كان في جماعة في سفرة في صحراء فطاشوا وابتغوا بالهلكة ونزلوا في ظل جبل ينتظرون الموت قال فاستندت رأسي الى حجر فأتيت فتأذيت به فقلسته فاندفع الماء العذب من تحته فشربنا وتزودنا ومثل هذا كثير مما يفرج وحق لو كانت معجزة

لوجب بلائك ان يكونوا انبياء او انبي من زمن نبي لا بد مما قدمناه
(قال ابو محمد) ولا عجب اعجب من قول من يحز قلب الاعيان للساحر وهو عديم فاسق أو كافر ويحز
مثل ذلك للصالح وللنبي فقد جاز عندهم قلب الاعيان للنبي وللصالح والفاسق والكافر فوجب ان قلب
الاعيان جاز من كل احد وبؤس القول ادى الى مثل هذا وهم يحزون للمنيعة بن سعيد وبيان ومنصور
الكشف وقلب الاعيان على سبيل السحر وقد جاء بعدهم من يدعى لهم النبوة بها فاستوى عند هؤلاء
المخذولين النبي والساحر تعزى بالله من الضلال المبين

(قال ابو محمد) فان اعترضوا بقول الله تعالى وقال ربك ادعوني استجب لكم وبقوله تعالى اجب دعوة لداع
اذدعان فهذا حق وانما هو بلائك انه في المكنات التي علم الله تعالى انها تكون لا فيما في علم الله تعالى انها لا تكون ولا
في المحال ونسلم عن دعاء الله تعالى في اريحله نبيا او في ان ينسخ دين الاسلام او بان يحمل القيامة قبل وقتها
او ينسخ الناس كلمهم قرده او بان يحمل له عينات ثلاثة او بان يدخل الكفار الجنة او المؤمنين النار وما شبه هذا
فان اجازوا كل هذا كفروا ولحقوا مع كفرهم بالمجانين وان منعوا من كل هذا تركوا استدلالهم بالآيات
المذكورة وصح ان الاجابة انما تكون في خاص من الدعاء لا في العموم وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وصح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا سامة وخالد هلا شقت عن
قابه لتلم أقلامهم هذا أم لا

(قال ابو محمد) فلو جاز ظهور المعجزة على غير نبي على سبيل الكرامة لوجب التقطع على ما في قابه
وانه ولي الله تعالى وهذا لا يعلم من أحد بعد المعجزة رضى الله عنهم الذين ورد فيهم النص وأما قول
الباقين ان الله تعالى لا يقدر على اظهار آية على يد كذاب فهو داخل في جملة تعجزه الباري تعالى وهو ايضا
تعجزه مخيف داخل في جملة المحال وذلك انه جمل الله تعالى قادرا على اظهار الآيات على كل ساحر (١)
فان علم انه يقول انه نبي لم يقدر على أن يظهرها عليه وهذا قول في غاية الفساد لان من قدر على شيء لم
يجز أن يبطل قوته عليه علمه بان ذلك الذي يظهر فيه الفعل يقول أنا نبي ولا يقوم هذا ولا يتشكل
في الفعل ولا يمكن البتة وانهم قوم اهلوا حكم الله تعالى عليهم وأطلقوا حكمهم عليه تعالى وما في
الكفر اسعج من هذا ولا طم ولا ابراد

(قال ابو محمد) ورأيت للبلاغي في فصل من كلامه ان الناس ليسوا عاجزين عن مثل هذا القران
ولا قادرين عليه ولا عاجزون عن الصعود الى السماء ولا عن احياء الموتى ولا عن خالق الاجسام ولا
اختراعها ولا قادرين على ذلك هذا نص كلامه دون تاويل منا عليه ثم قال ان القدرة لا تقع الا حيث يقع المعجز
(قال ابو محمد) وكل هذا هوس لا يأتي به الا المذرور (٢) وأطم من ذلك احتجاجة بان المعجز لا يقع الا

(١) اي ان الله تعالى فيذهب اليه البلاغي قادر على اظهار الخوارق على يد ساحر او فاضل ما لم يدع النبوة
فان ادعاهما كان كاذبا والله تعالى لا يقدر على تاديب كذاب باظهار الآيات على يده
(٢) المذرور الذي غلبت عليه المرة وهي مزاج من أزجة البدن اذا تحرف سبب لصاحبه اختلاطا وهذا

حيث تقع القدرة ولا ندري في أي لغة وجد هذا الكذب أم في أي عقل وجد هذا السخف وما شك ذو علم
باللغة من الخاصة والمامة في بطلان قوله وفي أن المعجز ضد القدرة وأن ما قدر الإنسان عليه فلم يعجز عنه في حين
قدرته عليه وأن ما عجز عنه فلم يتقدر عليه في حين عجزه عنه وأن نفي القدرة اثبات للمعجز وأن نفي المعجز
اثبات للقدرة ما يحتمل هذا عامي ولا خاصي أصلاً وهو أيضاً معروف بأول العقل والعجب أن يأتي بمثل
هذه الدعاوى السخيفة بغير دليل أصلاً لـكن حماقات وضلالات يطلقها هذا الجاهل وامثاله من الفساق
في دين الله تعالى فينادفها عنهم من أضله الله تعالى ونمؤذ بالله من الخذلان وقد قال الله تعالى * واعلموا أنهم
غير معجزى الله * فاقضى هذا أنهم مقدور عليهم لله تعالى وقال تعالى * ليس بمعجز في الأرض * فوجب
أنه مقدور عليه وقال تعالى * والله على كل شيء قدير * فصح أنه غير عاجز وبالله تعالى التوفيق وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

— الكلام في الجن ووسوسة الشيطان وقوله في المصروع —

(قال أبو محمد) لم ندرك بالحواس ولا علمنا وجوب كونهم ولا وجوب امتناع كونهم في العالم بضرورة
العقل لـكن علمنا بضرورة العقل إمكان كونهم لأن قدرة الله تعالى لا نهاية لها وهو عز وجل يخلق ما يشاء ولا فرق
بين أن يخلق خلقاً عنصره التراب والماء فيسكنهم الأرض والهواء والماء وبين أن يخلق خلقاً عنصره النار والهواء
فيسكنهم الهواء والنار والأرض بل كل ذلك سواء وممكن في قدرته لـكن لما أخبرت الرسل الذين شهد
الله عز وجل بصدقهم بما أبدى على أيديهم من المعجزات الخيلة للطبائع بنص الله عز وجل على وجود
الجن في العالم وجب ضرورة العلم بخلافهم ووجودهم وقد جاء النص بذلك وبأنهم أمة عاقلة مميزة متباعدة
وموعدة متوعدة متفائلة يموتون وأجمع المساكين كلهم على ذلك نعم والنصارى والمجوس والصابئون وأكثر
اليهود حاشا السامرة فقط فمن أنكر الجن أو تأول فيهم تأويل لا يخرجهم به عن هذا الظاهر فهو كافر مشرك
حلال الدم والمال قال تعالى * افتخذونه وذريته أولياء من دوني *

(قال أبو محمد) وم يرونا ولا نراهم قال الله تعالى * أنه يراكم هو وقيمه من حيث لا ترونهم * فصح أن
الجن قبيل إبليس قال الله عز وجل * إلا إبليس كان من الجن *

(قال أبو محمد) وإذا أخبرنا الله عز وجل أننا لا نراهم فمن ادعى أنه يراهم أو رآهم فهو كاذب إلا أن يكون من
الأنبياء عليهم السلام فذلك معجزة لهم كما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نفلت عليه الشيطان ليقطع عليه
صلاته قال فاخذته فذكرت دعوة أخى سليمان ولو لا ذلك لأصبح موثقاً يراه أهل المدينة أو كما قال عليه السلام
وكذلك في رواية عن أبي هريرة الذي رأى أمما هي معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سبيل إلى وجود
خبر يصح برؤية جنى بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما هي منقطعات أو عن لا خير فيه

(قال أبو محمد) وم أجسام رقاق صافية هو آتية لألوانهم وعنصرهم النار كما أن عنصره التراب وبذلك
جاء القرآن قال الله عز وجل (والجن خلقنا من قبل من نار السموم) والنار والهواء عنصران لألوانهما
وإنما حدث اللون في النار المشتملة عندنا لا متزاجها برطوبات ما تشتعل فيه من الخشب والكتان والادهان
وغير ذلك ولو كانت لهم ألوان لرأيناهم بحاسة البصر ولولم يكونوا أجساماً صافية رقاقاً هو آتية لألوانهم
بحاسة اللمس وصح النص بأنهم يوسوسون في صدور الناس وأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
فوجب التصديق بكل ذلك حقيقة وعلمنا أن الله عز وجل جعل لهم قوة يتوصلون بها إلى حذف ما يوسوسون
به في النفوس برهان ذلك قول الله تعالى * من شر الوساوس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
والناس * ونحن نشاهد الإنسان يرى من له عنده نار فيضطرب وتبدل أعراضه وصورته وإخلاقه
وتصور ناريتها ويرى من يحب فيثور له حال أخرى ويتبرج ويتبسط ويرى من يخاف فتحدث له حال أخرى

من صغرة ورعشة وضف نفس ويشير الى انسان آخر باشارات تعيل بها طيراته فيضبه مرة ويخججه اخرى
ويؤذنه ثالثة ويؤذنه رابعة وكذلك يجريه ايضا بالكلام الى جميع هذه الاحوال فعلمنا ان الله عز وجل
جعل لاجن قوى يتعلمون بها الى تغير النفس والقذف فيما يستدعونها اليه نموذ بالله من الشيطان
الرجيم ووسوسته ومن شرار الناس وهذا هو جريه من ابن آدم مجري الدم كما قال الشاعر
وقد كنت اجري في حشاها مرة كجري مئين الماء في قصب الآس

(قال ابو محمد) واما الصريح فان الله عز وجل قال في كذا في خطبة الشيطان من المس. ان ذكر عز وجل تأثير الشيطان
في المصروع انما هو بالمماسه لا يجوز لاحد ان يزيد على ذلك شيئا ومن زاد على هذا شيئا فقد قال ما لا علم له به وهذا
في المصروع انما هو بالمماسه لا يجوز لاحد ان يزيد على ذلك شيئا ومن زاد على هذا شيئا فقد قال ما لا علم له به وهذا
حرام لا يحل قال عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم. وهذه الامور لا يمكن ان يعرف البتة الا بخبر صحيح عنه
صلى الله عليه وسلم ولا خبر عنه عليه السلام غير ما ذكرنا والله تعالى التواتر فيصح ان الشيطان يمس الانسان الذي
يسلمه الله عليه مساكجاء في القرآن يشير به من طياته السوداء والا بخبرة المصاعدة الى الدماغ كما يخبر به
عن نفسه كل مصروع بالاخلاق منهم فيحدث الله عز وجل له المصروع والنخبط حينئذ كما نشاهده وهذا
هو نص القرآن وما توجبه الشاهدة وما زاد على هذا فخرافات من توليد الزمان والكذابين وبالله تعالى
تعايد واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطالع ومهما قرن الشيطان (١) فاذا ارتفعت
فارقها فاذا استوت قارنها فاذا زالت فارقها فاذا جنت لغروب قارنها فاذا غربت فارقها ونهى عن
الصلاة في هذه الاوقات او كما قال عليه السلام مما هذا معناه بلا شك فقد قلنا انه عليه السلام لا يقول الا
الحق وان كلامه كله على ظاهره الا ان ياتي نص بان هذا النص ليس على ظاهره فنسمع ونطيع او يقوم
بذلك برهان من ضرورة حسن او اول عقل فنعلم انه عليه السلام انما اراد ما قد قام بصحته البرهان لا يجوز
غير ذلك وقد علمنا يقينا ان الشمس في كل دقيقة طالعة على افق من الآفاق مرتفعة على آخر مستوية على
ثالث زائلة عن رابع جانحة للغروب على خامس غاربة على سادس هذا مالا شك فيه عند كل ذي
علم بالهيئة فاذا ذلك كذلك فقد صح يقينا انه عليه السلام انما عني بذلك اقفا ما دون سائر الآفاق لا يجوز
غير ذلك اذ لو اراد كل افق لكان الاخبار بانها يفارقها كذا وحاشا له من ذلك فادلا شك في هذا كله فلامر ية انه
عليه الصلاة والسلام انما عني به افق المدينة اذ هو الافق الذي اخبر الله به هذا الخبر فانما بما يقارن الشمس
في تلك الاحوال وما يفارقها من الشيطان والله اعلم بذلك القرآن ما هو لا يزيد على هذا اذ لا بيان عندنا فيما بينه

(١) ومهما قرن الشيطان الرواية المشهورة ان الشمس تطالع من بين قرن الشيطان فلا تصلوا لطلوعها
والمراد بقرن الشيطان رأسه لان القرن يطلق على حرف الرأس من الانسان وللرأس حرفان أي جانبان
وهذا من باب تسمية الشيء باسم موضعه والحديث لا يفي عن الصلاة مع طلوع الشمس لانه الوقت الذي
كان عبدة الشمس به جدون فيه للشمس وقد درج كثير من الامم السابقة على عبادتها والسجود لها وفي
القرآن في نيا ملكة سبا ان الهدد قد لسايمان عليه السلام اني وجدتها وقومها يسجدون للشمس
من دون الله فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في وقت طلوعها لانه الوقت الذي يسجد فيه
عبدة الشمس لها واعلمنا ان ابليس بطام رأسه تقارنا لطلوع الشمس فهم يسجدون له بسجودهم للشمس
ويؤمنونه وكذلك في وثق الاستواء والغروب المماسه وانه يفارقها في غير هذه الاوقات وليس المني ان
للاشيطان قرونا على نحو ما في الحيوان من البقر والشاء وان الشمس تجري من بين قرنيه على الحقيقة بل تاويل
ذلك ما ذكرنا من ان الشيطان يطاع لم في هذه الاوقات ايؤوده ويسجدوا له مع سجودهم للشمس
اه باختصار من كتاب تاويل مختلف الحديث

إلا نأيس شيء من ذلك بمنتهى أصلا فصيح بما ذكرنا أن أول الخير خاص كما وصفنا وإنه من الصلاة في
الأوقات قصة أخرى وقضية ثالثة وحكم غير الأول فهو على عمومته في كل زمان وكل مكان إلا مقام البرهان
على تخصيصه من هذا الحكم بنص آخر كما بينا في غير هذا الكتاب في كتب الصلاة من تأليفنا والحمد لله
رب العالمين كثيرا

سجل الكلام في الطبائع

(قال أبو محمد) ذهبت الأشعرية إلى إنكار الطبائع جملة وقلوا ليس في الدار حر ولا في الناح رد ولا في
العالم طيبة أصلا رقلوا إنما حدث حر الدار جملة وبرد الناح عند الملاسة قالوا ولا في الحر طيبة أسكار ولا
في الباردة قوة يحدث بها حيوان ولا سكن الله عز وجل يخلق منه ما شاء وقد كان ممكنا أن يحدث من منى
الرجال جملا ومن منى الحمار إنسانا ومن زوينة الكزبر نخلا

(قال أبو محمد) ما نعلم لهم حجة شعبة وأنها في هذا الهوس أصلا وقد ناطرت بعضهم في ذلك فقلت له إن
اللغة التي نزل بها القرآن تبطل قواكم لأن من أمة العرب القديمة ذكر الطيبة والحليمة والسليمة والسجيرة
والفريرة والسحيرة والسيمة والجللة بالحليم ولا يشك ذو علم في أن هذه الأسماء استعملت في الجاهلية وسماها
النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكرها قط ولا أكرها أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولا أحد ممن بعدهم حتى
حدث من لا يمتد به وقد قال امرؤ القيس

وان كنت قد ساءت مني خليفة * فلي ثيابي من ثيابك تنال

وقال حميد بن ثور الماللي السكندی

لكل امرئ يام عمرو طيبة * وتفرق ما بين الرجال الطبايع

وقال النابغة

لهم سيرة لم يطها الله غيرهم * من الجود والاحلام غير عواذب

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جوارود له أخوه إن فيه الحر والامانة فذل له الجارود الله جباري
عليهما يارسول الله أم هما كسب فتال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل الله جبارك عليهما ومثل هذا كثير
وكل هذه الأسماء مترادفة بمعنى واحد عندنا وهو قوة في الشيء يوجد بها على ما هو عليه فاضطرب
ولجأ إلى أن قل أقول بهذا في الناس خاصة فقاتلوا أني لك بالتخصيص وهذا موجود بالحس وببدنية العقل
في كل مخلوق في العالم فلم يكن عنده تمويه

(قال أبو محمد) وهذا المذهب القاسد حدام على أن سموا ما تأتي به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
من الآيات المعجزات خرمي المادة لأنهم جعلوا امتناع شق القمر وشق البحر وامتناع أحياء الموتى وإخراج
ناقة من صخرة وسائر معجزاتهم إنما هي عادات فقط

(قال أبو محمد) وماذا الله من هذا ولو كان ذلك عادة لما كان فيها معجز أصلا لأن المادة في لغة
العرب والدان والدين والدين والمجبري (١) الفاظ مترادفة على معنى واحد وهو في أكثر استعماله لأنسان
لما لا يؤمن بركه إياه ولا يكرزوا له عنه بل هو ممكن وجود غيره ومثله بخلاف الطيبة التي الحروب عنها
ممتنع فالمادة في استعمال العرب المامة التلحي وحمل القناة وتحمل بعض الناس الفتنوة وكاستعمل بعضهم
ساق الشعر وبعضهم توفيره

(١) يقال مازار ذنوبه مجبراه بكسر أوله وتشديد ثائية أي رآه وعادته ومنه قول الشاعر
رمي فاختا والافدار غامة * فاقصن والوال مجبراه والحرب

قال الشاعر

تقول وقد درأت لها وضيق • أمذا دينه أبدا ودينى (١)

وقال آخر • ومن عاداته الخلق الكريم

وقال آخر

قد عود الطير عادات ونفن • فن يصحبه في كل مرتحل

• عودت كعدة عادات فسير لها •

وقال آخر

• وشديد عادة منزعجة •

وقال آخر

فذكر أن انزعاج المادة يشهد لآله ممكن غير ممتنع بخلاف إزالة الطبيعة التي لا سبيل اليها وريها وضعت
الرب امطة المادة مكان امطة الطبيعة كقاف حديد بن نور الهلال

على الربع ان يمت يأم سلم • وهل عادة للربع أن يتكافأ

(قال ابو محمد) وكل هذه الطوائع والعادات مخلوقة خلتها الله عز وجل فرتب الطبيعة على أنها لا تستحيل
أدوا لا يمكن تدب عند كل ذي عقل كطبيعة الانسان فان يكون ممكنه التصرف في العلوم والصناعات اذ لم
يترصد آفة وطبيعة الخير والذل ما غير ممكن منها ذلك وكطبيعة البران لا يثبت شهيرا ولا جوزا وهكذا
كل مافي العالم والنوم مقترن بالصفاء وهي الطبيعة نفسها لان من الصفات المحمولة في الموصوف ما هو ذاتي به
لا يتوهم زواله الا في ماد حامله وسقوط الاسم عنه كصفات الخمر التي ان زالت عنها اصارت خلا وبطل اسم الخمر
عنها وكصفات الخبز واللحم التي اذا زالت عنها صارت زوالا وسقط اسم الخبز واللحم عنهما وهكذا كل شيء
له صفة ذاتية فهذه هي الطبيعة ومن الصفات المحمولة في الموصوف ما لو توهم زواله عنه لم يبطل حامله
ولا عرقه اسمه وهذا القسم ينقسم انسابا ثلاثة فاحده ممتنع الزوال كالطس والقصر والزرق وسواد
الزنجي ونحو ذلك الا أنه لو توهم زواله لبق الانسان انسانا بحاله وثانيها بطى لزوال كالردوة وسواد
الشعر وما أشبه ذلك وثالثها مربع الزوال كحمرة الخجل وصفة الوجع وكعدة اهم ونحو ذلك فهذه هي حقيقة
الكلام في الصفات ومعد ذلك فطريق السوفسطائية الذين لا يحققون حقيقة ونعوذ بالله من الخذلان

﴿نبوة النساء﴾

(قال ابو محمد) هذا فصل لانتم له حدث التنازع العظيم فيه الا عندنا بقرطبة وفي زماننا فان طائفة
ذهبت الى ابطال كون النبوة في النساء جملة وبدعت من قل ذلك وذهب طائفة الى القول بانه قد كانت في النساء
نبوة وذهبت طائفة الى التوقف في ذلك

(قال ابو محمد) ما نعلم للمذنبين من ذلك حجة أصلا الا ان بعضهم ازع في ذلك بقول الله تعالى وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا نوحى اليهم •

(قال ابو محمد) وهذا امر لا ينازعون فيه ولم يدع احدا ان الله تعالى ارسل امرأة وانما الكلام في النبوة
دون الرسالة فيوجب طاب الحق في ذلك بان ينظر في معنى امطة النبوة في اللغة التي خاطبنا الله بها عز وجل
فوجدنا هذه الامطة مأخوذة من الانبياء وهو الاعلام فمن اعلمه الله عز وجل بما يكون قبل ان يكون او
اوحى اليه من قبل ما هو نبي بلا شك وليس هذا من باب الالهة الذي هو طبيعة كقول الله تعالى واوحى
ربك الى الخجل • ولا من باب الظن والادعى لا يقطع بحقيقته لا يتحدون ولا من باب السكينة التي هي من

(١) درأت أي بسطت أي الوضيق على الارض والوضين بطنان من جلد منسوح بهضمه على بعض يشد به
الرجل على الناقة بمزلة الحزام للسر

استراق الشياطين السمع من السماء فيرمون بالشهب الثواقب وفيه يقول الله عز وجل . شياطين الانس والجن
يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا . وقد انقطعت السكينة بمجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولامن باب الجرم النسي هي تجارب تعلم ولا من باب الرؤيا التي لا يدري اصدقات ام كذبات بل الوحي الذي هو
النبوة قصد من الله تعالى الى اعلام من يوحى اليه بما يله به ويكون عند الوحي به اليه حقيقة خروجه عن الوجوه
المذكورة يحدث الله عز وجل لمن اوحى به اليه علم خروجه باصحة ما اوحى به كماله بما ادراك بحواسه وبديهته عنده
سواء لا يحال لاشك في شيء منه اما بما جىء الملك به اليه وامر بخطاب يخاطب به في نفسه وهو معلم من الله تعالى لمن يوحى
دون وساطة معلم فان انكروا ان يكون هذا هو معنى النبوة فليدبروا ما معناها فاسم لا ياتون بشيء الاصلاح ذلك
كذلك فقد جاء القرآن بان الله عز وجل ارسل الملائكة الى نساء فاخبرهن عن يوحى حق من الله تعالى فاشروا اسحق
باسحاق عن الله تعالى قال عز وجل * واما رانته قائمة بضحك فبشرناها اسحق ومن وراء اسحق بقور فبشرنا
الدرأنا عجوز وهذا بل شيوخا ان هذا شيء عجيب قالوا متحدين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت * فهذا خطاب الملائكة لام اسحاق عن الله عز وجل بالمشارة لها باسحق ثم بمقوب ثم
بقولهم لها انهم يحين من امر الله ولا يملك البتة ان يكون هذا الخطب من ملك لمير نبي يوحى من الوجوه
ووجدناه تعالى قد ارسل جبريل الى مريم ام عيسى عليهما السلام بخاطبهما وقال لها انما ارسل ربك
لاهب لك غلاما زكيا * فهذه نبوة صحيحة يوحى صحيح ورسالة من الله تعالى اليها وكل ذكره عليه السلام
يحدث عندها من الله تعالى رزقا وارثا تمنى من اجله ولدا فاصلا ووحدا ام موهبي عليهما الصلاة والسلام
قد اوحى الله اليها بالقاء ولدها في اليم واعلمها انه سيرده اليها ويجعله نبيا مرسل فها نبوة لاشك فيها
وبضرورة العقل يدري كل ذي تمييز صحيح انها لو لم تكن واثقة بدعوة الله عز وجل لها لكانت بالقائها
ولدها في اليم رؤيا تراها او بما يقع في نفسها ارقام في حاجتها في غاية الجنون والمرار العاج ولو قل
ذلك احدها لكان في غاية الفسق او في غاية الجنون مستحقا لما اناة دماغه في الياسرستان لاشك في هذا احد
فصح يقينا ان الوحي الذي ورد لها في القاء ولدها في اليم كواحي الوارد على ابراهيم في الرؤيا فذبح ولده
فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لو لم يكن نبيا واثقا بصحة الوحي والنبوة الوارد عليه من ذبح ولده لكانه
ذبح ولده لرق يارآها او ظن وقع في نفسه لكان بلا شك فاعل ذلك من غير الايمان فبقا في نهاية الفسق
او مجنوننا في غاية الجنون هذا ما لا يشك فيه احد من الناس فصحت نبوتهم بيقين ووجدنا الله تعالى قد قال
وقد ذكر من الانبياء عليهم السلام في سورة كهيعص ذكر مريم في جنتهم ثم قال عز وجل * واولئك الذين
انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح * وهذا هو عموم اهل معهم لا يجوز تخصيصها
من جملتهم وليس قوله عز وجل واهله صديقة بمانع من ان تكون نبوة فقد قال تعالى * يوسف ايها الصديق *
وهو من ذلك نبي رسول وهذا ظاهر وماتت تعالى التوفيق ويلحق بهم عليهن السلام في ذلك امرأة
فرعون بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران
واسية بنت مزاحم امرأة فرعون او كما قال عليه السلام والسكالك في الرجال لا يكون الا امس المرسلين عليهم
الصلاة والسلام لان من دونهم ناقص عنهم بلا شك وكان تخصيصه صلى الله عليه وسلم مريم وامرأة فرعون
تخصيلا لهما على سائر من اوتيت النبوة من النساء بلا شك اذ من نقص عن منزلة اخر ولو بدقيقة فلم يكن
فصح بهذا الخبر ان هاتين المرأتين كملتا كما لا لم يلقهما فيه امرأة غيرهما اصلا وان كن بصومس القرن
نبات وقد قال تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض * فالكامل في نوعه هو الذي لا يلحقه احد
من اهل نوعه فهم من الرجال الرسل الذين فضلهم الله تعالى على سائر الرسل ومنهم نبينا وابراهيم عليهما

الصلاة والسلام بلا شك للنصوص الواردة بذلك في فضاهما على غيرها وكمل من النساء من ذكر
عليه الصلاة والسلام

(الكلام في الرؤيا)

(قال ابو محمد) ذهب صالح تلميذ النظام الى ان الذي يرى احدا في الرؤيا حق كما هو وانه من رأى انه
بالصين وهو بالاندلس فان الله عز وجل اخترعه في ذلك الوقت بالصين
(قال ابو محمد) وهذا القول في غيبة الفساد لان البيان والعقل يضطر ان الى كذب هذا القول واطلاله
اما البيان فلاننا شاهد حينئذ هذا النائم عندنا وهو يرى نفسه في ذلك الوقت بالصين وامان طريق العقل
فهو معرفتنا بما يرى الحالم من المحالات من كونه مقطوع الرأس حيا وما اشبه ذلك وقد صح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قس عليه رؤيا فقال لا تخبرني بالشيطان بك

(قال ابو محمد) والقول الصحيح في الرؤيا هو انواع فدها ما يكون من قبل الشيطان وهو ما كان من
الاصناف والحيث الذي لا ينضبط ومنها ما يكون من حديث النفس وهو ما يشغل به المرء في اليقظة
فبما في النوم من خوف عدو أو ابناء حبيب أو خلاص من خوف أو تحرج ذلك ومنها ما يكون من غيبة
الطعم كروية من غلب عليه الدم للأنوار والزهر والحمرة والسرور ورؤية من غلب عليه الصفراء للظلمة
ورؤية صاحب النغم للتلوح والمياه وكروية من غلب عليه السوداء والكهوف والظلم والمخاوف ومنها
ما يربه الله عز وجل نفس الحالم اذا صفت من اكدارة الجسد وتخاصت من الافكار الفاسدة فيشرف
الله تعالى به على كثير من المفنيات التي لم تات بعد وعلى قدر تفاضل النفس في النقاء والصفاء يكون تفاضل
ما يراه في الصدق وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يبق بعده من النبوة الا المبشرات وهي الرؤيا
الصالحة يراها الرجل او ترى له وانما جزء من ستة وعشرين جزءا من النبوة الى جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة الى جزء من سبعين جزءا من النبوة وهذا نص جلي ما ذكرنا من تفاضلها في الصدق
والوضوح والصفاء من كل تخطيط وقد تخرج هذه النسب والاقسام على انه عليه السلام انما أراد بذلك
رؤيا الانبياء عليهم السلام فهم من رؤياه جزء من ستة وعشرين جزءا من اجزاء نبوته وخصائصه وفضائله
ومنهم من رؤياه جزء من ستة واربعين جزءا من نبوته وخصائصه وفضائله ومنهم من رؤياه جزء من سبعين
جزءا من نبوته وخصائصه وفضائله وهذا هو الاظهر والله أعلم ويكون خارجا على مقتضى الظاهر الحديث
بلا تأويل تكلف وأما رؤيا غير الانبياء فقد كذب وقد تصدق الا أنه لا يقطع على صحة شيء منه الا بعد
ظهور صحته حاش رؤيا الاياد فانها كما هو وحى مقطوع على صحته كرؤيا ابراهيم عليه السلام ولو رأى ذلك
غير نبي في الرؤيا فاقفه في اليقظة لكان طامعا طائبا او مجنون ذاهبا التميز بلا شك وقد تصدق رؤيا الكافر
ولا يكون حينئذ حراما من النبوة ولا مبشرات ولكن انذار له أو اغيره ووعظا وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في أي الخلق افضل)

(قال ابو محمد) ذهب قوم الا ان الانبياء عليهم السلام افضل من الملائكة وذهب طائفة تنسب الى
الاسلام ان الصالحين غير النبيين افضل من الملائكة وذهب بعضهم الى ان الولي افضل من النبي وانه يكون
في هذه الامة من هو افضل من عيسى بن مريم ورأيت الباقلاي يقول جاز ان يكون في هذه الامة من هو
افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين بعث الى ان مات ورأيت لأبي هاشم الجبائي انه لو طال عمر
انسان من المسلمين في لاعمال الصالحة لا يمكن ان يوازي عمل النبي صلى الله عليه وسلم كذبا عنه الله
(قال ابو محمد) ولولا انه استجيا قليلا مما لم يستحي من نظيره الباقلاي لقال ما يوجب هذا القول من انه

كل يريد فصلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (قال أبو محمد) وهذه الأقوال كمر مجرد لا تردد فيه وحاشا لله تعالى من أن يكون أحد ولو عمر عمر الدهر
 بلحق فضل صاحب فكيف فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أوجي من الأبياء عليهم السلام فكيف أن يكون
 أحد من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما لا يتصور له من مسلم كذاهم ما سمعوا قول الله عز وجل لا يروى منكم
 من أتى من قبل المنع وقال أو ثمة اعظم درجة من الدين العقوان بمد وقالوا وقول أبي صلى الله عليه
 وسلم دعوا إلى أصحابي فلو كان لأحدكم مثل أحد ذهبا فاستغنى به بديلته ما بع مداهم ولا يبيعهم
 (قال أبو محمد) فكيف يأتى حق ابتداء من أن تصدق هو بمثل جبل أحد ذهبا وتصديق أصحابه نصف مد من ذهب
 لأن نصف مد الشير لا يباعه في أصل جبل الذهب فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من الحق أن
 الملائكة أفضل من كل حاق خلقه لله تعالى ثم بعدم لرسول من البين عليهم السلام ثم مداهم الأبياء غير لرسول
 عليهم السلام ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراتبها قبل

(قال أبو محمد) ومن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجن له من الفصل ما سألوا عنه يوم قوله صلى
 الله عليهم وسلم دعوا إلى أصحابي وأصل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم أما فصل الملائكة على الرسل من غير
 الملائكة فإبراهيم ما قول الله عز وجل أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقول قل لا أقول لكم عدي خرتين
 الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي فلو كان الرسول أرفع من الملائكة لكان ما هو الله
 صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم هذا القول الذي عما فانه محض عن الرفع ما يطلع به عنده خرتين
 الله والله يعلم الغيب أو أيا ذلك من الله القدوس في مرتبة التي هي دون هذه المراتب بلا شك إذ لا يمكن إنبه
 أن يقول هذا عن مراتب هو أرفع منها وأياها فان الله عز وجل ذكر محمد الذي هو أفضل الرسل بعد الملائكة
 وذكر جبريل عليهم السلام وكان الثبائن من الله عز وجل بينهم نبيا بعيدا وهو الله عز وجل قال انه لأول
 رسول أريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين فهذه صفة جبريل عليهم السلام ثم ذكر محمدا
 صلى الله عليه وسلم فقال هو وأصحابكم يمجدون ثم زاد تعالى يا إبراهيم انظر إلى أشكال جنة فقال يا رب
 بلاقي المئين فاعظم الله تعالى من شأن أكرم الأنبياء والرسل بأن رأى جبريل عليه السلام ثم قال ولقد
 رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى أديمشي السدرة ما يغشى من راع الممر وما طوى لقد رأى
 من آيات ربه الكبرى فامتتن الله تعالى كما ترى على محمد صلى الله عليه وسلم بأن أراه جبريل مرارا ونما
 يتفاضل الراس كقدمه وجبريل فاعلم أحدهما لا اختصاص المجرد واعظم الاختصاص رسالة والنعيم فقد
 حصل ذلك له الملائكة ولتعالى جعل الملائكة رسلا هم كهم رسول لله ثم خصهم تعالى بنائبهم في جنة
 وحول عرشه في المكان الذي وعد رسلا ومن اتبعهم بأن سابه كرامتهم مصيرهم اليه وهو موضع حسن الملائكة
 وعندهم بالآية من ذلك ما رواه ود كرم عز وجل في غير موضع من آية من علي جبريل عليهم السلام لا يتركون
 ولا يسمعون ولا يصون الله في عنهم الزلل والفترة والسامة والسوء وهذا أمر لم ينفعه عز وجل عن الرسل
 سلوت الله عليهم بل السوء بجائز عليهم وبالضرورة تعلم من عصم من السوء أفضل ممن لم يصم منهم وأن
 من السوء لا يسمعون السلام فعلم من لم يصم منهم من سواهم من اعترض من قول الله عز وجل يا الله
 يسألني من الملائكة رسلا وفي الناس قيل له ليس هذا معارضا لقوله تعالى جعل الملائكة رسلا
 فن كل آية فاعلم على من نفعه هو وجب فطهاه في هذه الآية أن بعض الملائكة رسل وهذا حق لا شك فيه
 وليس اختيارا عن سائرهم بشيء لا يسمون رسل ولا يسمون رسل ولا يحمل لأحد أن يزيد
 في الآية ما ليس فيها ثم في الآية الأخرى زيادة على معنى هذه الآية والآخر بأن جميع الملائكة

رسول في تلك الآية . من مافي هذه الآية كل مافي تلك وزيادة ففرض قبول كل ذلك كما ان الله عز وجل اذ ذكر في كرمهم من ذكر من النبيين فقال في ذلك الذين اكرم الله عليهم من النبيين . وقد قل تعالى ورسلا قد قصصهم عليك . ورسلا لم قصصهم عليك . اترى لرسول الذين لم يقصصهم الله تعالى عليه جملة اوفى هذه السورة خاصة لم يسم الله من هذا ما يقوله مسلم والوجه الثاني من اوجه الفضل هو تفضل الامين تعاملهم في اعمال الطاعة والصحة من المعاصي والدينيات وقد سمى الله تعالى على ان الملائكة لا يغفرون من الطاعة ولا يساون منها ولا يصون الله في شيء مروا . فقد صرح ان الله عز وجل عصمهم من الطبايع الداعية الى النور والكسل كالطعام والنوط وشهوة الجماع والنوم فصيح يقينا انهم افضل من

الرسول الذين لم يصموا من الفطور والسكس ودواعيها
 قال ابو محمد . واحتج من الخ لاهين في هذا بان قال قال الله عز وجل . ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم
 وآل عمران على العالمين . قالوا فدخل في العالمين الملائكة وغيرهم

قال ابو محمد . هذه الآية قد صرح البرهان بها . ابست على عموم الا . تعالى لم يذكر فيها محمد صلى الله عليه وسلم ولا خلاف في انه فصل الناس عن الله تعالى . كنتم خیرامة اخرجت للناس . فان قال آله ابراهيم م آل محمد قيل له فمن اذا فصل من جميع الالبياء . حاشا آل عمران وآدم ونوحا فقط . وهذا لا يقوله مسلم فصيح يقينا ان هذه الآية ليست على عمومهم . لانك في ذلك قد صرح ان الله عز وجل انما اراد بها عالمي زمانهم من الناس لان من الرسل ولا من الالبيين انهم ولا من عالمي غير زمانهم لا يابلا لك افضل من آل عمران في عالمي زمانهم بهذه الآية جملة والله تعالى التوفيق وصحاح . من قوله تعالى . يا بني اسرائيل اذكروا معي التي ائمت عليكم واني فضلتكم على العالمين . ولانك في انهم لم يضلوا على الرسل ولا على النبيين ولا على امتنا ولا على الصالحين من غيرهم وكيف على الملائكة ونحن لا نذكر ازالة النص عن ظاهره وعمومه . برهان من نص آخر او اجماع . يتقن او ضرورة حسن وانما نذكر ونعني من ازالة النص عن ظاهره وعمومه بالدعوى فهذا هو الباطل الذي لا يحل في دين ولا يصح في امكان القتل وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد . وذكروا بعموم قول الله عز وجل . الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية .

قال ابو محمد . وهذا مما لا حاجة لهم فيه اصلال هذه الصفة لهم كل مؤمن صالح من الانس والجن انهم وجميع الملائكة عموما مستويا فاحاذ هذه لاية تمثيل الملائكة والصالحين من الانس والجن على سائر البرية وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد . راجعوا امر الله عز وجل الملائكة بالسجود لآدم على جميعهم السلام

قال ابو محمد . وهذا اعظم حجة عليهم لان السجود اما وره لا يخلو من ان يكون سجود عبادة وهذا كمر من قوله ولا يعزرون ان يكون الله عز وجل يا امر احدا من خلقه بعبادة غيره واما ان يكون سجود تحية وكرامة وهو كذلك . الا ان من احد من الناس فاذ هو كذلك فلا دلائل ادل على فصل الملائكة على آدم من ان يكون الله تعالى له الافة في اعطائه وكرامته بن تحية الملائكة لانهم لو كانوا دونه لم يكن له كرامته ولا مزية في تحيةهم له وقد أخبر الله عز وجل عن يوسف عليه السلام فقال . ورحم ابوه علي العرش وحروا له سجدا . وقال يا ابنت هذا وبل رؤيتي من قبل قد جاءه ربي بحقا . وكات رؤياه التي ذكر الله عز وجل عنه اذ يقول . اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين

قال ابو محمد . وليس في سجود يعقوب عليه السلام ليوسف ما يوجب ان يوسف افضل من يعقوب واحتجوا

ايضا بن الملائكة لم يسموا الاشياء حتى اباهم بها آدم علي جميعهم السلام بتعليم الله عز وجل آدم اباهما
 (قال ابو محمد) وهذا لا حجة لهم فيه لان الله عز وجل يعلم من هو انقص فضلا وعلمه في الجملة اشياء لا يعلمها
 من هو افضل منه واعلم منه بما عدا تلك الاشياء فلم الملائكة لا يعلمه آدم وعلمه آدم اسماء الاشياء ثم امره بان
 يعلم الملائكة كما خص الحضر عليه السلام به لم يعلمه موسى عليه السلام حتى اتته موسى عليه السلام ليتعلم
 منه وعلم ايضا موسى عليه السلام علوما لم يعلمها الخسرو هكذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الخسر قال
 اوصني عليه السلام اني على علم من علم الله لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله لا اعلمه ان
 (قال ابو محمد) وليس في هذا ان الحضر افضل من موسى عليه السلام

(قال ابو محمد) وقد قال بعض الجهال ان الله تعالى جعل الملائكة خدام اهل الجنة يتوهم بالضعف من عند ربهم
 عز وجل قال تعالى * تلاقم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون * وقال تعالى * والملائكة يدخلون عليهم من
 كل باب سلام عليكم بما صبرتم *

(قال ابو محمد) اما خدمة الملائكة لاهل الجنة واقبالهم اليهم! تنحرف فتى ما علمناه قط ولا سمعناه الا من العاصين
 بالخرافات والكاذيب وانما الحق من ذلك ما ذكره الله عز وجل في النص لذي اوردنا وهو والله الخدم من قوى الحجج في
 فضل الملائكة على من سواهم ويلزم هذا المحتج اذا كان اقبال الملائكة بالبشارات الى اهل الجنة لا على فضل اهل الجنة عليهم
 ان يكون اقبال الرسل اليه بشرين ومذربين بالبشارات من عند الله عز وجل لا على اقبالهم منهم وهذا كمر مجرد
 وليكن الحقيقة هي ان الفضل اذا كان للابياء عليهم السلام هي السبب فيهم رسل الله اليهم ووسط بين ربهم
 تعالى وبينهم * فضل واجب للملائكة على الابدان والرسل لكونهم رسل الله تعالى اليهم ووسط بينهم وبين
 ربهم تعالى واما فضل الله تعالى على اهل الجنة بالاكل والشرب والجماع واللبس والالات والتصور فانها
 فضاهم الله عز وجل من ذلك بما يوافق طابعهم وقد نزه الله سبحانه الملائكة عن هذه الطبايع المستدعية لهذه
 اللذات بل اباانهم وفضلهم بل جعل طابعهم لا يتذنب بشيء من ذلك الا يذكر الله عز وجل وعبادته وطاعته
 في تنفيذ اوامره تعالى فلا منزلة اعلى من هذه وعجل لهم سكنى المحل لرفع الذي جعل تعالى غايته كرامتنا الوصول
 اليه بدلفاء الامرين في اتساع في عمارة هذه الدنيا الكدة وفي كفا الاعمال في ذلك المكان حاقق لله عز وجل
 الملائكة منذ ابتداءهم وفيه خلدتم وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) * وقال بعض السخفاء ان الملائكة بمنزلة الهواء والرياح
 (قال ابو محمد) وهذا كذب وقحة وجنون لان الملائكة بنس القرآن والسنن واجماع جميع من يقر بالملائكة
 من اهل الدين المختلفة عقلا متعبدون منه يوفون ما هم ورون وايس كذلك الهواء والرياح لكنها لا تعقل ولا هي
 متكلفة بتعبدة بل هي مسخرة مصرفة لا اختيار لها قال تعالى * والسحاب المسخر بين السماء والارض * وقال
 تعالى * يخرها عليهم سبع ايل وثمانية ايام * وذكر تعالى الملائكة قل * بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
 وهم بأمره يعملون * وقال تعالى * ويستمعون لمن في الارض * وقال تعالى * وقال الذين لا يرجون لقاء الله لولا
 انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا كثيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ
 للمجرمين * فقرن تعالى نزول الملائكة برؤيته تعالى وقرن تعالى آتيته بانبياء الملائكة قل * هل ينظرون
 لان ياتيهم الله في ظلم من الغمام والملائكة * واعلم ان اعراب الملائكة هاهنا بالرفع عطفا على الله عز وجل لا على
 الغمام ونس تعالى على ان آدم عليه الصلاة والسلام انما كل من الشجرة ليكون ملكا او ليحدث كما نص تعالى
 عينا اذ يقول عز وجل * ما بها كما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا مبكين او تكونا من الخالدين *
 (قال ابو محمد) فيبين ندرى ان آدم عليه السلام لولا يقينه ان الملائكة افضل منه وطعمه بان يصير ملكا قل

من ابليس مغر به من كل الشجرة التي نهى الله عز وجل عنها ولو علم آدم ان الملائكة مثله اودونه لما حمل نفسه
على مخالفة امر الله تعالى لينحط عن منزلته الرفيعة الى لدون هدام لا يظنه ذو عقل اصلا
(قال ابو محمد) وقال الله عز وجل ان يستكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون * فقوله
عز وجل بعد ذكر المسيح ولا الملائكة المقربون نوع الامانة في المودرتهم على المسيح عليه السلام لان بذية
الكلام ورتبته انهم اذا اراد القائل تقي صفة ما من مواضع عنها ان يبدأ بالادنى ثم بالاعلى واذا اراد تقي
صفة ما من نزع عنها ان يبدأ بالاعلى ثم بالادنى فنقول في القسم الاول ما يطمع في الجلوس بين يدي الخليفة
خازنه ولا وزيره ولا اخوه وقول في القسم الثاني ما ينحط الى الاكل في السوق والدولاد ومرة ولا نصاؤون من
التجار او الصناع لا يجوز البتة غير هذا والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وايضا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بان الله سبحانه وتعالى خلق الملائكة من نور
وخلق الانسان من طين وخلق الجن من نار

(قال ابو محمد) ولا يحمل فضل النور على الطين وعلى النار احد الا من لم يحمل الله له نورا ومن لم يحمل الله له نورا فما
له من نور وقد صرح ارسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء به في ان يحمل في قلبه نورا فالملائكة من جوهر دعا
فصل الشرر به في ان يحمل في قلبه منه وبالله تعالى التوفيق وفي هذا كفاية لمن عقل

(قال ابو محمد) وقد عز وجل هو قد ذكر ما في آدم وحملاهم في البر والبحر الى قوله * وفضلناهم على كثير
من خلقنا تفضيلا * فانما فصل الله تعالى بين كلامه عز وجل في آدم على كثير ممن خلق لا على كل من خلق
وبلا شك ان بني آدم يعملون على الجن وعلى جميع الحيوان الصامت وعلى ما ليس حيوانا لم يبق خلق يستثنى من
تفضيل الله تعالى بني آدم عليه الا الملائكة فقط

(قال ابو محمد) واما فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل رسول قبله فان ثبت عنه عليه السلام انه قال
فصلت على الانبياء بست وروى بخمس وروى اربع وروى بثلاث رواه جابر بن عبد الله وانس بن مالك
وحذيفة بن اليمان وبهريرة وبقوله صلى الله عليه وسلم اسيد ولد آدم ولا فخر وانه عليه السلام يث الى
الاحمر والاسود وانه عليه السلام اكثر الاسماء اتعا وانه ذو الشمامسة التي يحتاج اليه يوم القيامة فيها البيوت
فمن دونهم امت الله على ملته ولا حادف بناء عنه وهو ايضا عليه السلام خايل الله وكليمه

في الكلام في الفقر والغنى

(قال ابو محمد) يختلف قوم في اي الامرين افضل الفقراء والغنى
(قال ابو محمد) وهذا سؤال فاسد لان تفاضل العمل والجزاء في الجنة انما هو للمامل لا لحالة عمولة فيه
الا ان يتي نص بتفضيل الله عز وجل على حال وليس هاهنا نص في فضل احدي هاتين الحالتين على
الاخرى

(قال ابو محمد) وانما المصواب ان يقال ايها افضل الغنى ام الفقير والجواب هاهنا هو ما قاله الله تعالى
ادعوا له من خزون لا اكنتم تعملون * فان كان الغنى افضل عملا من الفقير فان الغنى افضل وان كان الفقير
افضل عملا من الغنى له فقير افضل وان كان عملها متساويا فهي سواء قال عز وجل ومن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من فتنة الفقر وفتنة الغنى وجعل الله
عز وجل الشكر باراء الغنى والصبر باراء الفقر فن تقي الله عز وجل فهو افضل غنيا كان اوفقيرا وقد اعترض
بعضهم هاهنا بالحديث الوارد ان فقرا المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بكذا وكذا خريفا ونزع الاخرون
يقول الله عز وجل * ووجدك ضالا فهدى ووجدك ثانيا فغنى *

(قال ابو محمد) والذى نعمة اذا قام بها اماما بالواجب عليه فيها واما فقراء المهاجرين فهم كانوا اكثر
 وكان الذى فيهم قديلا والامر كله منهم وفي غيرهم راجع الى العمل بالنس والاجماع على انه تعالى لا يجزى بالجنة
 على فقر ليس معه عمل خير ولا على غنى ليس معه عمل خير وبالله التوفيق
 - في الكلام في الاسم والمسمى -

(قال ابو محمد) ذهب قوم الى ان الاسم هو المسمى وقال آخرون الاسم غير المسمى واحتج من قال
 ان الاسم هو المسمى بقول الله تعالى * تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام * وبأن أيضا ذو الجلال والاكرام
 قال ولا يجوز ان يقال تبارك غير الله فلو كان الاسم غير المسمى ما جاز ان يقال تبارك اسم ربك وقوله
 تعالى * سبح اسم ربك الاعلى * فتالوا ومن الممتنع ان يامر الله عز وجل بان يسبح غيره وقوله عز وجل *
 ما تدعون من دونه الا اسماء سميتوها انتم وآبائكم * وقالوا الاسم مشتق من السووا اكرؤا على من قال انه
 مشتق من الوسم وهو العلامة وذكروا قول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكم ومن يك حولا كاملا فقد اعتذر

وقالوا قال سيديوه الافعال امثلة احدث من لفظ احدث الاسماء قالوا وانما اراد المسلمين هذا كل ما احتجوا
 به فذهبناهم ولا حاجة لهم في شيء منه اما قول الله عز وجل تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وذو الجلال
 الحق ومعنى تبارك تفاعل من البركة والبركة واجبة لاسم الله عز وجل لذي هو كلمة مؤلفة من حروف
 الهجاء ونحن نتمرك بالذكركه وبتمظيمه ونجمله ونكرمه فله التبارك وله الاجلال ومن الله تعالى وله
 الاكرام من الله تعالى ومنا حيثما كان من قرطاس او في شيء منقوش فيه او مذكور باللسنة ومن لم يحل
 اسم الله عز وجل كذلك ولا اكرمه فهو كافر بلا شك فلاية على طاهرها دون تاويل فبطل تعلقهم بها
 جملة والله تعالى الحمد وكل شيء نص الله تعالى عليه انه تبارك فذلك حق ولو نص تعالى بذلك على أي شيء
 كان من خلقه كان ذلك واجبا لذلك الشيء واما قوله تعالى * سبح اسم ربك الاعلى * فهو على ظاهره دون
 تاويل لان التسميع في اللغة التي بها نزل القرآن وبها خاطبنا الله عز وجل هو تنزيه الشيء عن السوء وبلا
 شك ان الله تعالى امرنا ان ننزه اسمه الذي هو كلمة مجموعة من حروف الهجاء عن كل سوء حيث كان من
 كتاب او منطوقا به ووجه آخر وهو ان معنى قوله تعالى * سبح اسم ربك الاعلى * ومعنى قوله تعالى .
 ان هذا هو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم . معنى واحد وهو ان يسبح الله تعالى باسمه ولا سبيل
 الى تسبيحه تعالى ولا الى دعائه ولا الى ذكره الا بتوسط اسمه فكلما الوحي حق وتسبح لله تعالى
 وتسبح اسمه كل ذلك واجب بالنس ولا فرق بين قوله تعالى . تسبح باسم ربك العظيم : وبين قوله .
 فسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم . والحمد بلا شك هو غير الله وهو تعالى
 تسبح بحمده كما تسبح باسمه ولا فرق فبطل تعلقهم بهذه الآية والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) اما قوله تعالى . ما تدعون من دونه الا اسماء سميتوها انتم وآبائكم . فقول الله عز وجل
 حق على ظاهره وهذه الآية وجهان كلاما صحيح احدهما ان معنى قوله عز وجل . ما تدعون من دونه الا
 اسماء برهان هذا قوله تعالى اثر ذلك متصلا به سميتوها انتم وآبائكم فصح يقينا انه تعالى لم يسم الا
 هاهنا ذوات المعبودين لان المعبودين انما لم يحدثوا قط ذوات المعبودين بل الله تعالى توحد بحدائقهم اعدا لاشك
 في الوجه الثاني ان آيات الكفار انما كانوا يسمونوا بالاسم حجارة او من المادن او من خشب وبيقين ندري
 انهم قبل ان يسموا تلك الجبل من الحجارة والمعادن ومن الخشب باسم الآلات العزى ومنه راعيل وودوسواع ويعوث
 ويهوق ونسرا وبيل قد كانت ذواتها بلا شك موجودات قائمة ولم لا يسمونها ولا تستحق عندم عادة

فما اوقروا عليه هذه الاسماء عيبدوها حينئذ فصح يقينا انهم لم يصدوا لادان الا الاسماء كما قال الله تعالى لا
 الذوات المسيات فادت الآية حجة عليهم وبرهان على ان الاسم غير المسمى بلا شك وبالله تعالى التوفيق
 واما قولهم ان الاسم مشتق من السمو وقول بعض من خالفهم انه مشتق من الوسم فتقولان فاسدان كلاهما باطل
 اقله اهل النحور يصح قط عن الرب شيئا منهما وما اشتق لفظ الاسم قط من شيء بل هو اسم موضوع مثل
 حجر وجل وحنبة وسائر الاسماء لا اشتقاق لها واول ما يبطل به دعواهم هذه الفاسدة ان يقال لهم قال الله عز
 وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فصح ان من لا رهان له على صحة دعواه فليس صادقا في قوله
 فماتوا برهانكم على ان الاسم مشتق من السمو او من الاسم والا فبني كذبة كذبتوها على الرب وافتريتموها
 عليهم او على الله تعالى التواضع لآيات كاه وقول عليه تعالى او على الرب بغير علم والا فمن أين لكم ان الرب
 اجتمعوا فلو اشتق امظة اسم من السمو او من الوسم والكذب لا يستعمله مسلم ولا يستعمله فاضل ولا سبيل
 لهم الى مراد اصلا بذلك وايضا فلو كان الاسم مشتقا من السمو كما تزعمون فتسمية المذرة والكاتب والجيفة
 والقدر والشرك والخنزير والحمار رافة لها وسمو لهذه المسببات وتسا لكل قول أدى الى هذا الهوس البرد
 وايضا فلو كان الاسم مشتقا من السمو اي حجة على ان الاسم هو المسمى بل هو حجة عليهم
 لان ذات المسمى ليست مشتقة اصلا ولا يجوز عليهم الاشتقاق من السمو ولا من غيره فصح بلا شك ان ما كان
 مشتقا فهو غير مالمس مشتقا والاسم باق ارم مشتق والذات المسماة غير مشتقة فالاسم غير الذات المسماة وهذا
 يلحق لكل من يصح نفسه ان المحتج بمثل هذا السفه غير مستهزى به بالاسم متلاعب بكلامه وهو ذاك الله من الخذلان
 (قال ابو محمد) وهذا قول يؤدي من اتبعه وطارده الى الكفر المجرد لانهم قطعوا ان الاسم مشتق من السمو
 وقطعوا ان الاسم هو الله نفسه فلي قولهم المملاك الخ حيث ان الله يشق وان ذاته مشتقة وهذا مالا ندرى كافرا
 بلغة والحمد لله على ما من به من الهدى وايضا قال الله تعالى بقول * وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة
 فقال ابدؤني بسماء هؤلاء ان كنتم صادقين * الى قوله تعالى (قال يا آدم ابدهم باسمائهم)

(قال ابو محمد) ولا يغفلوا ان يكون الله عز وجل علم آدم الاسماء كلها كما قال عز وجل اما بالعربية واما بلغة اخرى
 او بكل لغة من كان عز وجل علمه الاسماء بالعربية فان لفظة اسم من جملة ما علمه لقوله تعالى الاسماء كلها ولا مره
 تعالى آدم بان يقول للملائكة ابدؤني باسماء هؤلاء فلا يجوز ان يخص من هذا العموم شيء اصلا بل هو اعظم
 موقف عليه كسر الاسماء ولا فرق وهو من جملة ما علمه الله تعالى آدم عليه السلام الا ان يدعوا ان الله تعالى اشتقه
 فانقوم كثيرا ما يستعملون الكذب على الله تعالى والاخبار عنه بما لا علم لهم به فصح يقينا ان امظة الاسم
 لا اشتقاقا ونسألي اسم مبتدأ كسائر الالاء والانواع والاجناس وان كان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها
 بغير العربية فان اللغة العربية موضوعة لترجمة عن تلك اللغة بدل كل اسم من تلك اللغة اسم من العربية موضوع
 للبررة عن تلك الالفاظ وذا كان هذا فلا مدخل للاشتقاق في شيء من الاسماء اصلا لا لفظة اسم ولا غيرها وان
 كان تعالى هذه الاسماء بالعربية وبغيرها من اللغات العربية فلفظة اسم من جملة ما علمه وبطل ان يكون مشتقا
 اصلا والحمد لله رب العالمين فبطل قولهم في اشتقاق الاسم واحد حجة عليهم وبالله تعالى التوفيق واما بيت ابيد فانه
 يخرج على وجهين احدهما ان السلام اسم من اسماء الله تعالى قال تعالى * الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن * وايد
 رحمة الله عليه صحيح المسجدة للذي عليه ومعناه ثم اسم الله عايكه حافظ ايها والوجه الثاني انه اراد بالسلام التحية
 ولا يدور هو ولا غيره على اية التحية عايكه راءا بقدر ايد وغيره على اتباع اسم التحية والدعاء بها فقط فاي
 الامرين كان دونه السلام في بيت ابيد غير من في السلام فالاسم في ذلك البيت غير المسمى ولا بد من توضيح ما يدعونه
 على ايد ولو صح ان كان قول عائشة رضي الله عنها يا ايها هجر اسمك بيانا ان الاسم غير المسمى وان اسمه

عليه السلام غيره لانها اخبرت انها لا تنجره وانما تنجر اسمها من ان الله هو ايست الفصاحة في دون ليدوهي
اولى بان تكون حجة من ليد فكيف وقول ليد حجة عليهم لالحمد والحمد لله المدين قد قال رؤيته باسم
الذي في كل سورة سم - ورؤية ليس دون ليد في الفصاحة وذات الماري تعالى ايست في كل سورة وانما
في السورة اسم الله تعالى فلا شك ان الذي في السورة غير الذي ليس فيها وقال ابو اسحاق حسن بن المنذر
ابن الحارث بن وعل الرقاشي لابنه غياظ.

وسميت غياظا ولست بغياظ * عدوا واسكن الصديق قنيط

فشرح بان الاسم غير المسمى تصريحا لا يحتمل التأويل بخلاف ما ادعوه على ليد واما قول سيبويه ان
الافعال امثلة احدث من امثلة احدث الاسماء فلا حجة لهم فيه فيقن يدري انه اراد احدث اصحاب
الاسماء ارهان ذلك قوله في غير ما وضع من كتابه امثلة الاسماء في الثلاثي والرابعي والخماسي والسادسي
والسابعي وقطعه بان السامي والسماعي من الاسماء زبدان ولا بد وان الثلاثي من الاسماء اصله لا بد وان الرابعي
والخماسي من الاسماء يكونان اصلين كحفر وسفر رجل ويكونان من دين ان السامي من الاسماء بقوس مثل
يدوم ولو تتبعنا قطعه على الاسماء هي الابنية المسموعة للموضوعة يعرف المسميات الباع ازبد من اثمانية موضع
ولا يستحي من يدري هذا من كلام سيبويه اطلاقا لانه ان مراده لا يخفى على احد قرأ من كتابه ورقتين
ومؤذ بالله من قلة الماياء واول سطر في كتاب سيبويه بعد البعملة هذا باب علم ما السكم من المروية فالحكم
سم وفعل وحرف جاء ماني ليس باسم ولا فعل فاسم من رجل وفرس فمذا بان جلي من سيبويه ومن كل من
نكلم في النحو قبله وبعده على ان الاسماء هي في بعض الكلام وان الاسم هو كلمة من السكم ولا خلاف بين
احد له حسن سليم في ان المسمى ليس كلمة ثم قال بعد اسطر يسيرة والرفع والجر والصب والخزم بحروف
الاعراب وحروف الاعراب الاسماء المتمكنة والافعال المضارعة لاسماء الفاعلين وهذا منه بين الاشكال
فيه ان الاسماء غير الفاعلين وهي التي تضارعا الافعال التي في اوائها الزوائد الاربع وما قال قط من
يدي بالحجارة ان الافعال تضارع المسمين ثم قال والصب في الاسماء رأيت زيدا والجر مررت بزيد
وارفع هذا زيد وليس في الاسماء حزم لتمك والحق القون وهذا كله يبان ان الاسماء هي الكلمات المؤلفة
من الحروف المقطعة لا مسمون بها ولو تتبع هذا في ابواب الجهم وابواب التصغير والنداء والترخيم
وغيرها لكثير جدا وكاد يفوت التحصيل

قال ابو محمد رحمه الله في سقط كل ما شئت به القائلون بان الاسم هو المسمى وكل قول سقط احتجاج اهله وعري
عن برهان فهو باطل ثم نظرنا فيمن احتج به القائلون ان الاسم غير المسمى فوجدناهم يحجون بقول الله تعالى
* والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائهم * قالوا والله عز وجل واحد والاسماء
كثيرة وقد تعالى الله عن ان يكون اثنين او اكثر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة
وتسعين اسما حسنة غير واحد من احدها دخل الجنة قالوا ومن قال ان خالقه او موده تسعة وتسعون
فهو شر من النصارى الذين لم يحملوه الاثلاثه

(قال ابو محمد) وهذا يرهان ضروري لازم ورايت لمحمد بن الطيب النافلاني ومحمد بن الحسن بن فورك
الاصماني انه ليس لله تعالى الاسم واحد فقط

(قال ابو محمد) وهذا معارضة وتكذيب لله عز وجل والقرآن والرسول الله صلى الله عليه وسلم والجميع السابقين
ثم عطفه على معنى قول الله عز وجل والله الاسماء الحسنى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة
وتسعين اسما انما هو التسمية لا الاسماء

(قال ام محمد) وكان هذا التسمية ادخل في الضلال من ذلك الاجمال ويقال لهم فلي قواكم هذا اراد الله تعالى ان يقول لله التسميات الحسنى فقال الاسم الحسنى و اراد رسوله الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ان لله تسمية وتسمين تسمية فقال تسمية تسمين من غلط وخطا قال الله تعالى ذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم أم عن عمد ايضل بذلك اهل الاسلام عن حمل اللفظة التي تشبهها اليها ولا بد من احد هذه الوجوه ضرورة لا يحيد عنها وكلام اكثر محذورا لا لهم من احد هذا وترك ما قالوه من الكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم هذا وادعوا في ذلك طاهر الكذب لا دليل ولا برهان هذا انفسه عاقل

الاسم على المسمى فمن شيء ثالث غير الاسم غير المسمى فذات الخلق تعالى هي الله المسمى والتسمية هي تحريكنا عضل الصدر واللسان عند نطقنا بهذه الحروف وهي غير الحروف لان الحروف هي الهواء المندفع بالتحريك وهو المحرك فتخرج الراء والاسنان هو المحرك كحركة الراء الحركة هي فعل المحرك في دفع المحرك وهذا امر معلوم بالحس مثله بالضرورة فمن عليه في جميع اللفظ واحتجوا ايضا بقول الله تعالى ان الله يشرك ما لا اله الا هو لا يحول له من قبل سمى به وهذا نص لا يحتمل الا بالاف في ان الاسم هو الباء والحاء والياء والالف ولو كان الاسم هو المسمى لما عقل احد معنى قوله تعالى لا يحول له من قبل سميا ولا فهم ولو كان فارغا حاش الله من هذا ولا خلاف في ان ما لا يطاق هذا الاسم على احد قلبه ذكره ايضا قول الله عز وجل عن نفسه هل تعلم له سميا هذا نص حل على ان اسم الله تعالى الذي اختص بالانتم على غيره ولو كان ما يدعون به لما عقل هذا اللفظ احد ايضا حاش الله من هذا واحتجوا ايضا بقول الله تعالى مشرا رسولا ياتي من بعدى اسمه احمد وهذا نص على ان الاسم هو الالف والحاء والميم والذال اذا اجتمعت واحتجوا ايضا بقول الله عز وجل وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال لا تعبدوا هذا ما شاء هؤلاء ان كنتم صادقين الى قوله قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلهذا ومنهم من قال الما قبل اسمك الا يقول هذا نص على ان الاسماء كلها غير التسميات لان التسميات كانت هي القائمة ودوات تتراها الملائكة والاسماء الاسماء فقط التي علمها الله آدم علما آدم الملائكة وذكروا قول الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا للرحمن الماندين وادعوا الى الاسماء الحسنى وهذا ما لا حيلة لهم فيه لان لفظة الله هي غير لفظة الرحمن الا ذلك وهو نفس القرائ اسماء الله تعالى والمسمى واحد لا يتفاير بالاشك وذكروا قول الله عز وجل ولانا كما انما نذكر اسم الله عليه وهذا بيان ايضا على مجمع عليه من اهل الاسلام ان الذي عنده التذكيرة فهو الكلمة المحمودة من الحروف المقطعة مثل الله والرحمن والرحيم وسائر اسمائه عز وجل واحتجوا من الاجماع ان جميع اهل الاسلام لا يخافون منهم احد اذ اجتمعوا على القول بان من حلف باسم من اسماء الله عز وجل محدث فيه الكفارة ولا خلاف في ان ذلك لازم فيمن قال والله والرحمن او الصمد او اى اسم من اسماء الله عز وجل حلف بها فبما سخط عقولا يدخل فيها تخطئة ما جاء به الله عز وجل في القرآن وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أجمع عليه اهل الاسلام وما أطلق عليه اهل الارض قطرة من أن الاسم هو الكلمة المجدوعة من الحروف المقطعة وتصويب الاقلاني وابن فورك في ان ذلك ليس هو الاسم وانما هو التسمية والحد لله الذي لم يخمس من اهل هذه الصنعة المردولة ولا من هذه المعصاة المخدولة واحتجوا ايضا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلمك فذكرت اسم الله فكل فصح ان اللفظ المذكور هو اسم الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعلم من احمد وعبد والعاقب والحاشر والماحي فيا لله ويا للمسلمين يجوز ان يظن ذو مسكة عقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس ذوات تبارك الذي يخلق ما لا يعلم وذكروا قول رسول الله صلى الله

عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكونوا بك. بقى فصيح ان الاسم هو الميم والحاء والميم والهمزة واللام يبين لاشك فيه واحتجوا
بقول عائشة رضي الله عنها بخفصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قل لها عليه السلام اذا كنت رعية نبي
قلت لا ورب محمد واذا كنت ساخنة قلت لا ورب ابراهيم قالت اجل والله يا رسول الله ما هجر الا سمك فلم
ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ذلك القول فصيح ان اسمها غيره بلاشك لانهم لم يجرده واذا هجرت
اسمه واحتجوا ايضا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الاسماء الى الله عز وجل عبدة وعبد الرحمن
واسدق الاسماء همام والحارث وروى كذبها خالد ومالك وهذا كله يبين ان الاسم غير المسمى فعبدة عبد
الله وعبد الرحمن من يبنضه الله عز وجل وقديسي من يكون كذابا الحارث وهما ويسمى الصادق خالدا
وما كانا فهم بخلاف اسمائهم واحتجوا ايضا بان قالوا قد اجتمعت الامة كلها على انه اذا قيل المارة ما سميت فلان
واذا قيل له كيف سميت ابنك وعبدك قل سميتك فلانا فصيح ان تسميته هي اختياره ويقاعه ذلك الاسم على
المسمى وان الاسم غير المسمى واحتجوا من طريق المظار بان قالوا انهم يقولون ان اسم الله تعالى هو الله عسى
لا يقولون بان تقولوا اسماء الله تعالى مشتقة من صفاته فعلم مشتق من علم وقدير مشتق من قدرة وحي من حياة
فاذا اسم الله هو الله واسم الله مشتق من الله تعالى على قولكم مشتق وهذا كمر برود كلام حبيب ولا تخلص
لهم منه فصحت البراهين المذكورة من القرآن والسنة والاجماع والعمل والجمعة والجمعة والجمعة والجمعة
بلاشك ولقد احسن احمد بن جدار ما شاء ان يحسن اذ يقول

هيئات يا أخت آل بما غلطت في الاسم والمسمى

لو كان هذا وقيل سم مات اذا من يقول سما

(قال ابو محمد) واخبرني ابو عبد الله السائح الطائفة شاهد بعضهم قد كتب في سحرة وجعل يسمي اليها
قال فقلت له ما هذا قال مبهودي قل سمعت فيها عبارات ففات له قد طار مبهودك قل اضري
(قال ابو محمد) وموهوا فقالوا فاسماء الله عز وجل اذا مخلوقة ادهى كثيرة ودهى غير الله تعالى فبما لهم
وبالله تعالى التوفيق ان كنتم تمنون الاصوات التي هي حروف الهجاء والماء المحفوظ به في الواو ليس في الحاء
مسما في كل ذلك مخلوق وان كنتم تريدون الالهة والتمويه بطلاق الحق على الله تعالى في من طلق ذلك فهو كافر
بل ان اشار مشير الى كتب مكتوب فيه الله او بعض اسمه الله تعالى او الى كلامه اذ قال الله اوه بعض سماته
عز وجل يقال هذا مخلوق او هذا ليس ربكم او تسمون بهذا لما حل لم لم اذا ان يقول حدث الله من ان يكون
مخلوقا بل هو ربى وحقيق او من به ولا كمر به ولو قل غير هذا المكان كافر احلال لدم لانه لا يمكن رسول عن
دات الباري تعالى ولا عن الذي هو ربنا عز وجل وحقيق ولدى هو المسمى بهده اسمه ولا الى يدى بحبر
عنه ولا الى لدى يد كرا الا بد كرا اسمه ولا بد فلما كان الجواب في هذه المسألة يموت اهل الجاهن بيهتان لا يجوز
الى ذات الله تعالى لم يجوز ان يخلق الجواب في ذلك البتة لا يسمي كما ذكرنا وكذلك لو كتب من حجر
ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم او نطق بذلك ثم قل لب هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ام ليس
رسول الله وتؤمنون بهذا او تسمون به المكان من قل ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كمر به
كافرا احلال الدم باجمع اهل الاسلام ولان نقول بل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحنؤمن به
ولا نعتقد انسان في الصوت المسموع والخط المكتوب ليس هو الله ولا رسول الله وبالله تعالى التوفيق من
قالوا ان احمد بن حنبل ونازره عبيد الله بن عبد الكريم وابو حنيفة محمد بن دريس الخطابي لراوين
رحمهم الله تعالى يقولون ان الاسم هو المسمى فلما لم هؤلاء رضى الله عنهم وان كانوا من اهل السفرة
انتم فليسوا همصومين من الخطا ولا امر الله عز وجل بتقليدكم وتباعهم في كل مقلوه وهؤلاء رحمهم الله

أرام احتير هذا القول فقلهم الصحيح ان القرآن هو المسبوع من القرآن المخلوط في المصاحف نفسه وهذا قول صحيح ولا يوجب أن يكون الاسم هو المسمى على ما قد بينا في هذا الباب وفي باب الكلام في القرآن والحمد لله رب العالمين وإنما المذهب كله ممن قلب الحق وقارق هؤلاء انذ كورين حيث اصابوا وحيث لا يحل خلافهم وتعالى بهم حيث وهو من هؤلاء الملتزمين الى الاشرى القائلين بان القرآن لم ينزل قط اليانا ولا سمعناه قط ولا نزل به جبريل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي في المصاحف هو شيء آخر غير القرآن ثم اتوا هذه الكفرة الصلابة بان قالوا ان اسم الله هو الله وانه ليس لله الاسم واحد وكذبوا الله تعالى ورسوله في ان لله اسما كثيرة تسعة وتسعين ونود بالله من الخذلان

وقال ابو محمد ولو ان انسان يشير الى كتاب مكتوب فيه الله فقل هذا ليس ربي وأن كافر بهذا لكان كافرا ولو قال هذا الماداد ليس ربي وأنا كافر برؤية هذا الصوت لكان صادقا وهذا لا ينكر وإنما نفى حيث وقفنا قال محمد رسول الله رحمه الله لم يبد من الاستحفاف ولو قال اللهم ارحم محمد وآل محمد لكان محسنا ولو ان ساء يذكر من أبويه المصنوع المستور باسمه لكان عاقا أنى كبيرة وان كان صادقا وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في قضايا النجوم والكلام في هل يعقل الملك والجوهر ام لا)

(قال ابو محمد) زعم قوم ان الملك والجوهر تعقل وانها ترى وتسمع ولا تذوق ولا تشم وهذه دعوى بلا برهان وما كان هذا هو باطل مردود عند كل طائفة باول العقل اد ليست أصح من دعوى اخرى تصادها وتعارضها وبرهان صحة الحكم بن الملك والجوهر لا تعقل اصلا هو ان حركتها ابداعا رتبة واحدة لا تتبدل عنها وهذه صفة الجواهر المندرجة لدى الاختيار له فقلوا لدليل على هذه ان الافضل لا يحرك الا لافضل العدل فقل لهم ومن اين لكم بان الحركة افضل من السكون الاختياري لانا وجدنا الحركة حركتين اختياريين واصطوارية ووجدنا السكون سكونين اختياريين واصطواريين فالدليل على ان الحركة الاختيارية افضل من السكون الاختياري ثم من لكم بان الحركة الدورية افضل من سائر الحركات يمينية ويسارية او امام او وراء ثم من لكم بان الحركة من شرق الى غرب كما يتحرك ذلك الا كبر افضل من الحركة من غرب الى شرق كما يتحرك سائر الافلاك وجميع السواكب فلاح ان قولهم مخرفة فاسدة ودعوى كاذبة موهمة وقل بمصمم لما كنا نحن نعلم وكات السواكب تدبرنا كات اولى بالعدل والحياة من فقل هاتان دعوتان مجموعتان في نسق احدهما القول بانها تدبرنا هي دعوى كاذبة بلا برهان على ما ذكره بهذا ارشاد الله تعالى والثاني الحكم بان من تدبرنا الحق بالعدل والحياة ما فقد وجدنا التدبير يكون طبيعيا ويكون اختياريين الموضع اسم تدبرنا السكون تدبرنا طبيعيا كالتدبير انما تدبر الهواء والماء لنا وكل ذلك ليس حيا ولا عاقل فلابد ان يكون تدبر السواكب لها اختياريا بما ذكرنا من جريها على حركة واحدة ورتبة واحدة لا تتبدل عنها اصلا واما القول بانها الجوهر فانما نقول في ذلك قولنا لا نعلم طاهرا ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد) أما معرفة اعلمها في افلاكها وآباء ذلك ومطالعها وارتفاعاتها واختلاف مراتبها اولها كمالها من صحيح ربيع يشرف به الناظر فيه على عظيم قدرة الله عز وجل وعلى يقين بانه وصنمته واستراة تعالى ليعلم ما فيه وما في الاقمار من الارض والارض والسموات في ذلك في معرفة القلعة وأرقام الافلاك في معرفة رتبة الافلاك من المعلوم والاعطرو ومعرفة السواكب برهان ذلك قول الله تعالى وما من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وما من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وما من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وما من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم

لما لم يدرك القدر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال تعالى والسماء ذات البروج وقال تعالى
لنسموا عدد السنين والحساب وهذا هو نفس ما قلنا وبالله تعالى التوفيق

وبالله تعالى بها ما لم يعلم به حطما لما نذكره ان شاء الله تعالى واعلم ان قضاء نفسه ونفسين احدهما الفانيون
هم والملوك عاقلة مميزة فاعلة مدبرة دور الله تعالى او معه وانهم لم تزل في هذه الطائفة كفار مشركون حلال
دمهم واموالهم باجماع الامة وهؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول ان الله تعالى قل اصبح
من عبادي كاذبي مؤمن بالكواكب وفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مثل مطر اسود كذا
وكذا وما من قل بانهم في المدن التي يحكمهم فيها دعوى ان بناء ما كان في طالع كذا ونحوه كذا لكن في
الاقليم والقطع من الارض التي لم يتقدم كون بعضها كون بعض كذبهم فيما عليه بنوا قضايام في النجوم
وكذلك قسمهم اعضاء الجسم والفيزات على الدراري ايضا وبرهان سادس اما نجد نوعا وانواعا من انواع
الجوار قد نشأ فيها الذئب فلا تكاد يموت شيئا منها لا مذبحا كالدجاج واحمام والغزلان واليقراني لا يموت منها
خلف الله الا في غاية الشذوذ ونوعا وانواعا لا تكاد تموت الاحتف انوفا لا تمير واليدل وكثير من السباع
وبضرورة يدري كل احداها قد تستوي اوقات ولادتها وبطل قضوهم بما يوجب الموت الطبيعي وبما
يوجب الكرمي لا استواء جميعها في الولادات واحتلامها في انواع المدايا وبرهان سابع وهو اننا نرى اخصا
شيئا من سكان الاقليم الاول وسكان الاقليم السبع ولا سبيل الى وجوده البتة في سكان سائر الاقليم ولا شك
ولا مزية في استوائهم في اوقات الولادة وبطل قيم قضوهم بما يوجب اخصا وبما لا يوجب به ذكره من تساويهم في
اوقات المولود والولادة واحتلامهم في الحكم ويكفي من هذا ان قلاهم في ذلك دعوى بل انهم لو كان هكذا
لم ناطل مع اختلافهم فيما يوجبهم الحكم عدم واحق لا يكون في قوين محتملين وايضا فان المشاهدة
توجب ان قادرون على معالجة احكامهم متى احبرونا به ولو كانت حجة وحتمها قدر احد على حالها
وانما يمكن خلافها فليست حجة فصيح اسمها تخرص كالغرق بالخص والصرب بالخب والطار في الكنف
ورجر والطيرة وسائر ما يدعى احله فيه بتقديم امره بلا شك وبما يحسن ما شهداه وما صبح عدد بمحققة
حسامهم من تعديل في الموايد والمناجيات وتناول السنين ثم يسر به دخموه ونعم احكامهم من حفظهم
لا يجره يسير فصيح انه تخرص لاحقيقه وبه لا سيما دعوى في خرج الصبر فهو كذا ديب ان زمله وبالله
في التوفيق ولذلك قولهم في القرانات ايصار لو ان شقيق تلك التجارب في كل مذكرة بالصدقها وما
يلزمها وما يبين ذلك علم عيب لان كل مقام عليه دين من حط او كف اورجرا واطير فليس عيبا
لرجح وجه كل ذلك واما العيب وعنده هو ان يخبر المارة من الكائنات دون صماعة اصلا من شيء مما ذكرنا
ولان غيره فيصيب الجزئي والسككي وهذا لا يكون الا لبي وهو معجزة حينئذ واما الكهانة فقد بطلت
بجنى النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا من اعلامه وآياته وبالله تعالى التوفيق

هو الكلام في حاق الله تعالى للشيء هو المخلوق نفسه ام غيره

وهل فعل الله من دون الله تعالى هو المفعول ام غيره

وقال ابو محمد رحمه الله ذهب قوم الى ان خلق الشيء المخلوق واحتيج مؤلا يقول الله عز وجل ما شهدتم
من السموات والارض ولا خلق انفسهم

(قال ابو محمد رحمه الله) ولا حجة لهم في هذه الآية لان الاشهاد هاهنا هو الاحضار المعروفة وهذا حق لان
الله تعالى لم يحمسنا عارفين ابتداء خلق السموات والارض وابتداء انفسنا ووجدنا من قل ان خلق الشيء
هو الشيء منه يحتاج بقول الله تعالى هذا خلق الله وهذه اشارة الى جميع المخلوقات فقدم الله تعالى جميع

المخلوقات كما حقا له وهذا برهان لا يمارض
(قال ابو محمد) ثم نسل من قال ان خلق الشيء هو غير الشيء فقول له اخبرنا عن خلق الله تعالى لما
خلق ام يحرق هو ايضا ام غير مخلوق بلا بد من احد الامرين فان قالوا هو غير المخلوق اوجبوا بازاء كل
مخلوق شيء موجودا غير مخلوق وهذا مضاهاة لقول لدمرية والبرهان قد قام بخلاف هذا وقل تعالى *
خلق كل شيء فقدره تقديرا وان قالوا بل خلقه تعالى لم يحق بمخلوق قينا فخلقته تعالى لذلك الخلق
البحق ام بغير خلق فان قالوا بغير خلق قبل لهم من اين قدم ان خلقه الاشياء بمخلق هو غير المخلوق
وقائم في ذاته لذلك الخلق انه بغير خلق وهذا تخليط وان قالوا بل خلقه بخلق سالهم الخلق هو ام بخلق
هو غيره وهكذا ابدا من وقموا في شيء من ذلك فقالوا خلقه هو هو سالهم عن الفرق بين ما قالوا ان خلقه هو
غيره وبين ما قالوا ان خلقه هو هو وان تمدوا خرجوا الى وجود اشياء لانهاية اما وهذا محال ممنوع وقد
قطع بهذا معمر بن عمرو بطر أحد رؤساء المعتزلة وسند كلامه بهذا ان شاء الله تعالى منه لا بهذا
الباب ومنه تعالى لا يد وايضا فان الجميع مطعون على ان الله عز وجل خلق ما خلق بلا مماناة فاذ لا شك
في ذلك فقد صح بقيا لا واسطة بين الله تعالى وبين ما خلق ولا ذات في الوجود غير الخالق والمخلوق
وخلق الله تعالى ما خلق حق موجود وهو بلا شك مخلوق وهو بلا شك ليس هو الخالق فهو المخلوق نفسه
يبين لاشك فيه اذ لا شك هاهنا أصلا والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وكل من دون الله تعالى ماله هو مفعوله نفسه لا غير لانه لا يفعل احد دون الله تعالى
الاحركة او سكونا او تأثيرا او معرفة او فكرة او ارادة ولا مفعول لشيء دون الله تعالى الا ما ذكرنا فهي
مفعولات هي عين وهي من الاعمال ولا فرق وما عدا هذا فاما هو مفعول فيه كالمضروب والمقتول او
مفعول به كالمسوط والابرص وما شابه ذلك او مفعول له كالمسح والمحموم او مفعول من اجله كالمسبوب والمخلوب
فهذه اوجه المفعولات

(قال ابو محمد) واما سائر اهل الله تعالى في خلاف ما قلنا في الخلق ل هي غير المفعول فيه او له او به او من
اجله وذلك كالاحياء وهو غير المحيا بلا شك وكلاهما مخلوق لله تعالى وحقه تعالى لسلك ذلك هو المخلوق
نفسه كما تدرك الامانة فهي غير الممات ولو كان غير هذا وكان الاحياء هو المحيا والامانة هي الممات ويبين
ندري ان المحيا هو الممات نفسه لوجب ان يكون الاحياء هو الامانة وهذا محال وكلا بقاء فهو غير المبق
لله برهان لدى ذكرنا ويبين ندري ان الشيء غير اعراضه التي هي قائمة به وقتا ومانية عنه تارة وبالله
تعالى التوفيق

في الكلام في البقاء والبقاء والمعنى التي يدعيها معمر

والاحوال التي تدعيها الاشعرية وهل معدوم شيء ام ليس شيئا ومثلية الاجزاء وهل يتجدد خلق الله
للأشياء ام لا يتجدد

(قال ابو محمد) ذهب قوم الى ان البقاء والبقاء صفات في والمعاني لا هي البقاء ولا الفاني ولا ما غير الباقى والمعنى

(قال ابو محمد) وهذا قول في غاية الفساد لان القضية الثابتة بقية الاولى والاولى بنقيض الثانية لانه

اذا قل ايست هي فقد اوجب ام غيره وادقل ليست غيره فقد اوجب انه هو وهذا تناقض ظاهر وايضا فانه

لا فرق بين قول الله تعالى ليس هو هو ولا بين قوله هو هو وهو غير والمعنى في تلك القضيةتين سواء وايضا فلو

كان البقاء ليس هو البقاء ولا هو غير والمعنى ليس هو البقاء ولا هو غير والمعنى هو البقاء نفسه والمعنى ليس هو الباقى

ولا غيره وهذا مزيد من الجنون ومن التناقض وذهب معمر الى ان البقاء صفة قائمة بغير المعاني

(قال ابو محمد) وهذا تخييل لا يعقل ولا يتوهم ولا يقوم عليه دليلا اصلا وما كان هكذا فهو باطل والحقيقة في ذلك ظاهرة وهي ان القاء هو وجود الشيء وكونه ثابتا قائما مدة زمان ما فاذ هو قائما كذلك فهو مدة موجودة في الباقي محمولة فيه قائمة به موجودة بوجوده قائمة بقاءه واما انما فهو عدم الشيء ومطلابه جلة وليس هو شيئا اصلا والفناء المذكور ليس موجودا الشئ في شيء من الجواهر وانما هو عدم المرض فقط كحجرة الخجل اذا ذهبت عبر عن المعنى المراد بالاخبار عن ذهابها لفظة الفناء كالمضرب في ربه تعالى وما تشبه ذلك ولو شاء الله عز وجل ان يعدم الجواهر لقدر على ذلك والله لم يحدد ذلك الى الآن ولا جاء به نص قيقف عنده قالناه عدم كما قلنا

في الكلام في الممدوم اهو شيء ام لا

(قال ابو محمد) وقد اختلف الناس في الممدوم اهو شيء ام لا فقال اهل السنة وطوائف من المرجئة كالأشعرية وغيرهم ليس شيئا وبه يقول هشام بن عمرو والنوطي احد شيوخ المعتزلة وقال سائر المعتزلة للمدوم شيء وقال عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الحياطي احد شيوخ المعتزلة ان الممدوم جسم في حال عدمه الا انه ليس متحركا ولا ساكنا ولا مخلوقا ولا محدثا في حال عدمه

(قال ابو محمد) واحتج من قال بان الممدوم شيء بان قولوا قل عز وجل ان زلزلة الساعة شيء عظيم فقالوا فقد اخبر عز وجل بانها شيء وهي معدومة ومن الدليل على ان الممدوم شيء انه يخبر عنه ويوصف ويبنى ومن المحال ان يكون ما هذه صفته ليس شيئا

(قال ابو محمد) اما قول الله عز وجل ان زلزلة الساعة شيء عظيم فان هذه القصة موصولة بقوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى فانما تم الكلام عند قوله يوم ترونها فصيح ان زلزلة الساعة يوم ترونها شيء عظيم وهذا هو قولنا ولم يقل تعالى نط انها الآن شيء عظيم ثم اخبر تعالى بما يكون يومئذ من هول المرضعات ووضع الاحمال وكون الناس سكارى من غير خمر فبطل تعليقهم بالآية وما نعلم انهم شغبوا بشيء غيرها واسألهم ان الممدوم يخبر عنه ويوصف ويبنى ويسمى فجهل شديد وظن فاسد وذلك ان قولنا في شيء يذكر انه معدوم ويخبر عنه انه معدوم ويتمنى به انما هو ان يذكر اسم ما فذلك الاسم موجود بلا شك يعرف ذلك بالحس كقولنا العنقاء وابن آوى وحسين وعرس ونبوة مسيحية وما أشبه ذلك ثم كل اسم ينطق به ويوجد ملفوظا لمكنوما فانه ضرورة لابد له من احد وجهين اما ان يكون له مسمى واما ان يكون ليس له مسمى فان كان له مسمى فهو موجود وهو شيء حيائن وان كان ليس له مسمى فاخبارنا بعدمه ونفيها للمريض الصحة انما هو اخبار عن ذلك لاسم الموجود انه ليس له مسمى ولا تحت شيء وتمن منا لان يكون محته مسمى فهكذا هو الامر لا كما ظنه اهل الجهل فصيح ان الممدوم لا يخبر عنه ولا يتمنى ونسألهم عن قل آيت لي ثوبا احمر وغلاما اسود خبروا هل الثوب المسمى به عندهم احرام لا فان اثبتوا مسمى وهو الثوب اثبتوا عرضا عمولا فيه وهو الحرة فوجب ان الممدوم يحمل الاعراض وان قولنا لم يتمنى شيئا اصلا صدقوا وصح ان الممدوم لا يتمنى لانه ليس شيئا ولا فرق بين قول القائل تمنيت لاني وبين قوله لم يتمنى شيئا بل هما متلازمان بمعنى واحد وهذا ايضا يخرج عن وجه آخر وهو انه لا يتمنى الاشياء وجودا في العالم كقولنا يوجد او غلام موجودا من اخرج لقطعة النمل لا ليس في العالم فلم يتمنى شيئا واسألهم وسأل فطريق عجب جدا لان معنى قول القائل يوصف اخبارا له صفة محركة فيه موجودة به فليت شعري كيف يحمل الممدوم من الصفات من الحية والحفزة والقوة والطول والمرض ان هذا لم يجيب جدا فظهر فساد ما هو را به والحمد لله رب العالمين

(قال) ابو محمد رضى الله عنه واذ قد عرانا قولهم عن الدليل فقد صرح انه دعوى كاذبة ثم نقول والله التوفيق من البرهان على ان الممدوم اسم لا يقع على شيء أصلا قول الله عز وجل وقد خلقناك من قبل ولم تكن شيئا وقوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال عز وجل انا كل شيء خلقناه بقدر فيلزمهم ولا بد ان كل الممدوم شيئا ان يكون مخلوقا بمدوم ولا يختلفون في ان المخلوق موجود وقد وجد وقتان الدهر فالممدوم على هذا موجود وقد كان موجودا وهذا خلاف قولهم وهذا غاية البيان في ان الممدوم ليس شيئا

(قال) ابو محمد رضى الله عنه ونسألهم ما معنى قولنا شيء فلا يجحدون بدا من ان يقولوا انه الموجود او ان يقولوا هو كل ما يخبر عنه فان قالوا هو الموجود صاروا الى الحق وان قالوا هو كل ما يخبر عنه قلنا لهم ان المشركين يخبرون عن شريك الله عز وجل قال تعالى ابن شركائي

(قال) ابو محمد وهذا ممدوم لا يدخل له في الحقيقة واسم لا مسمى تحته فان قالوا ان شركاء الله تعالى اشياء كانوا قد افحشوا وايضا فانه قد انتفعت جميع الامم لا نحاشي ان الممدوم ليس شيئا او لاشيء او ما يصير به في كل لمة عن شيء وعن لاشيء الا ان المعنى واحد فلو كان الممدوم شيئا لكان ما أجروا عليه بلا شيء وليس شيئا ولم يكن شيئا باطلا وهذا رد على جميع أهل الارض مذكورا الى ان يفنى العلم فصيح ان الموجود هو الشيء فاذ هو الشيء فضرورة العقل ان الالشيء هو الممدوم ثم نسألهم اتقولون ان الممدوم عظيم او صغير او حسن او قبيح او طويل او قصير او ذلول في حال عدمه فان ابوا من هذا تناقض قولهم وسئلوا عن الفرق بين قولهم انه شيء وبين قولهم انه حسن او قبيح او صغير او كبير وكيف قالوا انه شيء ثم قالوا انه ليس حسا ولا قبيحا ولا صغيرا ولا كبيرا فان قالوا نعم اوجروا ان الممدوم يحمل الاعراض والصفات وهذا تخليط ناهيك وسئلوا فيماذا يحمل الصفات انى ذاته او فيماذا فان قالوا في ذاته اوجبوا ان له ذاتا وهذه صفة الموجود ضرورة وان قالوا بل يحمل الصفات في غيره كان ذلك أيضا عجا زائدا ومحال لا خفاء به

(قال) ابو محمد ونسألهم هل الايمان بوجود من أنى جهل او معدوم فن قولهم بلا شك انه معدوم منه . فنسألهم عن ايمان أنى جهل الممدوم حسن هو أم قبيح . فن قالوا لا حسن ولا قبيح قلنا لهم اياكون به عقل ايمان ليس حسنا هذا عظيم جدا . وان قالوا بل هو حسن اوجبوا انه حامل للحسن وكذلك نسألهم عن الكفر قبيح اوجبوا ان الممدوم يحمل القبيح هو أم لا . فن قالوا لا اوجبوا كفرا ليس قبيحا . وان قالوا بل هو أحسن . فنسألهم وان وجود شيء من هذه الصفات له كان محال ان يكون له لا صغير ولا كبير ولا حى ولا ميت لها . فن قالوا لا عدد لها كما قالوا في محال اد اقرروا ماشا . لا عدد . فن قالوا لها عدد كل ذلك عجا . فنسألهم لا احكامه وسألهم عن الاولاد المندميين من المأقر والمقيم كم عدد . ونسألهم عن الاشياء المندومة لها مكانا . فنسألهم انهم ليست في العالم ولا في العالمين في العالمين من الكافرا ومن حددوا (قال ابو محمد) ويلزمهم ان المندومات اذا كانت شيئا لا عدد لها ولا نهاية ولا مبدأ فلهذا بطلت هذه دهرية سخيفة وكفر مجرد ان تكون اشياء لا تحصى كثيرة لم تر مع الله تعالى ونمود بالله من مثل هذا الموضع

(قال ابو محمد) وقد ادعوا ان الممدوم يعلم وهذا حيل منهم بحدود الكلام لاسيما ممن اقر بان الممدوم

لا شيء وادعي مع ذلك انه يعلم فالزعمان على ذلك انهم يعلمون لا شيء وان الله تعالى يعلم لا شيء فحصر
بعضهم على ذلك فقلنا له ان قولك علمت لا شيء وعلم الله تعالى لا شيء ملائم انه لما لم اعلم شيئا وانك
لم يعلم الله تعالى شيئا لا فرق بين معنى القصة بين الية بل هما واحد وان اختلفت العارضان واذا هو كذلك
قد صرح ان المعلوم لا يعلم فان الزمنا على هذا وسألنا هل يعلم الله تعالى الاشياء قبل كونها ام لا قلنا لم يزل
الله تعالى يعلم ان ما يخلقه ابدا الى مالا نهاية له فانه سيخلقه ويرتبه على الصفات التي يخلقها فيها اذا خلقه
وانه سيكون شيئا اذا كونه ولم يزل عز وجل يعلم ان ما لم يخلق به فليس هو شيئا حتى يخلقه ولم يزل
تعالى يعلم انه لا شيء معه وانه ستكون الاشياء اشياء اذا خلقها لانه تعالى انما يعلم الاشياء على ما هي عليه
لا على خلاف ما هي عليه لان من علمها على خلاف ما هي عليه فلم يعلمها بل جهلها وليس هذا علم بل هو
من كذب وجهل وانه هذا قول الله عز وجل ولو علم الله فيهم خيرا لاسمهم ولو في امة العرب التي
خطبها الله تعالى بها حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره فصيح انه تعالى لم يسمهم لانه لم يعلم فيهم
خيرا ولا خيرا فيهم فصيح ان المعلوم لا يعلم اذ لو علم لكان موجودا وانما يعلم الله تعالى ان لفظة المعلوم
لا تسمى لها ولا شيء تحتها ويعلم عز وجل الآن ان الساعة غير قائمة وهي لان تعالى لا يعلم قائمة بل
يعلم انه سيقومها فتقوم فتكون قيامة وساعة ونوم حزاء ويوم نوح وشيئا عظيما حتى يخلق كل ذات لا قبل
من يخلقه فلما علمه تعالى فانه سيقومها فتقوم فهو موجود حتى فمنا معنى اطلاق العلم على ما لم يكن بعد من
المعلومات كما اننا لانعلم الآن الشمس طالوعها في غد بل تعلم انها ستطالع غدا وكذلك لانعلم موت
الاحياء الآن بل نعلم ان الله تعالى سيخلق موتهم فنعلمه موتهم اذا خلقه لا قبل ذلك وبالله تعالى التوفيق
وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فهذا نص على ان
المعلوم لا يعلم لان الله تعالى اخبر انه لا يدخل الجنة من لا يعلمه الله تعالى بجهدا ولا صابرا فصيح ان من
لم يجاهد ولا صبر فلم يعلمه الله تعالى قط بجهدا ولا صابرا ولا علم له حمادا ولا صبرا وانما علمه غير مجاهد
وغير صابر ولم يزل تعالى يعلم ان من كان منهم سيجهاد وسيصبر فانه لم يزل يعلم انه سيجهاد وسيصبر
فاداهما وصبر علمه حينئذ صابرا مجاهدا والعلم لا يستحيل لانه ليس شيئا غير الدارى تعالى وانما استحتم
المعلوم فقط ثم نسألهم هل يعلم الله تعالى حبة الاطلس وقنا الافطس ام لا يعلم ذلك وهل يعلم الله تعالى
اولاد امة وهم وایمان الكافر وكفر المؤمن وكذب الصادق وصدق الكاذب ام لا يعلم شيئا من ذلك فان
قلنا انه تعالى يعلم كل ذلك كانوا قد وصفوا الله تعالى بالجهل وانه يعلم الاشياء بخلاف ما هي عليه وان قلوا
انه تعالى لا يعلم بآتيهم اولادا وانما يعلمه لا ولد له ولا يعلم حبة الاطلس بل يعلمه غير ذى حبة صدقوا
ومادوا الى الحق وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في المعاني على معبر)

قال ابو محمد محمد واما معبر ومن اتبعه فقلوا اما وجدنا المتحرك والساكن فابقتنا ان معنى حدث في
المتحرك به فارق الساكن في صفته وان معنى حدث في الساكن به ايضا فارق المتحرك في صفته وكذلك
معنى الحركة معنى به فارقت السكون وان في السكون معنى به فارق الحركة وكذلك علمنا ان في
الساكن معنى الذى به حالت الحركة السكون معنى به فارق المعنى الذى به فارق السكون وهكذا ابدا اوجبوا
العلم وكل شيء في هذا العالم من جوهر او عرض اى شيء كان معانى فارق كل معنى منها كل ماعدها في
العلم وكذلك ايضا في تلك المعاني لانها اشياء موجودة متغيرة واوجدوا بهذا وجود اشياء في زمان محدد
في العلم لانهم لا يسمونه لعددتها

(قال ابو محمد) هذه جملة كل ما شئنا من الكفر والكفر والايان والمؤمن وفي غير

ذلك هو المسمى الذي اوردناه بهينه ولا زيادة فيه اصلا

وقال ابو محمد في هذا ليس شئ لا يقول لهم والله تعالى التوفيق العالم كانه قهبان جوهر حامل وعرض محمول ولا مزيد ولا في العالم غير هذين القسمين هذا امر في ضرورة العقل وضرة الحس فالجواهر متغيرة بعضها البعض بنواتها التي هي اشخاصها يعني بالبرية فيها وتختلف ايضا بحسبها وهي ايضا متفرقة بعضها من بعض بالارض المحمول في كل حامل من الجواهر واما الاعراض فمعدومة للجواهر بذواتها بالبرية فيها وكذلك هذه ايضا بعضها مبرر لبعض بذواتها وبعض مفارق لبعض بذواتها وان كان بعض الاعراض ايضا وكذلك هذه ايضا بعضها مبرر لبعض بذواتها وبعض مفارق لبعض بذواتها وان كان بعض الاعراض ايضا قد تحمل الاعراض كثيرا حرة مشرقة وحرة كدرة وعن سبي وعمل صالح وقوة شديدة وقوة دونها في الشدة وبمثل هذا كثيرا لا ار كل هذا في مدد متناه لا يزيد وهذا امر يعلم بالحس والعقل فالتحرك يفارق الساكن هذا بحركته وهذا ساكنه والحركة تفارق الساكن ذاتها وبفارقها الساكن بذاته وبالضرورة والبرية والحركة الى الشرق تفارق الحركة الى الغرب يكون هذا الى الشرق يكون هذا الى الغرب بذاته والبرية فنفط وهكذا في كل شئ فساكن شئين وقهات تحت نوع واحد مما يلي الاشخاص فانها يختلفان بغير بينهما فان كان نوع تحت نوعين فانهما يختلفان بالبرية في النوع ايضا والبرية ايضا لانواع جامع لجميع اشخاصه الا ان كل ذلك واقف عند حد من المدد لا يزيد ولا ينقص نساهم خبرونا عن المسمى التي تدعوها في حركة واحدة بما كثيرا هي أم المسمى التي تدعوها في حركتين فانها تتوافت وكثرة تركها امدهم وواجبوا النهاية في المسمى فوالله انما هو ان قالوا الاثالة ولا كثرة هاهنا كروا وتواتر الاحوال المتأخر ايضا لا قولهم لانهم اذا اوجبوا للحركة معنى اوجبوا للحركتين معنيين وهكذا ابدا فوجبت الكثرة والقلة ضرورة لا يحيد عنها

(قال ابو محمد) انكم اوجبت جواب اصلا لان بعضهم قل اخبرونا ليس الله تعالى قادرا على ان يخلق في جسم واحد حركات لانهاية لها

(قال ابو محمد) ان جواب اهل الاسلام في هذا السؤال نعم وامان عجز به وجابوا بلا فسقط هذا السؤال عنهم وكان سقوط الاسلام عنهم بهذا الجواب اشهد من سقوط سؤال الحجاب مقرر

(قال ابو محمد) انهم سؤاها لاهل الحق فقالوا اخبرونا ايها اكثر ما يقدر الله تعالى عليه من خلق الحركات في جسمين او ما يقدر عليه من خلق الحركات في جسم واحد فكان جواب اهل الحق في ذلك انه لا يقع عدد على مرسوم ولا يقع المدد لا على مرسوم ولا على الذي يقدر الله تعالى عليه ولم يفعله فليس هو بمد شيئا ولا له عدد ولا هو معدود ولانهاية لقدرة الله تعالى واما ما يقدر عليه تعالى ولم يفعله فلا يقال فيه ان له نهاية ولا انه لا نهاية له واما كل ما خلق الله تعالى في نهاية ومد واذنا كل ما يخلق في داخله حدث له نهاية حينئذ لا قبل ذلك واما المسمى التي تدعوها فانهم يدعون انها موجودة قائمة فوجب ان يكون لها نهاية فان بقيت النهاية عنهم لم يبق اهل الدهر وكلمتناكم بما كنا نعلم به مما قد ذكر قبل وبالله تعالى التوفيق نعم لو ثبت لكم هذه المسألة من قول القائل ان ما يقدر الله تعالى عليه لا نهاية له وهذا لا يصح بل الحق في هذا ان نقول ان الله تعالى قادر على ان يخلق مالا نهاية في وقت ذي نهاية ومكان ذي نهاية ولو شاء ان يخلق ذلك في وقت غير ذي نهاية ومكان غير ذي نهاية كان قادرا على كل ذلك لما وجب من ذلك اثبات ما دعيت من وجوده من في وقت واحد لانهاية لها اذ ليس هذه شئ يوجب ذلك ولا خير يوجب ذلك وانما هو قياس منسك ادقتم ان كان قادرا على ان يخلق مالا نهاية له قلنا قد صدق مالا نهاية فهذا قياس والقياس كله اطلتم لو كان القياس حقا ان كان هذا منه باطلا لانه زعمكم

قياس موجود على ومعلوم قياس وتشبيه لما قد حلقه بزعمكم على ما لم يحققه وهذا في غاية الفساد ولا فرق بينكم في هذا القياس الفاسد وبين من يقول ان في بلد كذا قوما يشمون من عيونهم ويسمون من اذنانهم ويدورون من آذانهم ويمشرون من السنتهم هذا كذب في ذلك وسؤال برهاني دعواه قال اتقرون ان الله قادر على خلق ذلك فقلنا له نعم قل فهذا دليل على صحة دعواي بل انتم اسوا حالالا من هذا اخبر عن يتوهم لو كان كيف كان يكون فاقم تخبرون عن غير متوهم في النفس ولا متشكك في العقل وهو اقراركم بوجود معان لانهاية لمددها في وقت واحد

(قال ابو محمد) يبطل هذا القول الفاسد والحمد لله رب العالمين وكان ينبغي من بطلانها ان دعوي لا برهن على صحتها وهي دعوى فاسدة غير ممكنة بل هي محال لا يتوهم ولا ولا يتشكك والله تعالى التوفيق

الكلام في الاحوال مع الاشعية ومن وافقهم

(قال ابو محمد) واما الاحوال التي ادعتها الاشعرية فانهم قالوا ان هاهنا آخر لا يستحق ولا يبطل ولا هي مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا هي موجودة ولا معدومة ولا هي ملوثة ولا هي بجهولة ولا هي اشياء ولا هي لا اشياء ، وقالوا من هذا علم العالم بان له علم بوجوده لوجوده ما يجزه قالوا من فاقم ان لكم علماء بان لكم علم بالباري تعالى وبما تملكونه وان اسكنم وجردا لوجودكم ما تجدونه سالناكم الكيم بملكم بان اسكنم علماء وهل لكم وجرد لوجودكم ووجودكم ما تجدونه ، ان افترتم بذلك ركنكم ان تسلسلوا هذا ابدا الى المالا نهاية له ردخاتم في قول اصحابهم والاشعرية ، وان منتم من ذلك سئتم عن صحة الدليل على صحة منكم ما منتم من ذلك وصحة يجابكم اوجبتم من ذلك ، وكذلك قواي قدم القسمة وحدوث الحادث وبقاء الباقي وبقاء الفاني وظهور الظاهر وحمه الخ في قصد الماصدونية الدوى وزمن الزمان وما أشبه ذلك وقوا لو كان للباقي بقاء ولبقاء الباقي بقاء وهكذا ابدا الى المالا نهاية له قالوا فهذا يوجب وجود اشياء لانهاية لها وهذا محال ، وهكذا قوا في قدم القديم بقدم قدمه وقدم قدمه الى المالا نهاية له وفي حدوث احد حدوث حدوثه وحدوث حدوثه الى مالا نهاية له ، وهكذا قوا في زمن الزمان وزمن زمان الزمان الى المالا نهاية له وفي فناء الماني وحمه فناء فناءه المالا نهاية له وكذلك ظهور الظاهر وظهور ظهوره وظهور ظهوره الى المالا نهاية له وكذلك الفصد والفصد الى الفصد الى الفصد وهكذا الى المالا نهاية وكذلك النية والنية للنية والنية للنية الى مالا نهاية له وكذلك تحقيق الحق وتحقيق الحق الى المالا نهاية له

(قال ابو محمد) افكار السوء اذا علمت صاحبهم انه يدفق فيها فهي اضر عليه لانها تخرجه الى التخليط الذي ينسبوه الى السوفسطائية والى انهذين الخوض وهم يحسبون انهم يحسون

(قال ابو محمد) والكلام في هذا أبين من ان يشكك على علمي فكيف علي هم (١) فكيف على عالم والحمد لله ونحن نتكلم على هذا از شاء الله عز وجل كلاما ظاهرا لا تحدا لا يحقني على دى حس سليم وبالله تعالى تزايد وقول وبالله تعالى التوفيق ، أما القدم فانه من صفات الزمن ومن فيه تقول مدت تقدم من ملك ورمن اقسام من زمن وشيخ اقدم من شيخ اي انه متقدم بزمانه عليه والزمن متقدم بزمانه على الزمان ليس في العلم قدم قديم الازماني هذا هو حكم اللغة التي لا يوجد فيها غيره أصلا ، فالقدم هو التقدم والتقدم متقدم على غيره بنفسه فقط لان التقدم وجود معلوم وهي صفة المتقدم ولا يجوز انكاره وانما قسم القدم فاعطى لانه لم يات به نص ولا قام بوجوده دليلا ولم كان هكذا فهو باطل واما وجود الموجود فيضرورة الحسن ان الموجود حق وانه يقتضي واجد وان الوجد يقتضي وجودا لما وجد هو فكل ايجاد وصفه

فهو حق لما ذكرنا وجود الواحد بداته لا بوجود هو غيره لان وجود الوجود لم يات به
 نس ولا برهان وما كان هكذا فهو باطل ، وأما البرهان عز وجل فانه يجد نفسه ويعلمها ويوجد مادونه ويسلمه
 بذاته لا بوجود هو غيره ولا باسم هو غيره فقط وكذلك العالم ما يفتى عالما ولا بد هو قبل العالم وصنفته
 المحمولة فيه عزميتين وزيد وينهب وينبت اطوارا هذا لا شك فيه والعالم مناعلم انه يحمل علما بعلومه
 ذلك لا يعلم هو غير علمه لان العلم بالعلم لم يوجب وجوده نس ولا برهان وما كان هكذا فهو باطل وكذلك
 الباقي مثله بلانك واليقاه هو اتصال وجوده مدة بعد مدة ومداىي صحيح لا يجوز ان يكره عاقل فاما بقاء
 البقاء فلم يات بإيجاب وجود نس ولا قام به برهان وما كان هكذا فهو باطل ولا يجوز ان يوصف الله تعالى ببقاء
 البقاء ولا انه (١) ما كما لا يوصف بالحمد ولا بانه خالد ولا بالدوام ولا بانه دائم ولا بالثبات ولا بانه ثابت
 ولا بطول العمر ولا بطول المدة لان الله عز وجل لم يسم نفسه بشيء من ذلك لافي القرآن ولا في لسان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قاله قط أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولا قام به برهان بل البرهان
 قام بطلان ذلك لان كل مدكر من صفات المخلوقين ولا يجوز ان يوصف الله تعالى بشيء من صفات المخلوقين
 الا ان ياتي نس بان يسمى باسمه فيوقف عنده ولا كل ما ذكره اعراض فيما هو فيه والله تعالى لا يحمل
 الاعراض وايضا عز وجل لافي زمان ولا يمر عليه زمان ولا هو متحرك ولا ساكن لكن يقال لم يزل
 الله تعالى ولا يزال ، واما الغناء فانه مدة لعدم تعدد اجزاء الحركات والسكون ولا يجوز ان تكون للمدة
 مدة اسكنها مدة في نفسها وله بها قول بالزمان حق لانه محسوس معلوم واما القول بزمان الزمان فهو
 شيء لم يات به نس ولا قام بصحته برهان وما كان هكذا فهو باطل ، واما ظهور رابط هو فهو متيقن معلوم والظهور
 صفة الظاهر وهو له قول عامر يظهر صورا والظهور هو ظاهر بنفسه ولا يجوز ان يقال ان للظهور ظهورا
 لانه لم يات به نس ولا قام بصحته برهان وما كان هكذا فهو باطل ، واما حماء اخرى فهو عدم ظهوره
 والعدم ليس شيئا كما قدمنا ، واما التصدي الى الشيء والية له فانه مما دل القصد والناوي واراقتها الشيء والقول
 بهما واجب لان ما موجودان بالضرورة فيجدهما كل واحد من نفسه وبعلمهما من غيرهما ضرورة باواما القصد
 الى القصد والية لانية فبطل لانه لم يات به نس ولا اوجبه ادليل وما كان هكذا فهو باطل والدول به
 لا يجوز فمذوجه الذين فيما حفي عليهم حتى اتوا به بهذا التحليل والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) ثم يقول لهم احبرونا اذ قلتم هذه احوال اهل الله ومسميات مضبوطة محدودة متميز
 بعضها من بعض ام ليست معاني اصلا ولا اهل مسميات ولا هي مضبوطة ولا محدودة متميز بعضها من بعض ،
 فان قالوا ليست معاني ولا محدودة ولا مضبوطة ولا متميزا بعضها من بعض ولا تلك الاسماء مسميات اصلا ،
 قيل لهم فهذا هو معنى العدم حق فلم فتم انها ليست معدومة ثم لم تسموها احوالا وهي معدومة ولا تكون
 التسمية الشرعية او فوية وتسميتكم هذه المعاني احوالا ليست تسمية شرعية ولا لغوية ولا معطلة لها عليها
 لبيان ما يقع عليه فهي باطل محض يبين ، فان قالوا هي ما مضبوطة ولها مسميات محدودة متميزة
 بعضها من بعض قيل لهم هذه صفه الوجود ولا بد فلم قلتم انها ليست موجودة وهذا مالا يخفى لهم
 منه وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) ويقال لهم ايضا هذه الاحوال التي تقولون امقولة هي ام غير امقولة فان قالوا هي
 مقولة كانوا قد انبوا لها معنى وحقائق من اجابها عانت فهي موجودة ولا بد والعدم ليس
 مقولا لكنه لا معنى لهذه المصداق اصلا وبالله تعالى التوفيق ، ويقال لهم ايضا هل الاحوال في اللغة

(١) ولا انه اي بقاء الوجود في

في المأمول الا صفات لذي حال وهو الحال في اللغة الا يعني التحول من صفة الى اخرى يقال هذا حال
 هذا اليوم وكيف كانت حالك بالأمس وكيف يكون الحال غدا فاذا الامر هكذا ولا بد فهذه الاحوال موجودة
 حق مخلوقة ولا بد فظهر فساد قولهم وانه من استخف الهذيان والمحال المستع الذي لا يرضى به عاقل ،
 ويقال لهم ايضا قبل كل شيء وبعبارة فمن اين سميت هذا الاسم يعني الاحوال ومن اين قلتم لاهي معلومة ولا هي
 معرفة ولا حق ولا باطل ولا مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا معدومة ولا موجودة ولا هي اشياء ولا غير اشياء
 في دليل حداكم على هذا الحكيم اقرآن أم سنة أم اجماع أم قول متقدم أم لغة أم ضرورة عقل أم دليل ادعي
 أم نياس فماتوه ولا دليل اليه فلم يبق الا الهذر والموس وقلة المبالاة بما يكتبه الملك ويسال عنه رب
 العالمين والتهاون باستخفاف أهل العقول لمن قال بهذا الجنون ولا مز يدونعوذ بالله من الخذلان ، وما ينبغي
 لهم بعد هذا أن ينكروا على من أتى بما لا يعقل ككون الجسم في مكانين والجسمين في مكان واحد وكون
 شيء قائم قائدا وكون اشياء غير متناهية في وقت واحد فان قالوا هذا كفر قيل لهم بل الكفر ما جنتم
 به لانه ابطال الحقائق كلها والعجب كل العجب انهم لا يجوزون قدرة الله تعالى على ما هو عاقل عندهم وقد
 اتوا في هذا الفصل بين المحال ونعوذ بالله من الخذلان

قال ابو محمد (ع) وكلامهم في هذه المسألة كلام ماسع باستخفاف منه ولا قول السوفسطائية ولا قول النصارى
 ولا قول الفالسية على ان هذه الفرق احمق الفرق اقوالا اما السوفسطائية فانهم قطعوا على ان الاشياء باطل
 لاحق او انها حق عند من هي عنده حق وباطل عند من هي عنده باطل ، وأما النصارى والفالية فان
 كانت هاتان الفرقتان قد اتفقا بالظن فانهم قطعوا بانها حق ، وأما هؤلاء المخاذيل فانهم اتوا بقول حقيقته
 واعطوه ولم يحققوه ولا ابطالوه كل ذلك معا في وقت واحد من وجه واحد وهذا لا يبق به الا مبرهم (١)
 او جنون او ما جن يريد أن يضحك من معه

قال ابو محمد (ع) ونحن نتكلف بيان هذا التخليط التي اتوا به وان كان مكثفا بهما ولكن التزبد من
 ابطال الباطل ما أمكن حسن فنقول وبالله تعالى التوفيق ان قولهم لاهي حق ولا هي باطل قان كل ذي
 حس سليم يدري أن كل مالم يكن حقا فهو باطل ومالم يكن باطلا فهو حق هذا لا يعقل غيره فكيف وقد
 قال الله تعالى * فمذا بعد الحق الا الضلال * وقال تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل * وقال تعالى * هل
 ينزوي الذين يملكون والذين لا يملكون * وقال تعالى * خاق كل شيء فندره * وقال تعالى * انا وجدنا
 ما وعدنا ربنا حقا * وقال * فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم *

قال ابو محمد (ع) وهؤلاء قوم ينتمون الى الاسلام ويصدقون القرآن ولولا ذلك ما احتجنا عليهم فقد قطع
 الله تعالى انه ليس الا حق او باطل وايس العلم اوجهل وهو عدم العلم وليس الوجود او عدم وايس
 الا شيء مخلوق او الخالق او انظر العدم التي لا تقع على شيء مولا على مخلوق فقد اكذبهم الله عز وجل في
 دعواهم ولا يشك ذو حس سليم ان مالم يكن باطلا فهو حق ومالم يكن حقا فهو باطل ومالم يكن معلوما
 فهو مجهول ومالم يكن مجهولا فهو معلوم ومالم يكن شية فهو لاشيء ومالم يكن لاشيء فهو نبي ومالم يكن
 مرجودا فهو معدوم ومالم يكن معدوما فهو موجود ومالم يكن مخلوقا فهو غير مخلوق ومالم يكن غير مخلوق
 فهو مخلوق ، هذا كله معلوم ضرورة ولا يعقل غيره ، فاذا هذا كذلك ولا فرق بين ما قالوه في هذه القضية
 وبين القول اللازم لهم ضرورة وهو ان تلك الاحوال معدومة موجودة معا حق باطل معدومة مجهولة
 مما مخلوقة غير مخلوقة مما شيء لاشيء مما وهذا هو نفس قولهم ومقتضاه ، لانهم ادعوا ان لا شيء حقا

(١) لمبرهم الذي يهذى من علة البرسام وهي الحى من الجدي

فقد اوجبوا انها باطل واذا قالوا ولا هي بهر فسد اوجبوا انها حق وهكذا في سائر ما قلوه ، فاعصوا
 القول وسع هذا فيه . وسخروا به ورقهم ، وعجب آخر وهو قولهم ان هاهنا احوالا ولفظة هاهنا منه
 الاثبات بلا شك فهي موجودة ثابتة بلا شك ^{في قول ابو محمد} ولم يخالفوا من هذا من قولهم في وجوب
 وجود اشياء لا مابة لها وان يصيروا الى قولنا في ابطال هذه التي يسمونها أحوالا واعداها جملة وما نعلم
 هوسا الا وقد انتظمت هذه المقالة ونمود بالله من الخذلان * ومسئلة أخرى

قات الاشعية ليس في العالم شيء له بعض أصلا ولا شيء له نصف ولا ثلث ولا ربع ولا خمس ولا
 سدس ولا سبع ولا ثمن ولا تسع ولا عشر ولا جزء أصلا واحتجوا في هذا بان قالوا يازم من قال ان
 الواحد عشر العشرة وجزء من العشرة وبعض العشرة ان يقول ولا بد ان الواحد عشر من نفسه وجزء
 من نفسه وبعض نفسه وانه جزء لغيره عشر غيره لان العشرة تسعة وواحد فلو كان الواحد عشر العشرة
 وبعضها للعشرة وجزء للعشرة لكان عشرا لنفسه وللتسعة التي هي غيره ولكان جزءا لبعضها لنفسه وللتسعة
 التي هي غيره

^{في قول ابو محمد} وهذا حبط شديد أول ذلك انه رد على الله تعالى مجرد وتكذيب للقرآن وحلاف
 للغة بل لجميع اللغات ومكابرة للأقول ولالحواس قال تعالى * واذا حلا بعضهم الى بعض * وقال تعالى *
 يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا . وقال تعالى * فلامه الثلث ، فلامه السدس ، فاهسا ،
 النصف ، وطن الربع ، ولهن الثمن * فقد كذبوا القرآن نصا ثم هذا موجود في كل طبيعة وفي كل لغة
 وعروس بالحراس ثم يقول لهم لا فرق بينكم وبين من صحيح ولم يذكر كون الشيء بعض نفسه وبعض غيره
 وجزأ لنفسه وجزأ لغيره وعشر نفسه وعشر غيره واحتج في تصحيح ذلك بالحجة التي رمت بها ابطال
 ذلك ولا مزيد ، وكلاهما تنكح (١) في شمة الخط ، ثم قول لهم - وبالله تعالى التوفيق - ليس الامر
 كما ظنتم بل الالهام موصوغة للتفهم ولتبيير بعض المسميات من بعض ، فالعشرة اسم للعشرة افراد مجتمعت
 في العدد كذلك التسعة وواحد والاثنية واثنين ولسبعة وثلاثة ولسته وأربعة وخمسة وخمسة قال تعالى * ثلاثة
 أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة * وهكذا جميع الاعداد لا ينكر ذلك الا مخذول . ^{في قول}
 للشاهدة ، فبالضرورة يدري ان كل جزء من تلك الجملة فهو بعض لها وعشرها وقسم منها لنسبة ما ولا
 يقال هو جزء لنفسه ولا جزء لغيره ولا انه بعض لنفسه ولا انه بعض لغيره ولا عشر لنفسه ولا عشر لغيره
 ومثل هذا الباق الذي هو اسم لاجتماع السواد والبياض مما فالبياض الباق والسواد بعض الباق وليس
 البيض جزأ لنفسه وللسواد ولا بعضا لنفسه وللسواد وكل واحد منهما جزء للباقي ، وكذلك الانسان اسم
 لاجملة المجتمعة من اعضاءه ولا شك في ان العين بعض الانسان وجزء من الانسان ولا يحتمل ان يقال
 العين بعض نفسه . وبعض لادن واليد ولا ان يقال الاذن جزء نفسها وللاذن والالف وهكذا في سائر
 الاعضاء ، فلي قول هؤلاء النوكي (٢) يازمهم ان لا يكون الدين بعض الانسان وان يقولوا ان العين
 بعض نفسها وبعض لادن ، ومن ابطال الالهام والاجزاء فقد ابطال الجمل لار الجمل ليست شيئا البتة
 غير اجسامها ومن ابطال الجمل فقد ابطال الكل والجزء وابطل العالم بكل ما فيه واذا بطل العالم بطل
 الدين والعقل . وهذه حقيقة المنسطة وما نعلم في الاقوال اسحق من هذه المسئلة ومن التي قبلها فمؤذبة الله
 من الخذلان

(١) التنكح المنصف في شبه ولدى لا يمتدى في امره والتعجير والمتاهدى في الباطل

(٢) النوكي كالحق وزنا ومعنى جمع انوك كاحق

(الكلام في خلق الله عز وجل له في كل وقت وزبادة في كل دقيقة) *

(قال ابو محمد) وذكر عن النظام انه قال ان الله تعالى ما يخلق كل ما خلق في وقت واحد دون ان يدره رأيكم عليه القول ببعض أهل الكلام

(قال ابو محمد) * وقول النظام هاهنا صحيح لاننا اذا اثبتنا ان خلق الشيء نفسه فخلق الله تعالى قائم في كل موجود ابدا مادام ذلك الموجود موجودا وايضا قلنا نسألهم معنى قولكم خلق الله تعالى امر كذا معناه ان معنى خلقه انه تعالى اخرج من العدم الى الوجود فنقول لهم ليس معنى هذا القول منكم انه اوجده ولم يكن موجودا فلا بد من قولهم نعم . فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق فالخلق هو اليجاد عندكم لا شك فآخبرونا أليس الله تعالى موجودا لكل موجود ابدا مدة وجوده فان أنكرنا ذلك أحالوا وأوجبوا ان الاشياء موجودة وليس الله تعالى موجودا لها الآن وهذا تناقض وان قالوا نعم فان الله تعالى موجود لكل موجود ابدا مادام موجودا قلنا لهم هذا هو الذي أنكرتم بعينه فـ اقررتهم به لان اليجاد هو الخلق نفسه والله تعالى موجود لكل ما يوجد في كل وقت ابدا وان لم يفنه قبل ذلك والله تعالى خالق لكل مخلوق في كل وقت وان يفنه قبل ذلك وهذا مالا مخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق وبرهان آخر وهو قول الله تعالى * ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم . وصح البرهان بان الله تعالى خلق التراب والماء الذي يتغذى آدم وبنوه بما استحبال عنهما وصارت فيه دمه . واحاله الله تعالى منيا ثبت هذا بيقيننا ان جميع اجساد الحيوان والنبات كلها منفردة ثم جعلها الله تعالى فنام منها الحيوان والنبات وقال عز وجل * ثم أنشأنا خلقا آخر . وقال تعالى خلقنا من بعد خلق * فصح ان في كل حين يخلق الله تعالى أحوال مخلوقاته فهو خلق جديد والله تعالى يخلق في كل حين جميع العالم خلقا مستمرا دون ان يفنيه وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في الحركة والسكون) *

(قال ابو محمد) ذهبت طائفة الى انه لا حركة في العالم وان كل ذلك سكون واحتجوا بان قالوا وجدنا شيء ساكنا في المكان الاول ساكنا في المكان الثاني وهكذا أبدا فلما ان كل ذلك سكون ، وهذا قول منسوب الى معمر بن عمرو الطاطري مولى ابي سليم أحد رؤساء المعتزلة وذهبت طائفة الى أن لا سكون أصلا وانما هي حركة اعتاد ، وهذا قول ينسب الى ابراهيم بن سيار النظام ، واحتج غير النظام من أهل هذه المذاهب بان قالوا السكون انما هو عدم الحركة والعدم ليس شيئا ، وقال بعضهم هو ترك الحركة وترك الفعل ليس قولا ولا هو معنى ، وذهبت طائفة الى ابطال الحركة والسكون معا ، وقالوا انما يوجد متحرك وما كان فقط وهو قول ابي بكر بن كيسان الاصم ، وذهبت طائفة الى ان الجسم في اول خلق الله تعالى ليس ساكنا ولا متحركا ، وذهبت طائفة الى اثبات الحركة والسكون الا انها قالت ان الحركات اجسام ، وهو قول هشام بن الحكم شيخ الامامية توجههم بن صفوان السمرقندي ، وذهبت طائفة الى اثبات الحركة والسكون وان كل ذلك اعراض ، وهذا هو الحق . فاما من قال بنى الحركة وان كل ذلك سكون فتوهمه يبطل باتفاقنا قد علمنا بان السكون انما هو اقامة في المكان ، وان الحركة نقلة عن ذلك المكان وزوال عنه ، ولا شك في ان الزوال عن الشيء هو غير الاقامة فيه ، فاذا الامر كذلك فراجب ان يكون لهذين المصنفين الاتفاقيين لكل واحد منهما اسم غير اسم الآخر كما هو في اللغة ان يسمى احدهما حركته ويسمى الآخر سكونا والآخر سكونا ان كل حركة فهي سكون في المكان الثاني فليس كذلك ، لان السكون قارة لا نقلة فيها فاذا وصلت نقلة متصلة لا اقامة فيها فهي غير الاقامة التي لا نقلة فيها ، ونوع آخر له أيضا أشخاص غير أشخاص

النوع الآخر ، وبقين ندري ان الشيء المتحرك من مكان الى مكان فانه وان ج وز كل مكان يمر عليه فانه غير واقف ولا مقيم ، هذا مالا شك فيه يعرف ذلك بضرورة الحس ، فصيح ان الحركة بمعنى وان السكون معنى آخر ، وأما من قال ان السكون حركة اعتماد فاحتجاج لا يعقل فلاوجه للاشتغال به ، وأما حجة من احتج بان السكون عدم الحركة والعدم ليس شيئا فليس كما قال ، لانه عقب الحركة اقامة موجودة ظاهرة فهي وان كان معها بوجودها عدمت الحركة فليست هي عدما كما ان القيام معنى صحيح موجود وان كان قد عدمت معه سائر الحركات والاعمال من القعود والانسكا والاضطجاع ، ويقال لهم وما الفرق بينكم وبين من قال بل الحركة ليست معنى لانها عدم السكون فهذا مالا انفكاك عنه وكذلك من قال أيضا ان المرض ليس معنى لانه عدم الصحة والصحة ليست معنى لانها عدم المرض ومثل هذا كثير جدا وفي هذا ابطال الجدقائق كلها وأما من قال ان الترك ليس معنى فخطا لا ركل من دون الله تعالى فانه ان ترك معنى ما وفلا مافلا بدله ضرورة من فعل آخر ومعنى آخر هذا أمر يوجد بالمشاهدة والحس لا يمكن غير ذلك فصيح ان ترك من دون الله تعالى عمل ما هو أيضا فعل صحيح بوجوده منه سمي تركا لما ترك وليس الله تعالى كذلك بل لم يزل غير فاعل وام يمكن بذلك فاعلا للترك لان ترك الانسان للفعل كما بينا عرض موجود فيه وهو حامل له ولو كان انترك الله تعالى للفعل معنى لكان قائما به تعالى ومما اذا الله من هذا من أن يكون عز وجل حاملا لمرض فلو كان أيضا قائما بنفسه لكان جوهره والترك ليس جوهره ولو كان قائما بغيره عز وجل لكان تعالى فاعلا له غير تارك ، فصيح الفرق والله تعالى التوفيق ، وأما من أطل الحركة والسكون معا فقول فاسد أيضا ، لانه أثبت المتحرك والساكن مع ذلك وبقين يدري كل ذي حس سليم ان من تحرك ساكن ، فان تلك العين المتحركة ثم الساكنة هي عين واحدة وذات واحدة لم تبدل ذاتها وانما تبدل عرضها المحمول فيها ، فبالضرورة ندري أنه حدث فيه أولا اومنه معنى من أجله استحق أن يسمى متحركا وان حدث فيه أولا اومنه أيضا معنى من أجله استحق أن يسمى ساكنا ، ولولا ذلك لم يكن ما يسمى متحركا احق به منه بان يسمى ساكنا ، وهذا أمر محسوس مشاهد ، فذلك المعنى هو الحركة أو السكون فصيح وجودهما ضرورة ، ولا فرق بين من أثبت الساكن والمتحرك ونفى الحركة والسكون ، ولا فرق بينه وبين من أثبت الضارب والقائم والآكل وأبطل الضرب والاكل والقيام ، وهذه سفسطة صحيحة والله تعالى التوفيق وأما من قال ان الجسم في أول خلق الله عز وجل له ليس ساكنا ولا متحركا فكلام فاسد أيضا لانه لا يتوهم ولا يعقل معنى ثالث ليس حركة ولا سكونا وهذا لا يشكل في النفس ولا يشته عقل ولا سمع ، وأيضا فلابد قول لادليل عليه فهو باطل ، ولا شك في أن الله تعالى اذا خلق الجسم فانه يخلقه في زمان ومكان فاذلا شك في ذلك فالجسم في أول خلقه ساكن في المكان الذي خلقه الله تعالى فيه ولو طرفة عين ، ثم اما ان يتصل سكونه فيه فتطول اقامته فيه ، واما ان ينتقل عنه فيكون متحركا ، فان قال قائل بل هو متحرك لانه خارج عن عدم الى الوجود قيل له هذا منك تسمية فاسدة ، لان الحركة في اللغة وهي التي يتكلم عليها إنما هي نقل من مكان الى مكان ، والعدم ليس مكانا ولم يكن المخلوق شيئا قبل أن يخلقه الله تعالى فخل خلقه هي أول احواله التي لم يكن هو قبلها فكيف ان يكون له حال قبلها فلم ينتقل اصلا بل ابتدأه الله تعالى الان ، واما الجسم السكاني الذي هو جرم العالم جملة وهو الفلك السكاني فكل جزء منه مقدر مقروض فان أجزائه ، المحيطة به من أربع جهات والجزء الذي يليه في جهة عمق الفلك هو مكانه ، ولا مكان له في الصفحة التي لا تلي الاجزاء التي ذكرنا ، والله تعالى يدسكه بقوته كما يشاء ولا يلاقيه من صفحته العليا شيء اصلا ولا هناك مكان ولا زمان ولا خلا ولا ملا

وقال ابو محمد **✽** ورأيت لبعض النوكي ممن ينتمى الى الكلام قولاً ظريفاً ، وهو انه قال ان الله تعالى اذا

خاق الارض خلق جرمًا عظيمًا يسكنها ثلاثا تدرسه لافضين خاق ذلك الجرم اعدمه وخاق آخر وهكذا
ابدا بالنهاية لانه زعم لو بتناه رقتين لا احتاج الى مسك وهكذا ابدا الى ما لا نهاية لانه كان هذا الانوك لم يسمع قول
الله تعالى * ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولكن زالت ان امسكن من احد من عده فصيح ان الله تعالى
يمسك الكل كما هو دون عمد لا زيادة ولا جرم آخر، ولوان هؤلاء الخذل اذ عدهوا العلم تمسكوا بانه مع القرآن
والسكوت عن الزيادة والخبر عن الله، الا علم لهم به كان اسلم لهم في الدين والدنيا، ولو كان من يضل الله فلا هادي له
ونموذ الله من الضلال، امامن قال ان الحركات اجسام غلطا، لان الجسم في المنة مرضوع الطول، المر يض العميق ذي
المساحة، وليست الحركة كذلك فليست جسماء ولا يجوز ان وقع عليها اسم جسم اذ ايات ذلك في المنة ولا في الشريعة
ولا اوجبه دليل واوضح انهم ليست جسماء، الاشك عرض، وامامن قال ان الحركة ترى فقول قاسم، لانه قد صبح
ان الامر لا يقع في هذا العالم الا على لون في ملون فقط، متعين ندرى ان الحركة لا لولها فاذ لا لون لها فلا سبيل الى ان ترى
وانما علمنا كون الحركة لا نراها بل نلونها في مكان ما، ثم رأينا في مكان آخر فله ان ذاك الملون قد انتقل عن
مكان الى مكان بلا شك، وهذا المعنى هو الحركة، او نبحس الجسم قد انتقل من مكان الى مكان فندري حينئذ
من لامسه وان كان اعمى او مطلق البصيرة انه يتحرك، وبهذه ما قلنا ان الهواء الملون له لون لم يحد وانما
يتم توجهم وتحر كهم علاقات فانه منتقل وهو هبوب الرياح، وكذلك ايضا علمه احركة الصوت باحساسنا الصوت
ياتي من مكان ما الى مكان ما، وكذلك القول في الحركة في المشموم من الطيب والنتن وحركة الذوق، فبطل
قول من قال ان الحركات ترى، صبح ان الحركة ليست اولا ولا لون ولو كان هذا لا يمكن لاخر ان يدعى ان الحركة
انه يسمع الحركة وهذا خطأ لانه لا يسمع الا اصوت ولا يمكن لاخر ان يدعى ان الحركة تلمس، هذا خطأ وانما
يلمس المجسة من الخشونة والاملاس او غير ذلك من المجسات، والحق من هذا انما هو ان الحركة تعرف وتوجد
بواسطة كل ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق.

قال ابو محمد * والحركات العقلية المكانية تنقسم قسمين لثلاث لهما، احركة ضرورية او اختيارية،
والاختيارية هي فعل النفوس الحية من الملائكة والانس والجن وسائر الحيوان كما روي التي تكون الى جهات
شقي على غير رتبة معلومة الاوقات، وكذلك السكون الاختياري والحركة الضرورية تنقسم قسمين لثلاث لهما
الطبيعية واما قسرية، والاضطرارية هي الحركة اكانت ممن طهرت منه عن غير قصد منه اليها، واما الطبيعية فهي
حركة كل شيء غير حي مما ابتداء الله عليه كحركة الماء الى وسط المركز، وحركة الارض كذلك، وحركة الهواء والدار
الى مواضعها، وحركة الافلاك والسواكب دورا، وحركة عروق الجسد الواض، والسكون الطبيعي هو سكون كل
ما ذكرنا في عصره، واما القسرية فهي حركة كل شيء دخل عليه ما يجبل حركته عن طبيعته او عن اختياره الى
غيرها، كتجريك المرء قهرا وتجريك الماء علوا والحجر كذلك، وتجريك النار سفلا والهواء كذلك،
وتجريك الهواء، كعكس الشمس لحر النار، والسكون القسري هو توقيف الشيء في غير عنصره، او توقيف
الحقار كرها، وبالله تعالى التوفيق.

الكلام في التولد

قال ابو محمد * تنازع المتكلمون في معنى عبروا عنه بالتولد وهو انهم اختلفوا فيمن روي سم ما فجرح به
انسانا وغيره، وفي حرق النار وتبريد الثلج وسائر الاثار الطاهرة من الاجادات، فقات طائفة ما تولد من
ذلك عن فعل انسان او حي فهو فعل الانسان والحي، واحتفرا فيما تولد من غير حي فقات طائفة هو
فعل الله، وقالت طائفة ما تولد من غير حي فهو فعل الطبيعة، وقال آخرون كل ذلك فعل الله عز وجل.
قال ابو محمد * فهؤلاء مبطلون للحقائق غائبون عن موحيات العقول.

قال ابو محمد والامرايين من ان يطول فيه الخطاب والحمد لله رب العالمين والصواب في ذلك : ان كل ما في العالم من جسم أو عرض في جسم أو اثر من جسم فهو خلق الله عز وجل ، فكل ذلك قول الله عز وجل بمعنى انه خافه وكل ذلك مضاف بنص القرآن وبحكم اللغة الى ما ظهرت منه من حي أو جماد قال تعالى : هذا أنزلنا علم الماء اهتزت وربت وانفتحت من كل زوج سميج * فنسب عز وجل الاهتزاز والانبثاق والربو الى الارض وقال * تلفح وحوهم الماء * فاخر تعالى ان النار تلفح وقال تعالى * وان يستنبثوا بها اثنا بعام كامل يشوى الوجوه * فاخر عز وجل ان الماء يشوى الوجوه وقال تعالى * ومن قتل مؤمناً خطا فحري رقة مؤمنة * فسمي تعالى الخطيئة قالا ووجب عليه حكم وهو لم يقصد قتله قط امكنه تولد عن قتله ، وقال تعالى * اليه يصعد الكام الطيب والعمل السالح برفقه * فاخر تعالى ان الكام والعمل عرض من الاعراض وقال تعالى فان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم * وقال تعالى * على شفا جرف هار فانهار به * ولم يخالف اية ولا لغة في صحة قول انه لم مات فلان وسقط الحائط فنسب الله تعالى وجميع خلقه الموت الى الميت ، والسقوط الى الحائط ، ولانهار الى الحرف ، اظهر ذلك منها ليس في القرآن ولا في السنن ولا في المقول شيء غير هذا الحكم ، ومن خالف هذا فقد اعترض على الله تعالى وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الامم وعلى جميع عقولهم ، وهذه صفة من عظمت مصيبتها بنفسه ومن لا دين له ولا عقل ولا حياء ولا علم ، وصح كل ما ذكرنا ان اضافة كل اثر في الماء الى الله تعالى هي على غير اضافته الى من ظهرت ، فاما اضافته الى الله تعالى فلانه خلقه ، وأما اضافته الى من ظهر منه أو تولد عنه فلظهوره منه اتباعاً للقرآن وللجميع للغات ولين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل هذه الاخبارات وكلمات هاتين الاضافتين حق لا عذر في شيء من ذلك ، لانه لا فرق بين ما ظهر من حي مختار أو من غير حي مختار في أن كل ذلك ظاهر مما ظهر منه ، وانه مخلوق لله تعالى ، الا ان الله تعالى خالق في الحى اختيارا لما ظهر منه ، ولم يخلق الاختيار في ايس حيز ولا مبدءاً ، فالتولد عن فعل فاعل فهو قول الله عز وجل بمعنى انه خلقه . وهو فعل ما ظهر منه بمعنى انه ظهر منه ، قال الله تعالى * فلم تقبلوهم ولكن الله اتهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى * وقال تعالى * افرايت ما تحركون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون * وهذا نص قولنا والله تعالى المتوفيق .

الكلام في المداخلة والمجاورة والكمون

قال ابو محمد ذهب القسوس بان الألوان اجسام الى المداخلة ومعنى هذه اللفظة ان الجسمين يتداخلان فيكونان جميعاً في مكان واحد

قال ابو محمد وهذا كلام فاسد لما سئبته ان شاء الله تعالى في باب الكلام في الاجسام والاعراض من ديواننا هذا والله تعالى المتوفيق من ذلك ان كل جسم فله مساحة واذا كان كذلك فله مكان زائد ، واذا له مكان بقدر مساحته ولا يد ، فان كل جسم زيد عليه جسم آخر فان ذلك الجسم الزائد يحتاج الى مكان زائد من اجل مساحته الزائدة ، هذا امر يعلم بالمشاهدة فان اختلط الامر على من لم يتدبر في معرفة حدود الكلام من اجل ما يرى في الاجسام المتخلطة من تخالل الاجسام المادية ، وهذا لان في خال ان اجزاء تلك الاجسام المتخلطة خروفاً صفراء ملوثة ، فاذ صب عليها الماء او سقى مائلاً تلك الخروفاً وخرج عنها الهواء الذي كان فيها ، وهذا ظاهر لا مريب خروج الهواء عنها سادخت وصوت من كل ما يخرج عنه الهواء ، سرها ولذي ذكرنا فانه اذا تم المكنونة كاه صب على ماء او دهن على دهن او دهن على ماء وهكذا في كل شيء من هذه الانواع وغيرها ،

فصح بقينا ان الجسم انما يكون في الجسم على سبيل المجاورة كل واحد في حيز غير حيز الآخر، وانما يكون
المدخلية بين الاعراض والاجسام وبين الاعراض والاعراض، لان العرض لا يشغل مكانا فيجد اللون
والطعم والمجسة والرائحة والحر والبرد والسكون كل ذلك مداخل للجسم ومداخل بفضه بفضا،
ولا يمكن ان يكون جسم واحد في مكانين ولا جسمان في مكان واحد، ثم ان المجاورة بين الجسمين تنقسم
اقسام احدهما ان يخالع احد الجسمين كفياته ويلبس كفيته الآخر، كنقطة رمية في دن خل او دن مرق
اوفي ابن اوفي مداد اوشي، يسير من بعض هذه في بعض او من غيرها كذلك، فان العالب منها يسلب الملوب
كفياته الذاتية والغيرية ويذهبها عنه ويلبس كفياته نفسه الذاتية والغيرية، والثاني ان يخالع كل واحد
منهما كفياته الذاتية والغيرية ويلبسها ما كفياته اخرى، كماء الزاج اذا جاور ماء العفص، وكجسم الجير
اذا جاور جسم الزرنيخ، وكسائر المعاجن كلها والدقيق والماء وغير ذلك، والثالث ان لا يخالع واحدهما
عن نفسه كفيته من كفياته لا الذاتية ولا الغيرية بل يبقى كل واحد منهما كما كان كزيت اضيف الى ماء
كحجر الى حجر وثوب الى ثوب، فهذا حقيقة الكلام في المدخلية والمجاورة، واما السكون فان
طائفة ذهبت الى ان النار كائنة في الحجر وذهبت طائفة الى ابطال هذا وقالت انه لا نار في الحجر اصلا
وهو قول ضرار بن عمرو

(قال ابو محمد) وكل طائفة منهما فانما تفرط على الاخرى فيما تدعى عليها، فضرار ينسب الى مخالفه
انهم يقولون بان النحلة بطولها وعرضها وعظمها كائنة في النواة، وان الانسان بطوله او عرضه وعمقه
وعظمه كائن في المني، وخصومه ينسبون اليه انه يقول ايس في الدرع ولا في العصب عصير ولا في الزيتون
زيت ولا في الانسان دم.

(قال ابو محمد) وكلا القواين جنون محض ومكابرة للحواس والاقول، والحق في ذلك ان في الاشياء
ما هو كائن كالدم في الانسان والعصير في العنب والزيت في الزيتون والماء في كل ما يتصهر منه، وبرهان ذلك ان
كل ما ذكرنا اذا خرج مما كان كائنا فيه صمد الباقي لخروج ما خرج وخلف وزنه لذلك عم كالعليه قبل خروج
الذي خرج، ومن الاشياء ما ليس كائنا كالنار في الحجر والحديد، لكن في حجر الرابو والحديد الذكر قوة اذا
تضاغطا احتدم ما بينهما من الهواء فاستحال ارا، وهكذا يرض لكل شيء من حرق في رطوبته تستحيل ارا
ثم دخانها ثم هواء اذ في طبع النار استعراج ناريات الاجسام وتصعيد رطوبتها حتى ينفى كل ما في الجسم من الرية
والمائيات عنه بالخروج ثم لو بقيت دهر على ما بقي من الارضية المحضه وهي الرماد لم يحترق ولا اشغاد ليس فيه
نار فتخرج ولا ماء فيتصعد، وكذلك دهن السراج فانه كثير الناريات بطبيعته ويستحيل بفيه من المائية اليسيرة
دحانا هو ثوبا وتخرج ناريته حتى يذهب كله، واما القول في النوى والذور والنطف، فان في النواة وفي البذر
في النطفة طبيعة حلقها في كل ذلك الله عز وجل، وهي قوة تجذب الرطوبات لو ارادة عليها من الماء والر بل
واطيف التراب الوارد كل ذلك على النوات والبذر، فتحيل كل ذلك الى ما في طبيعتها الى فيصير عودا ولحاء
ورقا وزهرا وثمارا خروما وكرما، ومن الدم الوارد على النطفة فتحيه بطبيعته التي خلقها الله تعالى في فيه خادما ودما
وعظاما وعصا وعروق وشرايين وعضلا وغضاريف وجامدا وظمرا وشمرا، وكل ذلك خلق الله تعالى فبارك
الله احسن الخالقين والحمد لله رب العالمين

سبحان الله قال ابو محمد - وذهب الباقون الى ان النار حر ولا في النار حر ولا في النار حر ولا في
الزيتون زيت ولا في العنب عصير ولا في الانسان دم، وهذا امر اظننا عليه من لاقيناه منهم. والمجب
كل العجب قولهم هذا الخليط وانكارهم ما عرف بالحواس وضرورة العقل، ثم هم يقولون مع هذا ان

للزجاج والحصا طماور رائحة ، وارانفور العنب رائحة ، وان لالمك طماور رائحة . وهذا احدي عجائب
 الدنيا ﴿ قال ابو محمد ﴾ وما وجدنا لهم في ذلك حجة غير دعواهم ان الله تعالى خلق كل جرنجده في النار
 عند مسنا اياه ، وكذلك خاق البرد في الثلج عند مسنا اياه وكذلك خاق الزيت عند عصر الزيتون والعصير
 عند عصر العنب والدم عند القطع والشرط ﴿ قال ابو محمد ﴾ فاذا تعلقوا من هذا بحواسهم فمن اين قالوا
 ان الزجاج طماور رائحة والملك طماور رائحة وهذا موضع تشهد الحواس بتكذيبهم في احدها ولا تدرك
 الحواس الاخر ويغال لهم لئلا يأس في الارض منهم أحد وانما خلفهم الله عند رؤيتكم لهم ولعل
 بطونكم لا تصاربن فيها ورؤسكم لا ادمغة فيها لكن الله عز وجل خاق كل ذلك عند الشدخ والشق ﴿ قال
 ابو محمد ﴾ وقول الله تعالى يكذبهم اذ قال تعالى ﴿ يا ابراهيم كوني بردا وسلاما على ابراهيم ﴾ فلولا ان النار
 تحرق بحرها ، كان يقول الله عز وجل ﴿ قل نار جهنم اشد حرا لولاكا وايقتنون ﴾ فصيح ان الحار في النار
 وجود وكذلك احبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نار جهنم اشد حرا من نارنا هذه سبعين درجة
 وقال تعالى ﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين ﴾ فاخبر ان الشجرة تنبت بها
 وقال تعالى ﴿ ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ﴾ فصيح ان السكر والعصير
 الحلال مأخوذ من الثمر والاعناب ولولم يكونا فيهما مأخذا منهما وقد اطبقت الامة كلها على انكار هذا
 الجنون وعلى القول هذا احلي من السبل وامر من الصبر وأحر من النار ونحمد الله على السلامة

﴿ الكلام في الاستحالة ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ اخرج الحبيبيون ومن وافقهم في قولهم ان القطعة من البول والجحر تقع في الماء فلا
 يظهر لها ما اثر اسها ببقية فيه يحسها ، الا ان أجزاءها دقت وخفيت عن ان تحس ، وكذلك الحبر يرمى
 في اللبن فلا يظهر له فيه اثر ، وكذلك الفضة اليسيرة تذاب في لذهب فلا يظهر لها فيه اثر ، وهكذا كل
 شيء قلوا لو ان ذلك المقدار من الماء يحبل ماء القطعة من ثمر تقع فيه اكان اكثر من ذلك المقدار اقوى
 على الاحالة بلانث ، ونحن نجد كلما زدنا قطرة ثمر وقائم اتم قد استحالت ماء ونحن نزيد فلا يلبث ان
 تظهر الجحر ، وهكذا في كل شيء قلوا اظهرت صحة قولنا وانهم ان كلما اكثر الماء ضمنت احالته وهكذا في
 كل شيء ﴿ قال ابو محمد ﴾ فقلنا لهم ان لامور انما هي على مراتبها الله عز وجل وعلى ما توجد
 عليه لا على قضايكم لمخالفة للحس . ولا ينار ان يكون مقدار ما يفعل فعلا ما فاذا اكثر لم يفعل ذلك العمل
 ، فقدر من لدواء ينفع اذا زيد فيه أو نقص من لم ينفع . ونحن نقر بحكم بما ذكرتم ولا ننكره فنقول ان
 مقدار الماء يحبل ، مقدار ما يلقي فيه من الحبل أو الجحر أو العسل ولا يحبل أكثر منه . مما يلقي فيه .
 ونحن نجد الهواء يحبل الماء حتى اذا اكثر الهواء المستحيل من الماء بل أحال الهواء ماء ، وهكذا كل
 ما ذكرتم ، ولما المدة ما هي مشهدة بأوائل القول والحواس من ان الاشياء انما تختلف باختلاف
 طبائعها وصفاتها ، اني منها تقوم حدودها وبها تختلف في لغت بمساوفا والماء صفت وطباع اذا وجدت
 في جرم ماسي . وهذا عدت منه لم يسم ماء ولم يكن ماء ، وهكذا كل ما في العالم ولا نحشى شيئا أصلا
 ومن المحال أن تكون حدود الماء وصفاته وطبيعته في العسل أقوى الجحر ، وهكذا كل شيء في العلم فأكبره
 يستحيل بعينه الى بسم . هي شيء وجدت فيه حدود شيء ماسي باسم ما فيه تلك الحدود اذا استوفها
 كلها ، فان لم يستوف الا بعضها وفرق أيضا شيئا من صفاته الذاتية فهو حينئذ شيء غير الذي كان وغير
 الذي مزج ، كالسائل الملقى في النار و قطعة مداد في لبن وما شبه ذلك ، وهذه رتبة العالم في تفتني
 القول وفي تشهد الحواس والدوق والشم والحس ، ومن دفع هذا حرج عن القول ، جرم الحبيبين

من هذا اجتناب ماء البحر لان فيه على عقولهم عذرة وبول لاورطويات ميتة وكذلك مياه جميع الانهار
أولها عن آخرها نعم وماء المطر أيضا نجد الدجاج يتغذى بالميتة والدم والقذرة والكباش يسقى خمرًا ان
ذلك كله قد استحال عن صفات كل ذلك وطبعه الى لحم للدجاج والكباش فحل عندنا وعندكم ولو كثر
تغذيتها به حتى تضعف طبيعتها عن احاطته فوجد في خواصها وفيها صفة العذرة والميتة حرم آكله وهذا هو
الذي أنكروه نفسه وهو مقرون معاني ان الثمار والبقول تغذى بالمذرة وتستحيل فيها مدهاها قد حلت
وهذا هو الذي أنكروه نفسه وبالله تعالى التوفيق

هو الكلام في الطفرة

(قال ابو محمد) نسب قوم من المتكلمين الى ابراهيم النظام انه قال ان الارض على سطح الجسم يسير من مكان الى مكان
بينهما أما كن لم يقطعها هذا المار ولا مر عليها ولا حاذها ولا حل فيها

(قال ابو محمد) وهذا عين المحال والنحايط الا ان كان هذا على قوله في انه ليس في العلم الا
جسم حاشا الحركة فقط فانه وان كان قد أخط في هذه القصة فكلامه الذي ذكرنا خارج عليه خروجا
صحيحا لان هذا الذي ذكرنا ليس موجود البتة الا في حاسة البصر فقط وكذا انما ذأطقت بصرك ثم
فتحت لاقى نظرك خضرة السماء والكواكب التي في الافلاك البعيدة بلا ريب كما يقع على اقرب ما يلاصقه
من الالوان لا تفاضل بين الادراكين في المدة أصلا فصيح ضرورة ان حلا البصر لوقطع المسافة التي بين الناظر
وبين الكواكب ومر عليها ان كان ضرورة بلوغه اليها في مدة أطول من مدة مروره على المسافة التي ليس
بينه وبين من يراه فيها الا يسيرا وأقل فصيح يقينا ان البصر يخرج من النظر ويقع على كل مرئى قرب
أو بعد دون ان يمر في شيء من المسافة التي بينهما ولا يحلها ولا يجزئها ولا يقطعها وأما في سائر الاجسام
فهذا محال الا ترى انك تنظر الى الهدم والى الضرب انصارا باثوب في الحجر من بهرته ثم يقيم سويعة
وحينئذ تسمع صوت ذلك الهدم وذلك الضرب فصيح يقينا ان الصوت يقطع الاماكن ويتقل فيها وان
وان البصر لا يقطعها ولا يثقل فيها فاذا صح البرهان بشيء علم يتراض عليها الاعليم عقل أو عديم حية
أو عديم علم أو عديم دين وبالله تعالى التوفيق

هو الكلام في الانسان

(قال ابو محمد) اختلف الناس في هذا الاسم على ما يقع فذهب طائفة الى انه انما يقع على الجسد
دون النفس وهو قول أبي الهذيل الملاف وذهب طائفة الى انه انما يقع على النفس دون الجسد وهو
قول ابراهيم النظام وذهب طائفة الى انه انما يقع عليهما معا كالبقي الذي لا يقع الا على السواد
والابيض معا

(قال ابو محمد) واحتجت الطائفة التي ذكرنا بقول الله عز وجل * خلق الانسان من عصال
كاعجاز * ويقول الله تعالى * فاني نظر الانسان من خاق حلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب *
وبقوله تعالى * ان يحسب الانسان ان يترك سدا لم يك نطفه من شيء ثم كان عنة خلق فسوى * وبآيت
آخر غير هذه وهذه بلا شك صفة للجسد لا صفة للنفس لان لروح انما تنفخ بعد تمام خاق الانسان الذي
هو الجسد واحتجت الطائفة الاخرى بقوله تعالى * ان الانسان خاق هلو عا اذا مسه الشر جزوعا وذا
سه الخير جزوعا * وهذا بلا خلاف صفة النفس لا صفة الجسد لان الجسد موات والفعالة هي النفس وهي
المميزة الحية حاملة لهذه الاخلاق وغيرها

(قال ابو محمد) وكلا هذين الاحتجاجين حق وليس احدهما اولى بالقول من الآخر ولا يجوز

ان يعارض أحدهما بالآخر لان كليهما من عند الله عز وجل وما كان من عند الله فليس يختلف قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فاذ كل هذه الآيات محق فقد ثبت ان للنفس اسم يقع على النفس دون الجسد ويقع أيضا على الجسد دون النفس وهذا انسان وهو جسد مجتمعين مقبول في احدى هاتين الحالتين وهو مشتمل على جسد وروح ويقول للميت هذا انسان وهو جسد لا نفس فيه ويقول ان لا انسان يعذب قبل يوم القيامة وينعم يعني النفس دون الجسد وامامنا قال انه لا يقع الا على النفس والجسد معا فخطا بطلاله الذي ذكرنا من النصوص التي فيها وقوع اسم الانسان على الجسد دون النفس وعلى النفس دون الجسد وبالله تعالى التوفيق

في الكلام في الجوهر والاعراض وما النفس

هو قال ابو محمد في اختتام الناس في هذا الباب فذهب هشام بن الحكم الى انه ليس في العالم الا جسم وان اللون والحركات اجسام واحتج ايضا بان الجسم اذا كان طويلا عريضا عميقا من حيث وجوده وجدت اللون فيه فوجب الطول والعرض والعمق للون ايضا فاذوجب ذلك للون ولون ايضا طويلا عريضا عميقا وكل طويلا عريضا عميقا جسم ولون ايضا جسم وذهب ابراهيم بن سيار النظام الى ان هذا سواء سواء الا الحركات منه قال هي خاصة اعراض وذهب ضرار بن عمرو الى ان الاجسام مركبة من الاعراض وذهب سائر الناس الى ان الاجسام هي كل ما كان طويلا عريضا عميقا شاعلا لمكان وان كل مائة من لون او حركة او مذاق او طيب او حبة فعرض : وذهب بعض المتحدين الى شي لا اعراض ووافقهم على ذلك بعض اهل القبلة

هو قال ابو محمد في اما الجسم متيق على وجوده واما الاعراض فثابتها بين واضح بعون الله تعالى وهو انما وجد في العالم قائما بنفسه حاملا لغيره وقائما بغيره لا بنفسه محمولا في غيره ووجدنا القائم بنفسه شاعلا لمكان يلازم وجوده الذي لا يقوم بنفسه لكنه محمول في غيره لا يشغل مكانا بل يكون الكثير منها في مكان حاملها القائم بنفسه هذه قسمة لا يمكن وجود شيء في العالم بخلافها ولا وجود قسم زائد على ما ذكرنا فاذ ذلك فبالضرورة علمنا ان القائم بنفسه الشاغل لا مكانه هو نوع آخر غير القائم بغيره الذي لا يشغل مكانا فوجب ان يكون لكل واحد من هذين الجنسين اسم يميز عنه ليقع التفاضل بينهما فانفقنا على ان سميناه القائم بنفسه الشاغل لمكانه جسما وانفقنا على ان سميناه ما لا يقوم بنفسه عرضا وهذا بيان برهاني مشاهد ووجدنا الجسم متعقب عليه الا لوان والجسم قائم بنفسه فبيننا نراه ابيض صار اخضر ثم احمر ثم اصفر كل ذي شاهد في التمار والاصباغ فبالضرورة تعلم ان الذي عدم وفني من البياض والخضرة وسائر الوان هو غير الذي بقي موجودا لم يبق وانهما جسيما غير الشيء الحامل لما لا له لو كان شيء من ذلك هو لا حرك لعدم بعده فدل بقاءه بعده على انه غيره ولا بد ان من الحال الممتنع ان يكون الشيء معدوم موجودا في حالة واحدة في مكان واحد في زمان واحد وايضا فان الاعراض هي الافعال من الاكل والشرب واليوم والجماع والمشي والصرب وغير ذلك فمن انكر الاعراض فقد اثبت المعلنين وابطل الامال وهذا محال لا يخفى به ولا فرق بين من اثبت الفاعلين وفي الافعال وبين من اثبت الافعال وفي المعلنين وكل الفاعلين مبطله لما يشهد بالحواس ويدرك بالعقل سواسية بين حقا لان من الاعراض ما يدرك بالبصر وهو الوان اذ ما لا لون له لا يدرك بالشم كاللبن والخلب ومنها ما يدرك بالذوق كاللوة والمرارة والخموضة والماء ومنها ما يدرك باللمس كالحر والبرد ومنها ما يدرك بالسمع كحسن الصوت وقبحه وجهارته وجفوته ومنها ما يدرك بالعقل كالحرارة والحمق والعقل

والعدل والجور والعم والجهل فظهر فساد قول مسطلي الاغراض بقينا والحمد لله رب العالمين فاذا صح
كل ما ذكرنا فانما الاسماء عبارات وتسميات المسميات ليتوصل بها الخاطئون الى تفاهيم مراداتهم من الوقوف
على المعاني وفصل بعضها من بعض ليس للاسماء فائدة غير هذه فوجب ضرورة أن يوقف على القائم بنفسه
الشاغل لمكانه الحامل لغيره أسماء تكون عبارة عنه وأن يوقع أيضا على القائم بغيره لا بنفسه المحمول
الذي لا يشغل مكانا اسميا آخر يكون أيضا عبارة عنه ليتفصل بهذين الاسمين كل واحد من ذين المسميين
عن الآخر وان لم يكن هذا وقع التخليط وعدم البيان واصطلحنا على ان سميننا القائم بنفسه "شاغل للمكان
جسما وانفقنا على ان سميننا القائم بغيره لا بنفسه عرضا لانه عرض في الجسم وحدث فيه هذا هو الحق
المشاهد بالجسم المعروف بالمثل وما عدا هذا فهو بيان وتخليط لا يمتثل له قاله فكيف غيره فصيح بهذا كله
وجرد الاعراض وبطلان قول من أنكرها وصرح أيضا بما ذكرنا ان حد اللون والحركة وكل ما لا يقوم
بنفسه هو غير حد القائم بنفسه فاذا ذك ذلك فلا جسم الا القائم بنفسه وكل ما عداه تعرض فلاح
بهذا صحة قول من قال ذلك وبطل قول هشام والنظام وبالله تعالى التوفيق وأما احتجاج هشام بوجود
الطول والعرض والعمق الذي توهمهما في اللون فانما هو طول الجسم الملون وعرضه وعمقه فقط وليس
للون طول ولا عرض ولا عمق وكذلك الطعم والحسنة والرائحة وبرهان ذلك انه لو كان للجسم طول
وعرض وعمق وكان للون طول غير طول الملون الحامل له وعرض آخر غير عرض الحامل له وعمق
آخر غير عمق الملون الحامل له لاحتاج كل واحد منهما الى مكان آخر غير مكان الآخر اذ من أعظم
الحال الممتنع أن يكون شيان طول كل واحد منهما ذراع وعرضه ذراع وعمقه ذراع ثم يسمان جميعا
في واحد ليس هو الا ذراع في ذراع فقط ويلزمه مثل هذا في الطعم والحسنة والرائحة لان كل هذه
الصفات توجد من كل جهة من جهات الجسم الذي هي فيه كما وحد اللون ولا فرق وقد يذهب "طهم
حتى يكون الشيء لا طعم له وتذهب الرائحة حتى يصير الشيء لا رائحة له ومساحته بقية جسمه اوضح
بقينا ان المساحة الملون والذي له الرائحة والطعم والحسنة لا للون ولا للطعم مكان ولا رائحة ولا للحسنة
وقد نجد جسما طويلا عرضيا عميقا لا لون له وهو الهراة اساكمة ومتحركة وبالضرورة يدري انه لو كان
له لون لم يزد ذلك في مساحته شيئا

وقال أبو محمد رحمه الله فان بلغ الجهل بصاحبه الى أن يقول ليس الهواء جسما ساياها عما في داخل لزق
النفوخ ما هو وعما باقي الذي يحرق فرسا جوادا وجهه وجسمه فانه لا شك في انه جسم يرى متكرر
عسوس وبرهان آخر وهو ان كل أحد يدري ان الطول والعرض والعمق لو كان لكل واحد منهما
طول وعرض وعمق لاحتاج كل واحد منهما أيضا الى طول آخر وعرض آخر وعمق آخر وهكذا
مسلسلا الى ما نهاية له وهذا باطل فبطل قول ابراهيم وهشام وبالله تعالى التوفيق وأما قول ضرار
ان الاجسام مركبة من الاعراض فقول فاسد جدا لان الاعراض قد صرح كما ذكرنا انها لا طول لها
ولا عرض ولا عمق ولا تقوم بنفسها وصرح ان الاجسام ذات أطوال وعروض وأعماق وقائمه بانفسها
ومن الحال ان يجتمع مالا طول له ولا عرض ولا عمق مع مثله فيقوم منها ماله طول وعرض وعمق
وانما غلط فيها من توهم ان الاجسام مركبة من السطوح وان السطوح مركبة من الخطوط والخطوط
مركبة من النقاط

وقال أبو محمد رحمه الله وهذا خطأ على كل حال لان السطوح المطابقة فانتهى تاهي الجسم وانقطاعه في تمامه من أوسع
جوانبه وعدم امتداده فقط واما الخطوط المطابقة فانتهى تاهي جهة السطح وانقطاع تاهيها وأما لقط فمضى تاهي

جسمات الجسم من أحدتها بأنه كطرف السكين ونحوه فكل هذه الامداد انما هي عدم التماهي من الحال ان يجمع
عدم فيقوم منه وجود وانما السطوح الخمسة والخطوط الخمسة والنقط الخمسة فانما هي أبعاد الجسم
وأجزاؤه ولا تكون الاجزاء اجزاء الا من النسبة فقط على ما ذكر به هذا ان شاء الله تعالى

(قال أبو محمد) وذهب قوم من المتكلمين الى اثبات شيء سموه جوهر ليس جسما ولا عرضا وقد ينسب
هذا القول الى بعض الاوائل وحد هذا الجوهر عند من آمن به انه واحد بالذات قابل للمتناقضات قائم
بنفسه لا يتحرك ولا له مكان ولا له طول ولا عرض ولا يمتد ولا يتجزى وحده بمض من ينسب اليه الكلام
بأنه واحد بذاته لا طول له ولا عرض ولا يتجزى وقالوا انه لا يتحرك وله مكان وانه قائم بنفسه يحمل من
كل عرض عرضا واحدا فقط كاللون والطعم والرائحة والمجسمة

(قال أبو محمد) وكلا هذين القواين والقول الذي اجتمعا عليه في غابة الفساد والبطالان أولا من قال ذلك
أنها دعوى محدودة لا تقوم على صحة شيء منها دليل أصلا لا رهاني ولا اقناعي بل البرهان العقلي
والحسي يشهدان بطلان كل ذلك وليس يجوز احد ان يدعي ما شاء وما كان هكذافه ما طل محض وبالله
تعالى شأيد واما نحن فنقول انه ليس في الوجود الا الخلق وخلقهم وأنه ليس الخلق الا جوهر حاملا
لاعراضه واعراضه محمولة في الجوهر لا تدل الى تعدد أحدهما عن الآخر فكل جوهر جسم وكل
جسم جوهر وهما اسمان معناه واحد ولا مزيد وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) ونحمد ان شاء الله تعالى كل شيء أوقمت عليه هاتان الطائفتان اسم جوهر لا جسم ولا
عرض ومن ان شاء الله تعالى فساد كل ذلك بالبراهين الضرورية كما فعلنا في سائر كلامنا وبالله
تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) حقيقنا ما أوقف عليه بعض الاوائل ومن قلدهم اسم جوهر وقالوا انه ليس جسما
ولا عرض فوجدناهم يذكرون الباري تعالى والنفس والهيولى والعقل والصوره وعبر بعضهم عن الهيولى
بالطينة وبعضهم بخبرة والهيولى في كل ذلك واحد الا ان بعضهم قال المراد بذلك الجسم متغيرا من جميع
اعراضه واداءه بعضهم قال المراد بذلك الشيء الذي منه كون هذا العالم ومنه تكون على حسب اختلافهم
في الخلق أو في اسكائه وزاد بعضهم في الجوهر الحلا والمدة اللذين لم يزلوا عندهم يعني بالحلا المكان المطلق
للمكان المهود ويعني بالمدة الزمان المطلق لا الزمان المهود

(قال أبو محمد) وهذه أقوال ليس شيء منها ينسب الى الاسلام وانما هي للمجوس والصابئين والذرية
والنصارى في نسبهم الباري تعالى جوهر قائم سموه في أماتهم التي لا يصح عندهم دين لماكي ولا لسطوري
ولا ليعقوي ولا لماروني الا باعقارها والافهوكافر بالنصرانية قطعا حاسا تسميته الباري تعالى جوهر
قائم له جسمه أيضا وحادث لول ان النفس جوهر لا جسم فانه قد دل به المطار أحد رؤساء المعتزلة وأما
المتشبهون الى الاسلام فان الجوهر ليس جسما ولا عرضا ليس هو عندهم شيئا الا الاجزاء الصغار التي
لا تتحركوا اليها لتحل الاجسام بزعمهم وقد ذكر هذا عن بعض الاوائل أيضا فلهذه أشياء كما ذكرنا
لا سلم أحد اسم جوهر ليس جسما ولا عرضا وغيرها الا ان قومها لا يظنون في القوى الذاتية انها جواهر
وهذا جهل منهم لانها لا خلاف محمولة ناهي شقيقة نفسها وهذه صفة العرض لا صفة الجوهر بالاخلاف
لما قال أبو محمد في قام الحلا والمدة فقد تقدم انفسادنا لهذا القول في صدر ديواننا
لبرهين الضرورية وفي كتابنا الموسوم بالتحقيق في نقض كتاب العلم الا الهى لمحمد بن
زكريا الطيب وحلها كل دعوى أوردها هو وغيره في هذا المعنى بابين شرح والحمد لله رب

العالمين كثيراً وأثبتنا في صدر كتابنا هذا وهنالك انه ليس في العالم خلا البتة وانه كره مصممة لا تخل
فيها وانه ليس وراءها خلا لا ملاء ولا شيء البتة وان المدة ليست الا بد أحدث الله الفلك بمسافيه من
الاجسام الساكنة والمتحركة وأعراضها وبنينا في كتابنا التقريب لحدود الكلام ان الآلة المسماة الزرافة
وسارقة الماء والآلة التي تدخل في احليل من به أسراب البول براهين ضاربة بتحقق ان لا خلا في العالم أصلاً
وان الخلا عند القائلين به انما هو مكان لا يمكن فيه وهذا محال بما ذكرنا لانه لو خرج الماء من النقب الذي
في أسفل سارقة الماء وقد شد أعلاها لبقى مكانه خالياً لا يمكن فيه فاذا لم يمكن ذلك أصلاً ولا كان فيه
بنية العالم وجوده وقف الماء باقياً لا ينهرق حتى اذا فزع أعلاها ووجد الهواء مدخلاً خرج الماء وانهرق
لوقته وخلفه الهواء وكذلك الزرافة والآلة متخذة لمن به أسرابها فانه اذا حصلت تلك في داخل الاحليل
وأول المانة ثم جذب الزر المغلق اليها الى خارج انبه البول ضرورة وخرج اذ لم يخرج لبقى في الآلة خالياً
لا شيء فيه وهذا باطل ممتنع وقد بنا في صدر كتابنا كما اعترض به الملحدون المخالفون لنا في هذا المكان
فانقضى عن اعادته فان قال قائل فاما الذي اخترعه الله عز وجل معجزة من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم
والنار الذي اخترع له والتريد الذي في اخترع له من أن اخترعه وهو أجسام محدثة والعالم عندهم ملا لا خلا فيه
ولا تخلخل ولا يكون الجسمان في مكان واحد قلنا وبالله تعالى التوفيق لا يخلو هذا من أحد وجهين لاثبات
لها اما أن يكون الله عز وجل أعدم من الهواء مقدار ما اخترع فيه من النار والماء والتريد واما أن يكون
الله عز وجل أحال أجزاء من الهوى ماء ونمرا وتريدا فانه أعلم أي ذلك كان الله على كل شيء قدير فقط
قوام في الخلا والمدة والحد لله رب العالمين

وقال أبو محمد رحمه الله وأما الصورة فكيفية بلا شك وهي تحايط الجواهر وتشكلها الا انها قسمان أحدهما ملام
كالصورة الكلية لا تقارق الجواهر البتة ولا توجد دونها ولا تتوهم الجواهر عارية عنها والآخرة تهاب
أنواعه وأشخاصه على الجواهر كانه تعالى الشيء عن تثليث الى تربيع ونحو ذلك فصح انها عرض لا شك
وبالله تعالى التوفيق وأما العقل فلا خلاف بين أحد له عقل سليم في انه عرض محمول في النفس وكيفية برهان
ذلك انه يقبل الاشد والاضعف فنقول عقل أقوى من عقل وأضعف من عقل وله ضد وهو الحق ولا خلاف
في الجواهر انها لا ضد لها وانما التضاد في بعض الكيفيات فقط وقد اعترض في هذا بعض من يدعى له علم
الفلسفة فقال ليس في العقل ضد لكن لوجوده ضد وهو عدمه فقلت الذي ذكر لي هذا البحث ان هذه
منسطة وجهل لوجازله هذا التخليط لجاز لغيره ان يقول ليس لعدم ضد لكن لوجوده ضد وهو عدمه ولا
شيء من الكيفيات ضد ولكن لوجودها ضد وهو عدمها فيبطل التساوي من جميع الكيفيات وهذا كلام يعلم
فساده ضرورة العقل ولا فرق بين وجود الضد للعقل وبين وجوده للعالم واسرار الكيفيات وهي باب
واحد كله وانما هي صفات متعاقبة كلها موجودة فالعقل موجود ثم يعقبه الحق وهو موجود كما أن العلم
موجود ويعقبه الجهل وكما ان النجدة موجودة ويعقبها الحزن وهو موجود وهذا أمر لا يخفى على من
له أقل تمييز وكذلك الجواهر لا تقبل الاشد والاضعف في ذاتها وهذا أيضاً قول كل من له أدنى فهم من
الاولايل والعقل عند جميعهم هو تمييز التضائل من الرذائل واستعمال الفضائل واجتناب الرذائل والتمسك بالحق
به المنة في دار البقاء وعالم الجراء وحسن السياسة فيما يلزم المرء في دار الدنيا وهذا أيضاً جاءت الرسل
عليهم السلام قال الله عز وجل * أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها * وقال تعالى *
كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون * وقال تعالى * أم تحسب أن أنزلهم بسمعهم أو يعقلون
أن هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً * وقال تعالى * ويحمل الرجس على الذين لا يعقلون * وقال تعالى *

وإذا ناديتكم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعلمون . وقال تعالى : أن شر الدواب
 عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون » فصيح أن العقل هو الإيمان بجميع الطاعات وقال تعالى
 عن الكفار » وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير » ومثل هذا في القرآن
 كثير فصيح أن العقل قبل النفس وهو عرض محمول فيها وقوة من قواها فهو عرض كيفية بلا شك
 وإنما غلط من غلط في هذا لأنه رأى بعض الحمال المخطئين من الأوائل أن العقل جوهر وأن له
 ذلك كما يقول على ذلك من لا علم له وهذا خطأ كما أوردنا وبالله تعالى التوفيق وأيضا فإن لفظة العقل
 عربية أتت بها المترجمون عبارة عن لفظة أخرى يعرب بها في اليونانية أو في غيرها من اللغات عما يعبر
 بلفظة العقل عنه في اللغة العربية هذا مالا يخفى به عند أحد ولفظة العقل في لغة العرب اسمها موضوع
 يتميز الأشياء واستعمال الفضائل فصيح ضرورة أنها معدرة بها عن عرض وكان مدعى خلاف ذلك
 ردى العقل عديم الحياة بآهنا بلا شك وأفد قال بعض النوكى الحمال لو كان العقل عرضا
 لكانت الأجسام أشرف منه فقلت لذى أناني هذا وهل للجوهر شرف إلا بأعراضه وهل شرف
 جوهر قط على جوهر إلا بصفاته لا بذاته هل يخفى هذا على أحد ثم قلنا ويلزمهم هذا نفسه على قولهم
 السخيف في العلم والفضائل أن لا يخالفوننا في أنها أعراض فعلى مقدمتهم السخيفة يجب أن تكون الأجسام
 كما أشرف منها وهذا كما ترى وأما الهوى فهو الجسم نفسه الحامل لأعراضه كلها وإنما أفردنا
 الأوائل هذا الاسم إذ تكلموا عليه ففردوا في الكلام عليه عن سائر أعراضه كلها من الصورة وغيرها
 مفصولا في الكلام عليه خاصة عن أعراضه وإن كان لا سبيل إلى أن يوجد خاليا عن أعراضه ولا
 متعربا منها أصلا ولا بتوهم وجوده كذلك ولا يشك في النفس ولا يتمثل ذلك أصلا بل هو محال ممتنع
 جملة كما أن الإنسان الكلى وجميع الأجناس والأنواع ليس شيء منها غير اشخاصه فقط فهم الأجسام
 باعتبارها أن كان النوع نوع أجسام وهي أشخاص الأعراض أن كان النوع نوع أعراض ولا مز يدلان
 قولنا الإنسان الكلى بزيد النوع إنما هذه أشخاص الناس فقط لا أشياء أخرى وقولنا الحمرة الكلية
 إنما هذه أشخاص الحمرة حيث وجدت فقط فبطل هذا تدبير من ظن من أهل الجاهل أن الجنس
 والنوع والتفصيل جواهر لا أجسام وبالله تعالى التوفيق لكن الأوائل سموا وسمت الصفات الأوليات
 الذاتيات جوهرات لا جواهر وهذا صحيح لأنها منسوبة إلى الجواهر الملازمة لها وإنما لا تفارقها البتة
 ولا يتوهم مفارقتها لها وبالله تعالى التوفيق فبطل قولهم في الخلاء والمادة والصورة والعقل والهوى والحدوث
 رب العالمين وأما الباري تعالى فقد أخطأ من ساء جوهرها من المجسمة ومن النصارى لأن لفظة الجوهر
 لفظة عربية ومن أثبت الله عز وجل ففرض عليه إذا قرأه خالقه والاله ومالك أمره ألا يقدم عليه
 فشيء إلا بهد منه تعالى ولا يخبر عنه إلا بعلم متيقن ولا علم ههنا إلا ما أخبر به عز وجل فقط فصيح
 بقينا أن تسمية الله عز وجل جوهرها والأخبار عنه بأنه جوهر حكم عليه تعالى فغير علم منه ، أخبار عنه
 تعالى بما يكذب الذي لم يخبر قط تعالى به عن نفسه ولا سمى به نفسه وهذا أقدم لم يأتنا قط به برهان
 بإباحته وأيضا فإن الجوهر حامل لأعراض ولو كان الباري تعالى حاملا لأعراض المكان مركبا عن ذاته
 وأعراضه وهذا باطل وأما النصارى فليس لهم أن يتصوروا على اللغة العربية ويصرفوها عن موضعها
 فبطل أن يكون تعالى جوهرها بآهنا عن حد الجواهر وبطل أن يسمى جوهرها لأننا تعالى لم سمى نفسه به
 وبالله تعالى التوفيق فبطل قول من سمى الله تعالى جوهرها وأخبر عنه أنه تعالى جوهر والله تعالى الحمد فلم يبق
 إلا النفس والجبر الذي لا يتجزأ ونحن إن شاء الله تعالى نتكلم فيها كلاما مبينا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(قال أبو محمد) اختلف الناس في النفس فذكر عن أبي بكر عبد الرحمن بن كيسان الأصم إنكار النفس جملة وقال لأعرف إلا ما شاهدته بحواسي وقال جالينوس وأبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف النفس عرض من الاعراض ثم اختلفوا فقال جالينوس هي مزاج مجتمع متولد من تركيب اخلاط الجسد وقال أبو الهذيل هي عرض كسائر أعراض الجسم وقالت طائفة النفس هي الذسيم الداخل الخارج بالنفس فهي طائفة النفس جوهر ليست جسما ولا عرضا ولا لها طول ولا عرض ولا عمق ولا هي في مكان ولا تتجزأ وانها هي المعالة المدبرة وهي لانسان وهو قول بعض الاولين وبه يقول معمر بن عمرو العطار أحد شيوخ المعتزلة وذهب سائر أهل الاسلام والمال انقرة بالميعاد الى ان النفس جسم طويل عرض عميق ذات مكان طاقلة متميزة مصرفة للجسد

(قال أبو محمد) وهذا يقول والنفس والروح اسمان مترادفان لسمى واحد ومضاه واحد

(قال أبو محمد) اما قول أبي بكر ابن كيسان فانه يظله الحسن وبرهان العقل اما الحق فيقول الله تعالى ولاترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسوطوا اليهم اخرجوا انفسكم اليوم الآية فصيح ان النفس موجودة وانها غير الجسد وانها الخارجة عند الموت

(قال أبو محمد) واما البرهان العقلي فاما ترى المرء اذا اراد تصفية عقله وتصحيح رأيه اوفك مسألة عويصة عكس ذهنه وافرد نفسه عن حواسها الجسدية وترك استعمال الجسد جملة ونرا منه حتى انه لا يري من يحضره ولا يسمع ما يقال امامه حينئذ يكون رأيه وفكره اصفى ما كان فصيح نالك والمكر والذكر ليسا للجسد المتخلى منه عند ارادتهما وايضا فنرى براه المائم مما يخرج حقه على وجهه وليس ذلك الا اذا تخلت النفس عن الجسد فبقى الجسد كجسد الميت ونجد حينئذ يرى في لرؤيا وبسمع ويتكلم ويذكر وقد بطل عمل بصره الجسدي وعمل أدنيه الجسدي وعمل ذرقه الجسدي وكلام لسانه الجسدي فصيح يقينا ان العقل المبصر السامع المذكي الحساس الذائق هو شيء غير الجسد فصيح ان لسمى نفسا ادلاشي غير ذلك وكذلك ما تخيله نفس الاعشى واغائب عن الشيء مما قد رآه قبل ذلك فيتمتبه وبره في نفسه كما هو فصيح يقينا ان ههنا متمملا مدركا غير الجسد اذ لا أثر للجسد ولا للحواس في شيء مما ذكرنا البتة ومنها انك ترى المرء يريد بعض الامور بنشاط فذا اعترضه عارض ما كسل والجسم حسيبه كما كان لم يتغير منه شيء فعلمنا ان ههنا مریدا للانبياء غير الجسد ومنها اخلاق النفس من الحلم والصبر والجسد والقل والطيش والخرق والفرق والعالم والبلادة وكل هذا ليس لشيء من أعضاء الجسد فدلنا شك في ذلك قائما هو كاله نفس المدبرة للجسد ومنها ما يرى من بعض المحصرين ممن قد ضعف جسده وفسدت بنيه وتراه حينئذ احرا ما كان ذهنا واصح ما كان تميز وافضل طبيعة واعد عن كل لغو وأطلق بكل حكمة وأصحهم نظرا وجسده حينئذ في غاية الفساد وظلال القوى فصيح ان المدرك للامور المدبر للجسد المعال أمير الحس هو شيء غير الجسد وهو الذي يسمى نفسا واصح ان الجسد مؤد للنفس وانها مذحلت في الجسد كما كانت في طين تخمر فاساها شغهاها كلها لطف لها وايضا فلو كان الفعل للجسد لكان فعله منها ديا وحياته متصلة في حال نومه وموته ونحن نرى الجسد حينئذ صحيحا سالما ينتفض منه شيء من أعضائه وقد بطت أعماله كلها جملة فصيح ان الفعل والتميز انما كان لغير الجسد وهو النفس المتفارمة وان الفعل اذا ذكر قد بانته وتبرأ منه وايضا فاننا نرى أعضاء الجسد تذهب عضوا عضوا بالقطع والفناء والقوى باقية بحسبها والاعضاء قد ذهبت وفسدت ونجد لدهن والديدن والعقل والقوى النفس باقية او فرما كان اصح ضرورة ان الفعل لاله المذاكر المدبر المرئيه هو غير الجسد كما ذكرنا وان الجسد

(٤٨)
موات فبطل قول ابن كيسان والخبر مشرب العالمين وأما قول من قال أنها مزاج كما قال جالينوس فن كل ما ذكرنا
مما أبطلنا به قول أبي بكر بن كيسان فإنه يبطل أيضا قول جالينوس وأيضا فإن العناصر الأربعة التي منها
تركب الجسد وهي التراب والماء والهواء والنار فماتت بطبيعتها ومن أبطل المتنوع والحال الذي
لا يجوز البتة أن يجتمع موات وموات وموات وموات فيقوم منها حي وكذلك محال أن يجتمع بوارد فيقوم
منها حار أو حار أو حار فيجتمع منها بارد أو حي وحي وحي فيقوم منها موات فبطل أن تكون النفس زاجاً
وبالله تعالى التوفيق وأما قول من قال إنها عرض فقط وقول من قال إنما النفس المسمى بالداخل والخارج من
الهواء وإن الروح هو عرض وهو الحياة فإن كافي هذين القولين يبطلان بكل ما ذكرنا من إبطال قول الأهم
ابن كيسان وأيضا فإن هل هذين القولين ينتمون إلى الإسلام والقرآن يبطل قولهم نصاً قال الله تعالى (الله
يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فبمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى)
فصح ضرورة أن الأهمس غير الأجساد وإن لا نفس هي المتوقفة في النوم والموت ثم ترد عند اليقظة وتمسك
عند الموت وليس هذا التوفى للأجساد أصلاً ويقتضي بدي كل ذي حس سليم أن العرض لا يمكن أن يتوفى
عند الموت ولا يبقى كذلك ثم يرد بعضه وبمسك بعضه هذا ما لا يكون ولا يجوز لأن العرض
يفارق الجسم الحامل له ويبقى كذلك ثم يرد بعضه وبمسك بعضه هذا ما لا يكون ولا يجوز لأن العرض
يبطل مزايته الحامل له وكذلك لا يمكن أن يخل دو مسكة من عقل إن الهواء الخارج والداخل هو المتوفى
عند النوم وكيف ذلك وهو باق في حال النوم كما كان في حال اليقظة ولا فرق وكذلك قوله تعالى (والملائكة
باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم نجزون عذاب الهون) فإنه لا يمكن أن يعذب العرض ولا الهواء وأيضا
فإن الله عز وجل يقول (وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم
قالوا بلى الآية

فأولوا بلى الآية (قال أبو محمد) فمهمة آية نرفع الاشكال جملة وتبين ان النفس غير الجسد وانما هي العاقلة المخاطبة المكلمة
لانه لا يثبتك ذوو حسن سليم في أن الاجساد حين احداثه عليها هذا العهد كانت مبددة في التراب والماء والهواء
والبار ونص الآية يقتضي ما قلنا وكيف وفيها نص ان الاشهاد انما وقع على النفوس وما أدري كيف نفث شرح
نفس مسلم بخلاف هذه النصوص وكذلك أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى عند مياه الدنيا
ليلة أسرى به عن يمين آدم وعن يساره نسم نية فاملى لسادة عن يمينه وأهل الشقاوة عن يساره عليه السلام
ومن الباطل ان تكون الاعراض باقية هالك أو ان يكون النسم هالك ومن قلدتها حق لكان لا انسان يبدل في كل ساعة
(قد أبو محمد) ولو كان ما قلناه أبو الهذيل والبقلاوي ومن قلدتها حق لكان لا انسان يبدل في كل ساعة
الف الف روح وأريد من ثلاث مائة الف نفس لان العرض عندهم لا يبقى وقتين بل يفتنى ويتجدد عندهم
أبدأ فروح كل حي على قولهم في كل وقت غير روحه التي كانت قبل ذلك وهكذا تتبدل أرواح الناس
عندهم بالمخاطب وكذلك يتبين يشاهد كل أحد ان الهواء الداخل بالنفس ثم يخرج هو غير الهواء الداخل
بالنفس الثاني فلا سان يبدل على قول الاشعرية أنفسا كثيرة في كل وقت ونفسه الا ان غير نفسه آنفا
وهذا حق لا خفاء به فبطل قول التريفيين نص القرآن والسنة والاجماع والمشاهدة والمقول والحمد لله رب
العالمين هذا مع تعريضها من الدلائل جمة ومنها دعوى فقط وما كان هكذا فهو باطل وقد صرح به بلاني
عند ذكره لم يعترض في أرواح الشهداء وأرواح آل فرعون فقال هذا يخرج على وجهين بان يوضع عرض
الحياة في أقل جزء من اجزاء الجسم وقال بعض من شدداء منهم توضع الحياة في عجب الذنب واخرج الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم
القيامة وفي رواية منه خلق وفيه يركب

قال أبو محمد (رحمه الله) وهذا نموذجه من المحتج بهذا الخبر لأنه ليس في الحديث لا من ولا دليل ولا إشارة يمكن أن يتناول على أن عجب الدنوب يحيا وإنما في الحديث أن عجب الدنوب لا يأكده التراب وأنه من خلق الجسد وفيه يركب فقط. فظهر نموذجه هذا القائل وضفه والحمد لله رب العالمين قال الباقلاني وأما أن يخاف تلك الحياة جسد آخر فلا

قال أبو محمد (رحمه الله) وهذا مذهب أصحاب الفسوخ بلامؤونة واحتج لذلك بالحديث المأثور أن نسمة المؤمن طير يعاف من ثمار الجنة ويأوى إلى قاذيل تحت العرش وفي بعضها أنها في حواصل طير خضر

قال أبو محمد (رحمه الله) ولا حاجة لهم في هذا الخبر لأن معنى قوله عليه السلام طير يعاف هو على طهره لا على ظن أهل الجاهل وإنما أخبر عليه السلام أن نسمة المؤمن طائر يعافها نصير في الجنة فقط. لأنها تنسخ في صور طير فنقول أن النسمة مؤنة قدما قد صح عن أبي بصير أنه قال أنت نسمة في نسمة بها فقليل لها أثوات الكتاب وقيل أوايس صحيفة وكذلك النسمة روح وذكر ذلك وأما لزيادة التي فيها أنها في حواصل طير خضر وهذا صفة تلك القاذيل التي يرى إليها والمؤمن مما حديث واحد وخبر واحد

قال أبو محمد (رحمه الله) ولم يحصل من هذين الوجهين الفاسدين إلا على دعوى كاذبة بلا دليل يشبه الحزل أو ككفر مجرد في التصير إلى قول أصحاب الفسوخ وعلى تعريف حديث من وجهه ومودعته من الخلدان فيمثل هذان القولان والحمد لله رب العالمين وأما قول من قال أن النفس جوهر لا جسم من الأوائن ومعمرو أصحابه فانهم موهوا بأشياء قضايات فوجب إيرادها ونظم ليظهر البرهنة على وجه الاعتصاف للنسمة وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) قالوا لو كانت النفس جسما لكان بين تحريك الحرك لرجله وبين إرادته تحريك يده أمان على قدر حركة الجسم ونقله إذا انتفى هي الحركة للجسد والمريدة الحركية ولو كان محركا لرجل جسما لكان لا يتحرك أمان يكون حاصلا في هذه الأجزاء وأما جانيها إليها من كان جانيها إليها احتياج إلى مدة ولا بد وإن كان حاصلا فيهما فحينئذ قطعنا تلك العصبية التي بها تكون الحركة لم يبق منها في العضو الذي كان يتحرك شيء أصلا ولو كان ذلك المحرك حاصلا فيه لبقى منه شيء في ذلك العضو

(قال أبو محمد) وهذا لا معنى له لأن النفس لا تحل من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها إما أن تكون مجزأة لجميع الجسد من خارج كالقوب وإما أن تكون متجذرة بجميعه من داخل كاله في صدره وأما أن تكون في مكان واحد من الجسد وهو القلب أو الدماغ وتكون قواها منبثة في جميع الجسد في هذه الوجوه كان يتحرك بها لما يريد تحريكه من الجسد يكون مع إرادتها لذلك بلزما ما قد رآه البصر لما يلزم في البصر بلا زمان وأما قطعت العصبية لم يقطع ما كان من جسم النفس محلا لذلك معصوان كانت متجذرة في جميع الجسد من داخل أو مجزأة من خارج بل يمارق العضو الذي يطل حسه في الوقت وينقص عنه بلزما وتكون معارفها لذلك المعصو كمنهارة أهواء والآراء يدعى إلى هذه وإنما أريدت النفس ساكنة في موضع واحد من الجسد لا يلزم على هذا التقسيم أن يسلب من المعصو الموضوع له يكون فعلها حينئذ في تحريكه أو عصاه كعمل حجر المغطيس في الحديد وإن لم يلحق به إلا زمان فبطل هذا الإلزام الفاسد والحمد لله رب العالمين وقالوا لو كانت النفس جسما لوجب أن نرى بعضها أو بكها

(قال أبو محمد) وهذا سؤال فاسد تقسيمه وأجواب وبالله تعالى التوفيق أنها لا تملك إلا بكها أو بعضها إلا أن كل

بسيط غير مركب من طبائع شتى فهو طبيعة واحدة وما كان طبيعة واحدة فتوته في جميع أبعاضه وفي بعض أبعاضه
سواء كان تحرق بكم أو يعضهم ثم لا يدري ما وجه هذا الاعتراض علينا هذا سؤال ولا ما وجه استدلالهم منه
على أنها غير جسم ولو عكس عليهم في إبطال دعوائهم أنها جوهر لا جسم لما كان بينهم وبين السائل لهم بذلك
فرق أصلا وقالوا إن من شأن الجسم أن إذا ردت عليه جمعة آخر زاد في كبره ونقله قالوا ولو كانت
النفس جسما ثم داخلت الجسم انطأ لوجوب أن يكون الجسم أثقل منه دون النفس ونحن نجد الجسم إذا
فارقته النفس أثقل منه إذا كانت النفس فيه

(قل أبو محمد) وهذا فبفسد ومقدمة باطلة كاذبة لأنه ليس كل جسم كذا كروا من أنه إذا زيد
عليه جسم آخر كان أثقل منه وحده وإنما يمرض هذا في الأجسام التي تطلب المركز والوسط فقط. يعني
التي في طبيعتها أن تتحرك سهلا وترسب من المائيات والأرضيات وأما التي تتحرك بطبيعتها علوا ولا يمرض
ذلك فيها بل الأمر بانصد وإذا أصيب جسم منها إلى جسم ثقيل حمله فأنك ترى أنك أو تحت رفق
من جسم نور أو جلد بهير أو أمكن حتى يتلى هو ثم ورثته فأنك لا تجد على وزنه زيادة على مقدار وزنه
لو كان فارغا أصلا وكذلك ما صمد من الزفق ورواه روضة سوسنة متفوحة ويحس حسد الجسم العظيم الذي
إذا أضفتم إلى الجسم الثقيل حمله جدا فأنك لو رميت الرق غير المموج في الماء الراسب فأنك إذا رميته ورميت
به حث وعام ولم يرسب وكذا يستعمله العائمون لأنه يرفعهم عن الماء ويمنعهم من الرسوب وهذا
المنس مع الجسم وهو باب واحد كل ذلك ليس جسم عوى فأنك أخف من الهواء وأطلب للهو فم
تخفف جسمه إذا كانت فيه بعض تنويم والحمد لله رب العالمين وقالوا أيضا وكانت النفس جسما لكانت
ذات حاصية اما خفيفة واما ثقيلة واما حارة واما باردة واما لينة واما خشنة

هو قال أبو محمد فيهم هي خفيفة في غاية الخفة دائرة عادلة مميزة حية هذه خواصها وحدودها التي بابت
بها عن سائر الأجسام المركبات مع سائر أعرافها الخمولات فيها من النصال والدائل وأما الحر واليبس
والبرد والرطوبة واللين والخشونة فأنها هي من أعراف عناصر الأجرام التي دون تلك الخاصة ولكن
هذه لا تعرض المذكورة مؤثرة في النفس ائمة أو الالم هي مهيمنة لكل ماد كروا وهذا يثبت أنها جسم
قالوا إنما من كان الأجسام فكيف يانه محسوسة وما لم تكن كيميائية محسوسة فليس بجسم واليهيات النفس
انما هي انصائل والدائل وهذا ان الجنس من الكيفيات أيضا محسوسة فان النفس ليست جسما

(قل أبو محمد) وهذا شعب هاسد ومقدمة كاذبة لأن قوامهم ان مالا يحس كيميائية فليس جسم دعوى
كاذبة لا برهان عليها أصلا لا عقل ولا حسي وما كان هكذا فهو قول ساقط مطروح لا يعجز عن مثله أحد
ولكننا لا نمنع بهذا دون ان تبطل هذه الدعوى ببرهان حسي ضروري بعون الله تعالى وهو ان تلك
جسم وكيف يانه غير محسوسة واما للنور والاروردي اصداره فأنه يتولد فيما دونه من امتزاج بين العناصر
ووقوع حد البصر عليها وبرهان ذلك تبدل ذلك ان يكون بحسب العوارض المولدة له مرة تراه أبيض
صافي أبيض ومرة ترى فيه حمرة ظاهرة فصيح ان قولهم دعوى مجرد كاذبة وبالله تعالى التوفيق وأيضا
ان الجسم انما هو في وقوع الحواس عليه فانه ما يدرك لونه وطعمه وريحه وماله لا يدرك منه
الا المجردة فقط كقوله ومنها النار وعناصرها لا يقع عليها شيء من الحواس أصلا بوجه من لوجوه وهي
جسم عظيم المساحة محيط بالهواء كله فوجب من هذا ان الجسم كل ما زاد بظافه وضمائه لم يقع عليه الحواس
وهذا حكم النفس وما دون النفس فأنه محسوس للنفس لا حس البتة الا للنفس ولا حواس الا هي
فهي حساسة لا محسوسة ولم يجب قط لا عقل ولا يحس ان يكون كل حواس محسوسا فسقط قولهم

جملة والحمد لله رب العالمين وقالوا ان كل جسم فانه لا يخلو من ان يقع تحت جميع الخواص او تحت بعضها
والنفس لا تقع تحت كل الخواص ولا تحت بعضها فالنفس ليست جسما

قال ابو محمد رحمه الله وهذه مقدمة فاسدة كما ذكرنا آتينا لان ما ادم اللون من الاجسام لم يدرك بالشم
كالهواء وكالنار في عنصرها وان ما ادم الرائحة لم يدرك بالشم كالهواء والنار والخصي والرحاج وغير ذلك
وما ادم الطعم لم يدرك بالذوق كالهواء والنار والخصي والرحاج وما ادم المجسة لم يدرك باللمس كالهواء
الساكن والنفس عادمة اللون والطعم والمجسة والرائحة فلا تدرك شيئا من الخواص بل هي المدركة
لكل هذه المدركات وهي الحساسة لكل هذه المحسوسات فهي حساسة لا محسوسة وانما تعرف بانوارها
وبراهين عقلية وسائر الاحسام والاعراض محسوسة لا حساسة ولا بد من حساس لهذه المحسوسات
ولا حساس لها غير النفس وهي التي تعلم نفسها وغيرها وهي القابلة لاعراضها التي تتعقبها من
الفضائل والزائل المملوءة بالعقل كقبول سائر الاجرام لا تتعقب عليها من الاعراض العقل والنفس
هي المتحركة باختيارها المحركة لسائر الاجسام هي مؤثرة فيها تالم وتاند وتفرح وتحن وتغضب
وتزغى وتعلم وتجهل وتحب وتكره وتذكر وتنسى وتنتقل وتتحل فكل قول هؤلاء ان كل جسم فلا
يد من ان يقع تحت الخواص او تحت بعضها لانها دعوى لا دليل عليها وكل دعوى عريضة من دليل
فهي باطلة وقالوا كل جسم فانه لا محالة يلزمه الطول والعرض والعمق والسطح والشكل والكيفية
فان كانت النفس جسما فلا بد ان تكون هذه الكيفيات فيها او تكون بعضها فيها فاي الوجهين كان فهي
اذا محاط بها وهي مدركة بالخواص او من بعضها ولا يرى الخواص تدركها فليست جسما

قال ابو محمد رحمه الله هذا كله صحيح وقضايا صادقة حاشا قضية واحدة ليست فيها وهي قولهم
وهي مدركة من الخواص او من بعضها فهذا هو الباطل المتقدم بلا دليل وسائر ذلك صحيح وهذه
القضية الخامسة دعوى كاذبة وقد تقدم ايضا افسادها آتينا مع تعريفها عن دليل بصحتها وم
فانفس جسم طويل عريض عميق ذات سطح وخط وشكل ومساحة وكيفية يحاط بها ذات مكان
وزمان لان هذه خواص الجسم ولا بد والعجب من قلة حياء من أقدم مع هذا في اذامدركة بالخواص
وهذا عين الباطل لان حاسة البصر وحاسة السمع وحاسة الذوق وحاسة الشم وحاسة اللمس لا تقع
شيء منها لا على الطول ولا على العرض ولا على العمق ولا على السطح ولا على الشكل ولا على المساحة
ولا على الكيفية ولا على الخط وانما تقع حاسة البصر على اللون فقط فان كان في شيء مما ذكرنا لون
وقعت عليه حاسة البصر وعلمت ذلك اللون بتوسط اللون والا فلا وانما تقع حاسة السمع على الصوت
فان حدث في شيء مما ذكرنا صوت وقعت عليه حاسة السمع حينئذ وعلمت ذلك الصوت بتوسطه
والا فلا وانما تقع حاسة الشم على الرائحة فان كان في شيء مما ذكرنا رائحة وقعت عليه حاسة
الشم وعلمت حامل الرائحة بتوسط الرائحة والا فلا وان كان في شيء مما ذكرنا طعم وقعت عليه حاسة
حاسة الذوق وعلمت المذوق بتوسط الطعم والا فلا وان كان في شيء مما ذكرنا عذبة وقعت عليها
حاسة اللمس حينئذ وعلمت الملموس بتوسط المجسة والا فلا وقالوا ان من خصصة الجسم ان يقل
الجزى اذا جزى خرج منه الجزء الصغير والكبير ولم يكن الجزء الصغير كالجزء الكبير فلا يخلو
حينئذ من أحد أمرين اما ان يكون كل جزء منها نفسا فيلزم من ذلك ان لا تكون النفس نفسا
واحدة بل تكون حينئذ أنفسا كثيرة مركبة من أنفس وانما ان لا يكون كل جزء منها نفسا فيلزم
ان لا تكون كلها نفسا

ان الاجسام في طبيعتها الاستحالة والتغير على الاطلاق كذب لان الفناء جسم لا يقبل الاستحالة وانما يجب
 الاستحالة والتغير في الاجسام المركبة من طبائع شتى بخلافها كقياساتها وبأخرى وبانحلالها
 الى عناصرها هكذا مدة ما ايضا ثم تبقى غير منحلة ، لا مستحالة وأما النفس فلها تقبل الاستحالة والتغير
 في أعراضها فتتغير ويستحيل من علم الى جهل ومن جهل الى علم ومن حرص الى قناعة ومن يخل الى جود
 ومن رجعة الى قسوة ومن لذة الى ألم هذا كله موجود محسوس واما ان يستحيل في ذاتها فتصير ليست نفسها
 فلا وهذا الكوكب هو جسم ولا يصير غير كوكب والنلك لا يصير غير نلك واما قوله ان الاجسام محتاجة
 الى ما شدها ويربطها ويملكها فصحيح واما قوله ان النفس هي الداعية لذلك فكذب ، دعوى بلا دليل
 عليها اقتناعي ولا يرهاني بل هو تمويه مداس ليحوز باطله على أهل الغفلة ، هكذا قول الدهرية وانس
 كذلك ان النفس من جملة الاجسام المحتاجة الى ما يملكها وشدها وقيمتها ، حاجتها الى ذلك كحاجة
 سائر الاجسام التي في العالم ولا فرق والفاعل لكل ذلك في النفس وفي سائر الاجسام والممسك لها والحافظ
 لحياتها ، المحمل لها استحالة منها فهو الممدى للنفس ، لكل شيء في العالم من جسم أو عرض ، المنعم لكل ذلك
 هو الله الخالق الذي المصور عز وجل فهو من أمسكها طوائفها التي خلقها فيها وصورها فمضطها لما هي فيه
 وبعض أمسكها رباطات ظاهرة كالعصب والعروق والخلود لا فاعل شيء ، من ذلك دون الله تعالى وقد
 قدمنا البراهين على كل ذلك في صدر كتابنا هذا فغني عن إرداده واخذت رب العالمين وقاه أيضا كل
 جسم فهو اما ذو نفس واما لا ذو نفس فان كانت النفس جسما فهي من نفسة اي ذات نفس واما لا متنفسة
 اي لا ذات نفس فان كانت لا متنفسة فهذا خطأ لانه يجب من ذلك ان تكون النفس لا نفسا وان كانت
 متنفسة اي ذات نفس فهي محتاجة الى نفس وتلك النفس الى أخرى والأخرى الى أخرى وهذا يوجب
 مالا نهاية له وما لا نهاية له باطل

(قال أبو محمد) هذه مقدمة صحيحة ركبوها عليها ، بيعة فاسدة ليست متمجة غل تلك المقدمة واما قولهم
 ان كل جسم فهو اما ذو نفس واما لا ، نفس فصحيح واما قولهم ان النفس ان كانت غير متنفسة وجب
 من ذلك ان تكون النفس لا نفسا فثبت فاسد بارد لا يلزم لان معنى القول بان الجسم ذو نفس انما هو ان
 بعض الاجسام أضمنت اليه نفس حية حساسة ، متحركة بإرادة مدرة لذلك الجسم الذي استضافت اليه
 ومعنى القول بان هذا الجسم غير ذي نفس انما هو انه لم تستضف اليه نفس فالنفس الحية هي المتحركة
 المدبرة وهي غير محتاجة الى جسم مدبر لها ولا محرك لها فلم يجب ان يحتاج الى نفس ولا ان تكون ليست
 نفسا ولا فرق بينهم في قواهم هذا وبين من قال ان الجسم يحتاج الى جسم كما قلوا انه يجب ان تحتاج النفس
 الى نفس أو قال يجب ان يكون الجسم لا جسما كما قلوا يجب ان تكون النفس لا نفسا وهذا كله هو من وجهين
 والحمد لله رب العالمين وقالوا لو كانت النفس جسما لكان الجسم نفسا

(قال أبو محمد) وهذا من الجهل المفرط المظلم ولو كان القول بهذا الجنون أقل علم بحدود الكلام لم يأت
 بهذه الغفلة لان الموجبة الكلية لا تنعكس اليه انما كانا مطردا لا موجبة جزئية لا كلية وكلامهم هذا
 بمنزلة من قال لما كان الانسان جسما وجب ان يكون الجسم اسما ولما كان الكلب جسما وجب ان يكون
 الجسم كلبا وهذا غاية الحمق والفحشة لكن صواب القول في هذا ان يقول لما كانت النفس جسما كان بعض
 الاجسام نفسا ولما كان الكلب جسما وجب ان يكون بعض الاجسام كلبا وهذا هو العكس الصحيح
 المطرد اطرادا صحيحا أبدا وبالله تعالى التوفيق وقلوا أيضا ان كانت النفس جسما فهي بعض الاجسام
 وادا كانت كذلك فكذلك الاجسام أعظم مساحة منها فيجب ان تكون أشرف منها

قال أبو محمد رحمه الله عن عدم الحياء والعقل لم يال بما نطق به لسانه وهذه قضية في غاية الحق لأنها توجب
 أن الشرف إنما هو سعة الاجسام، كثرة المساحة ولو كان كذلك لكانت القضية والذات وكان الخمار والفيل
 وكس العذرة أشرف من الانسان المنيء والفيلسوف لأن كل ذلك أعظم مساحة منه ولكانت الفيلة
 أشرف من ناظر الامين والالة أشرف من الغلب والكد والديماغ والصخرة أشرف من اللؤلؤة وأف بكل
 علم أدى الى مثل هذا سم فإن كثرة من الاجسام أعظم مساحة من النفس وليس ذلك موجبا أنها أشرف
 منها مع أن النفس الرذلة المضرية عما وجه التميز وعن طاعة ربها الى الكفر به فبكل شيء في العالم أشرف
 منها ونعوذ بالله من الخذلان وقالوا ان كانت النفس جسما آخر مع الجسم فالجسم نفس وشيء آخر واذا كان
 كذلك فالجسم أتم واذا كان أتم فهو أشرف

قال أبو محمد رحمه الله وهذا جنون مردد لأنه ليس بكثرة العدد بحسب الفضل والشرف ولا بمعوم اللفظ
 بحسب الشرف بل قد يكون الاقل والاخص أشرف ولو كان ما قالوه لوجب أن تكون الاخلاق جملة أشرف
 من الفضائل خاصة لأن الاخلاق فضائل وشيء آخر فهي أتم فهي على حلالها السخيف أشرف وهذا مالا
 يقوله ذو عقل وهم يقررون أن النفس جوهر والجوهر نفس وجسم فالجوهر أشرف من النفس لأنه نفس
 وشيء آخر وقد قالوا ان الحق يقع تحت النامي فيلزمهم أن النامي أشرف من الحق لأنه حق وشيء آخر
 وهذا تخلط وحمق ونعوذ بالله من الوسواس وقالوا أيضا كل جسم يتغذى والنفس لا تتغذى فهي غير جسم
 قال أبو محمد رحمه الله ان كان هؤلاء السخفاء اذا اشتغلوا بهذه الحماقات كانوا سكاي بل سكر الجهل والسخف
 اعظم من سكر الخمر لأن سكر الخمر سريع الافاقة وسكر الجهل والسخف بطيء الافاقة اترام اذا قالوا كل
 جسم فهو متغذى بالماء والارض والهواء والكواكب والفلك وان كل هذه اجسام عظام لا تتغذى
 وانما يتغذى من الاجسام الدوامي فقط وهي اجساد الحمران السكان في الماء والارض والشجر والنبات
 فقط فاذا كان هؤلاء النوكي مالا يتغذى ليس جسما فالارض والحجارة والكواكب والفلك والملائكة
 ليس كل ذلك جسما وكفى بهذا حذو وخفا ونحمد الله على السلامة قالوا لو كانت النفس جسما لكانت
 لها حركة لان لكل جسم حركة ونحن لانرى للنفس حركة فبطل ان تكون جسما

قال أبو محمد رحمه الله هذه دعوى كاذبة وقد تناقضوا أيضا فيها لانهم قد قالوا قبل هذا بشيء ورقة في بعض
 حججهم ان الاجسام غير متحركة والنفس متحركة وهذا تناقض الامور فظاهر جهلهم وضعف عقولهم وأما
 قولهم لانهم لا يرون لها حركة فخرقة وليس كل ما لا يرى يجب ان ينكر اذا قام على صحته دليل ويلزمهم ان
 ابطالوا حركة النفس لانهم لا يرونها ان يطلوا النفس جملة لانهم ايضا لا يرونها ولا يسمعونها ولا يلمسونها
 ولا يذوقونها وحركة النفس معلومة بالرهان وهو ان الحركة قسبان حركة اضطرار وحركة اختيار فحركة
 الاضطرار هي حركة كل جسم غير النفس هذا لا يشك فيه وثبتت حركة الاختيار وهي موجودة بيقين وليس
 في العالم شيء متحرك بها حاشا للنفس فقط فصيح ان النفس هي المتحركة بها فصيح ضرورة أن للنفس حركة اختيارية
 معلومة بلا شك وادلاشك في أن كل متحرك فهو جسم وقد صرح ان النفس متحركة فالنفس جسم فهذا هو
 البرهان الضروري التام الصحيح لانك الوسواس والاهتار ونحمد الله على نعمه عز وجل وقالوا لو كانت
 النفس جسما لوجب ان يكون اتصالها بالجسم اما على سبيل المجاورة راما على سبيل المداخلة وهي الممازجة
 لا يمكن ان يكون اتصال الجسمين لا بالمجاورة واما اتصال المداخلة فاما على العرض والمرض والجسم
 والمرض على ما ياقبل وقالوا أيضا ان كانت النفس جسما فكيف يعرف الجسم بماسة أم غير ماسة

قال أبو محمد رحمه الله الأجسام كلها حاش النفس موات لا علم لها ولا حس ولا نعيم شيئا وإنما العلم والحس للنفس فقط فهي تعلم الأجسام ولا عرض ولا عرق ولا عرق الأجسام ولا عراض الذي هو خالقها أيضا بما فيها من سفة انهم وطبيعة التمييز وموتة العلم التي وضعها فيها حكمة عز وجل وهو أعلم بآرائهم بآرائهم وقالوا أيضا إن كل جسم بدأ في شوة وغاية ينهي إليها وأجود ما يكون الجسم إذا انتهى إلى غايته فإذا أخذ في النقص ضعف وأبست النفس كذلك لا تدرى أنس الممهرين أكثر ضياء وأند فلا ونجد أبدانهم أضعف من أبدان الأحداث ولو كانت نفس جسم نقص فلها بقصان البدن هذا كان هذا كما ذكرنا فليست النفس جسم

قال أبو محمد رحمه الله هذه مقدمة مسئلة أريب أما قولهم أن الجسم أجود ما يكون إذا انتهى إلى غايته فخصا إذا قيل على العموم وعادات في النواميس مطوف في الأشياء التي تستحيل من جهة دنيوية فقط كالشجر وأصناف أجساد الحيوان والنبات والجمادات والأجسام الأرضية والبحر والسماء والماء والادلاك والكواكب ليس لها غاية إذا بلغت خلت في الاحتياط وإنما يستحيل نقص ما يستحيل من ذلك على سبيل النفقة كحجر كسر وهو كسر ولو ترك بقي ولم يبدل دبر الشجر والنبات وأجسام حيوان وكذلك النفس لا تستحيل استحالة دبر ولا استحالة تمت وإنما تستحيل اعراضها كما ذكرنا فقط ولا نهاية له وكذلك الملائكة والملائكة والكواكب والعناصر الأربعة لا نهاية لها وكل باقي على هيئته التي خلقه الله تعالى عليها إن خلق كل ذلك والنفس كذلك منتقلة من علم الابتداء إلى عالم لا نهاية إلى عالم البرزخ إلى عالم الحساب إلى عالم الجزاء فحمد فيه أبدأ بلا نهاية وهي إذا حصلت من رطوبات الجسد وكدره كانت أصح نظرا وأصح علم كما كانت قبل جلولها في الجسد نسا الله خير ذلك المنقلب بيمينه آمين

قال أبو محمد رحمه الله هذا هو به من كل طبيعة ومتردية قد نقصناه لهم وبيان كله فساد وحجرات ونقصناه بإبراهيم الضرورية والحمد لله رب العالمين

(قال أبو محمد) هذا بطل كل ما شغب به من يقول أن النفس ليست جسما وسقط هذا القول لتعريفه عن الأدلة جملة فحين أن شاء الله تعالى بوضح بكون الله عز وجل وقوة الإبراهيم الضرورية على أنها جسم والله تعالى يتأيد وذلك بعد أن بين بتأييد الله عز وجل شقين يمكن أن يفترض بهما أن قال قائل أنمو النفس فان قدتم فلا فاما نحن جسدنا ننش من صغر إلى كبر وتربط بالجسد بالغذاء وإذا انقطع الغذاء انحلت عن الجسد ونجدها تنسوه أخلاقها ويقل صبرها بدم الغذاء فإذا تغدت اعتدلت أخلاقها وصلحت

قال أبو محمد رحمه الله لا تغذي ولا تنمو عدم غذائها وإبرهان القائم أنها ليست مركبة من الطبائع الأربع وإنما بخلاف الجسد هذا هو البرهان على أنها لا تغذي وهو أن ما تركب من العناصر الأربعة فلا بد له من الغذاء ليستخف ذلك الجسد أو ذلك الشجرة أو ذلك النبات من رطوبات ذلك الغذاء أو أرضياته من رطوباته بالهواء والحر وليست هذه صفة النفس إذ لو كانت لها هذه الصفة لمكانت من أجساد أو مثله ولو كانت من الجسد أو مثله لمكانت مواتا كالجسد غير حساسة فاد قد بطل أن تكون مركبة من طبائع العناصر بطل أن تكون مغذية نامية وأم ارتباطها بالجسد من أجل الغذاء فهو أمر لا يعرف كيميته إلا أخذ بقها عز وجل الذي هو مدبرها إلا أنه معلوم أنه كذلك فقط وهو كمدح المعدة بالغذاء لا يدري كيف هو وغير ذلك

بما يوجد الله عز وجل بآله ومن البرهان على ان النفس لا تغذي ولا تنمو ان البرهان قد قام على انها
 كانت قبل تركيب الجسد على آباء الدهور وانها بقية بعد انحلاله وليس هنالك في ذينك العالمين غذاء
 يولد نماء أصلا وأما مظهره من نشأتها من صغر الى كبر انما هو عودة من النفس الى ذكرها
 الذي سقط عنها بآول ارتباطها بالجسد فن سأل سائل أتوت النفس قلنا نعم لان الله تعالى نص على
 ذلك فقال كل نفس دائمة الموت وهذا الموت انما هو مراقها للجسد فقط. برهان ذلك قول الله
 تعالى اخرجوا منكم اليوم نجر ون عذاب الهون وقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا
 فحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فصح ان الحية المذكورة انما هي ضم الجسد الى النفس وهو فتح لروح
 فيه وأر الموت بلذكور انما هو التفرق بين الجسد والنفس فقط وليس موت النفس بما يصيب أهل
 الجهل وأهل الآخرة من إلهائها لعدم جملة بل هي موجودة قائمة كما كانت قبل الموت وقبل الحياة
 الأولى ولا إلهاء يذهب جسمها وتلقاها بل جسمها بعد الموت أصبح ما كان وعلمها أم ما كان وحياتها التي
 هي الحس والحركة لا رادية باقية بحسبها أكن ما كانت فقط. قال عز وجل وان الدار الآخرة هي الحيوان
 لو كانوا يعلمون وهي راجعة الى البرزخ حيث رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلهة لسرى به عن
 الميمنة من آدم عليه السلام ومشتتته الى ان تحيا ثانية بالجمع بينها وبين جسدها يوم القيامة وأما النفس
 الحن وسائر الحيوان فحيث شاء الله تعالى ولا علم لها الا ما علمنا ولا يحل لاحد ان يقول بخير علم وبالله
 تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) فلذلك لأن البراهين الضرورية على ان النفس جسم من الاجسام من الدلائل
 على ان النفس جسم من الاجسام انفسها هي الاشخاص ونفس زيد غير نفس عمرو وهو كانت النفس
 واحدة لا تنقسم على ما يرعى الجاهلون فيقولون انها جوهر لا جسم لوجب ضرورة ان تكون نفس غيب
 من نفس المبيض وهي نفس الخبواب وان تكون نفس الناس اجاهل هي نفس الفاضل الجسمكم
 العالم واليكات نفس الخائف هي نفس خوف منه ونفس القابل هي نفس المنور وهذا حق لا خفاء
 به فصح انها نفوس كثيرة متغايرة الاماكن بخدمة الصفات حاملة لا عرضها فصح انها جسم يتيقن
 لاشك فيه وبرهان آخر هو ان العلم لا خلاف في انه من صفات النفس وخواصها لا مدخل للجسد فيه
 أصلا ولا حظ ولو كانت النفس جوهر واحد لا تجزيهوسا لوجب ضرورة ان يكون علم كل أحد
 مستويا لا تفضل فيه لان النفس على قولهم واحدة وهي العلة فكان يجب ان يكون كلما علمه زيد
 يعلمه عمرو لان نفسها واحدة عدم غير مقسمة ولا متجزئة فكان يلزم ولا بد ان يعلم جميع اهل الارض
 ما يعلمه كل علم في الدنيا لانهم جميعهم واحدة لا تنقسم وهي العلة وهذا مالا يمكنك من البتة فقد صح
 بتادكر ضرورة ان نفس كل احد غير نفس غيره وان نفس الناس اشخاص متغايرة تحت نوع نفس
 لاسن وان نفس الانسان الكلية نوع تحت جنس النفس الكلية التي يقع تحتها انفس جميع حيوان راد
 هي اشخاص متغايرة ذات أمكنة متعددة حاملة لصفات متغايرة وهي اجسام ولا يعلم غير ذلك
 البتة وبالله تعالى التوفيق وأيضا ومن العلم كنه شهود ومروء اجسام واعراض ولا يريد من
 ادعى ان ههنا جوهر ليس جسم ولا عرضا فقد ادعى مالا دليل عليه البتة ولا يستدل في
 النقل ولا يمكن توهمه وما كان هكذا فهو باطل ما طوع على بطلانه وبالله تعالى التوفيق وايضا
 من انفس لا تحل من ان تكون خارج الملك أو داخل الملك فان كانت خارج الملك فهذا
 باطل اد فم البرهان على تمامي جرم العالم فليس وراء النهاية شيء ولو كان وراءها شيء لم تكن نهاية

فوجب ضرورة انه ليس خارج الملك الذي هو نهاية العالم شيء لا حلا ولا ملا وان كانت في ذلك فهي
 ضرورة اما ذات مكان واما محولة في ذي مكان لانه ليس في العالم شيء غير هذين أصلا من ادعي ان في
 العالم شيء ثالثا فقد ادعى المحال والباطل وما لا دليل له عليه وهذا لا يجوز عنه أحد وما كان هكذا فهو
 باطل بيقين وقد قام الدليل على ان النفس ليست عرضا لانها عديمة حساسة والعرض ليس علة ولا حساسة
 وصح انها حاملة لصفاتها لا محولة فاذا كانت حاملة متمكة فهي جسم لا شك فيه اد ليس الا جسم حامل أو
 عرض محمول وقد بطل ان تكون عرضا محمولا فهي جسم حامل وبالله تعالى التوفيق وأيضا لا يحلوا النفس
 من ان تكون واقعة تحت جنس أولا فان كانت لا واقعة تحت جنس فهي خارجة عن الممولات وليس في
 العالم شيء خارج عنها ولا في الوجود شيء خارج عنها الا حاقها وحده لا شريك له ولم لا يقولون بهذا
 بل يوقعونها تحت جنس الجوهر فاذا هي واقعة تحت جنس الجوهر ما تسالم عن جوهر الجميع بالنسبة
 وغيرها له طبيعة أم لا فان قالوا لا وجب ان كل ما تحت الجوهر لا طبيعة به وهذا باطل ولم لا يقولون
 بهذا فان قالوا لا ندري ما الطبيعة قد اهلهم له صفة محولة فيه لا يوجد دوسها ثم لا يلد من سم وهذا هو
 معنى الطبيعة وان قالوا بل له طبيعة وجب ضرورة ان يعطى كل ما تحتها طبيعة لان الاصل في معنى كل ما
 تحتها اسم واحد عطاء تحيها والنفس تحت الجوهر فانفس ذات طبيعة بلا شك واد صح ان لها طبيعة
 فكل ماله طبيعة فقد حصرته الطبيعة وما حصرته الطبيعة فهو ذو نهاية محدود وكل ذي نهاية فهو ما حصره
 واما محمول والنفس بلا شك حاملة لا عرضها من الاضداد كالعالم والجهل ولد كوابلادة والجدد وجن
 والعدل والجور والفسوة والرحمة وغير ذلك وكل حامل فذو مكان وكل ذي مكان امر جسم فانفس جسم
 ضرورة وأيضا فكل ما كان واقعا تحت جنس فهو نوع من أنواع ذلك الجنس وكل نوع فهو مركب من
 جنسه الا على العام له من أنواعه ومركب أيضا مع ذلك من نفسه الخاص به المميزه من سائر أنواع
 الواقعة معه تحت جنس واحد فهو موضوع وهو جنسه القابل لصورته ومصورة غيره وبه يحول وهو صورته
 التي خصته دون غيره فهو ذو موضوع ويحول فهو مركب والنفس نوع للجوهر فهي مركبة من موضوع
 ومحمول وهي قائمة بنفسها فهي جسم ولا بد

وقال أبو محمد رحمه الله وهذه براهين ضرورية حسية عقلية لا يحيد عنها وبالله تعالى التوفيق وهذا قول جماعة
 من الأوائل ولم يقل ارسطاطاليس ان النفس ليست جسما على ما طه أهل الجهل وانما نبي أن تكون
 جسما كدرا وهو الذي لا يليق بكل ذي علم سواء ثم لو صح انه قالما لكانت وهلة ودعوى لا برهان عليها
 وخطا لا يجب اتباعه عليه وهو يقول في مواضع من كتبه اختلف أطلاطون وأحق وكلاهما ليس حبيب غير
 ان الحق أحب الينا وادا جاز أن يختلف أطلاطون والحق فغير تكبر ولا بديع أن يختلف ارسطاطاليس
 والحق وما عصم انسان من الخطأ فكيف وما صح قط انه قاله

وقال أبو محمد رحمه الله انما قل ان النفس جوهر لا جسم من ذهب الى انها هي الخالفة لما دون الله تعالى على
 ما ذهب اليه بعض الصابئين ومن كنى بها عن الله تعالى

وقال أبو محمد رحمه الله وكلا القواين سخف وباطل لان النفس والعقل لفظان من لغة العرب موضوعان وهما
 لامين مختلفين وحدهما عن موضوعهما في لغة سفسطة وجمال وقلة حياء ونابيس ونابلس
 وقال أبو محمد رحمه الله وأما من ذهب الى ان النفس ليست جسما فمن ينسب الى الاسلام برعمه يقول بجهل
 بالقرآن والسنة واجماع الامة فاما القرآن فان الله عز وجل قل ههناك تبلو كل نفس ما أسلفت
 وقلل تعالى اليوم تجري كل نفس ما كسبت لا طم الا يوم وقال تعالى لكل نمرى بها كسب رعين . فصيح

ان النفس هي اعمدة السكينة الجزئية المخطئة * وقال تعالى * ان النفس لامارة بالسوء * وقال تعالى * ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب * وقال تعالى * ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموال بل احياء ولكن لا تشرونه وقال تعالى * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموالا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله * وصح ان النفس منها ما يرضى على النار قبل يوم القيامة فيمذهب ومنها ما يرضى و ينعم فرحا و يكون مسرورا قبل يوم القيامة ولا شك ان اجساد آل فرعون واجساد المقتولين في سبيل الله قد تقطعت واصالها وكنتها السبع والطير وحيوان الماء فصح ان النفس منقولة من مكان الى مكان ولا شك في ان العرض لا يلقى العذاب ولا يحس فليست عروصه اهلها تنتقل في الاماكن قائمة بنفسها وهذه صفة الجسم لاصه الجوهر عند القائل به فصح ضرورة انها جسم واما من السنن فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارواح الشهداء في حواصل طير حضر في الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم انه رأى نسم في آدم عند سماء الدنيا عن يمين آدم وبساره وصح ان النفس مرتبة في اماكنهم وقوله عليه السلام ان نفس المؤمن اذا قبضت عرج بها الى السماء وفعل بها كذا ونفس الكافر اذا قبضت فعل بها كذا فصح انها معذبة ومنعمة ومنقولة في الاماكن وهذه صفة الاجسام ضرورة واما من الاجماع فلا خلاف بين احد من اهل الاسلام في ان النفس المبددة منقولة بعد خروجها عن الاجساد الى نعيم او الى صنوف ضيق وعذاب وهذه صفة الاجسام ومن خالف هذا زعم ان النفس تعدم او انها تنتقل الى اجسام اخرها كدور مشرك حلال الدم والمال بحرقه الاجماع ومخالفة القرآن والسنن ونعوذ بالله من اعدائهم

وقال ابو محمد رحمه الله قد ذكر في باب عذاب القبر ان الروح والنفس شي واحد ومضى في قول الله تعالى * ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي * اما هو لان الجسد مخلوق من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم عظاما ثم لحم ثم امتاج وليس الروح كذلك وانما قال الله تعالى امر الله بالكون كن فكان فصح ان النفس والروح والنساء اسماء مترادفة على واحد وقد يقع الروح ايضا على غير هذا مجبر عليه السلام الروح الامين والقرآن روح من عند الله تعالى التوفيق فقد بطل ما ذهبوا اليه في النفس وصح انها جسم ولم يبق الا الكلام في الجزء الذي ادعوا انه لا يتجزى

(قال ابو محمد ذهب جمهور المتكلمين الى ان الاجسام تنحل الى اجزاء لا يمكن التناهي ان يكون لها جزء وان تلك الاجزاء جوهر لا اجسام لم يذهب النظم وكل من يحسن القول من الاوائل الى انه لا جزء وان دق الاوهو يختصم التجري ابد بلا نهاية وان ليس في العالم جزؤ ولا يتجزى وان كل جزء انقسم الجسم اليه فهو جسم ايضا وان دق ابدا

(قال ابو محمد) وعمدة القائلين بوجود الجزء لدى لا يتجزى اخص مشايخ وكما راجع بحول الله وقوته عليهم ونحن ان شاء الله تعالى ندكرها كلها ونندي لم كل ما هو عليه ونرى بعون الله عز وجل بطلان جميع ما يبرهنه التسري فيهم نرى بالبراهين الصحاح صحة القول بان كل جزء فهو يتجزى ابدا وان ليس في العالم جزؤ ولا يتجزى أصلا كما علمنا من الاقوال واخذ الله رب العالمين

(قال ابو محمد) قالوا مشايخهم اقولوا حبرونا اذا قطع المشي المسافة التي شي فيها فهل قطع ذا نهاية او غير ذي نهاية فان قطع غير ذي نهاية فهذا محل وار فلم قطع ذا نهاية فهذا قولنا

وقال ابو محمد رحمه الله فجوابنا والله تعالى التوفيق ان القوم اخوا من احد وجهين اما انهم لم يفهموا قولنا انك لا تجهل وهذا لا يرشاه ذو ورع ولا ذو عقل ولا حياء واما انهم لما عجزوا عن معارضة الحق رجعوا الى الكذب والباطل وهذه شر من الاولى وفي احد هذين التسمين وجدنا كل من ناطرنا منهم في هذه

المسألة وهكذا عرض لنا سواء مع المخالفين لنا في التباس المدعىين لمصحيحة فأنهم أيضا أحد رجبين أما
 جاهل بقولنا فهو يقولنا مالا نقوله ويتكلم في غير ما اختلنا فيه وأما مكابر ينسب إلينا مالا نقوله مناهة
 وجرامة على الكذب وعجزا عن معارضة الحق من اننا ننكر اشتناء الاشياء واننا ننكر قضايها القول
 واننا ننكر استواء حكم الشئيين فيما اوجب له ما اشتما فيه وهذا كله كذب علينا بل نقر بذلك كما نقول
 به وانما ننكر ان نحكم في الدين لشائين بتحريم او ايجاب او تحليل من اجل انهما اشتبا في صفة من
 صفاتهما فهذا هو الباطل البحت والحد لله رب العالمين على عظم نعمه وبقولنا على هذا السؤال الذي
 سالونا عنه اننا لم نرفع النهاية عن الاجسام كلها من طريق المساحة بل نشأها ونعرفها وقطع على ان كل
 جسم فله مساحة ابدا محدودة ولله الحمد وانما تقينا النهاية عن قدرة الله تعالى على قسمة كل جزء وان دق
 واثبتنا قدرة الله تعالى على ذلك وهذا هو شيء غير المساحة ولم يتكاف الماطع بالشيء أو الذراع او
 بالمثل قسمة ما قطع ولا تجزئته وانما تكاف عملا او مشى في مساحة ممدودة بابل او الذراع والشعر او
 الاصبع او ما اشبه ذلك وكل هذا نهاية ظاهرة وهذا غير الذي نفينا وجود النهاية فيه فبطل الزامهم
 والحمد لله كثيرا ثم نعرض هذا الاعتراض عليهم فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق نحن القائلون بان كل
 جسم فله طول وعرض وعمق وهو محتمل للانقسام والتجزئ. وهذا هو اثبت النهاية لكل جزء اقدم
 الجسم اليه من طريق المساحة ضرورة وانتم تقولون ان الجسم ينقسم الى اجزاء ليس لشيء منها عرض
 ولا طول ولا عمق ولا مساحة ولا يتجزأ وايست اجساما وان الجسم هو تلك الاجزاء نفسها ليس هو
 شيء غيرها اصلا وان تلك الاجزاء ليس لشيء منها مساحة فلزمكم ضرورة اذا الجسم هو تلك الاجزاء
 وليست اجساما وان الجسم هو تلك الاجزاء وليس هو غيرها وكل جزء من تلك الاجزاء لا مساحة
 له ان الجسم لا مساحة له وهذا امر يبطله البيان واذا لم تكن له مساحة والمساحة هي النهاية
 في ذرع الاجسام فلان نهاية لما قطعه القاطع من الجسم على قوائمه وهذا باطل ولا اعتراض
 الثاني ان قالوا لا بد ان يلى الجرم من الجرم الذي يليه جزء ينقطع ذلك الحرم فيه قولا وهذا اقرار
 بجزء لا يتجزأ

قال ابو محمد رحمه الله وهذا هو به فاسد لاننا لم ندفع النهاية من طريق المساحة بل نقول ان لكل
 جرم نهاية وسطها ينقطع تماسكه عنده وان الذي ينقطع به الجرم اذا تجزئ فهو متناه محدود ولا كنه
 محتمل للتجزئ ايضا وكل ما تجزئ فذلك الجزء وهو الذي يلى الجرم الملاصق له بنهايته من حتمته التي
 لا فاء منها لاما ظنوا من ان احد الجرم جزء منه وهو وحده الملاصق للجرم الذي يلاصقه بل هو باطل
 بما ذكرنا لكان الجزء وهو الملاصق للجرم بسطحه فاذا تجزئ كان الجزء الملاصق للجرم بسطحه
 هو الملاصق حينئذ بسطحه لا الذي خرج من ملاصقه وهكذا ابدوا الكلام في هذا كالكلام في الذي قبله لا فرق
 والاعتراض الثالث ان قالوا هل الب اجزاء الجسم الا الله تعالى فلا بد من نعم قالوا فهل يتقدر الله على تعزير
 اجزاء حتى لا يكون فيها شيء من التاليف ولا يتحمل ذلك الاجزاء التجزئ. أم لا يتقدر على ذلك قالوا فان قلتم
 لا يتقدر عجزتم ربكم تعالى وان قلتم يتقدر فهذا اقرار منكم بالاجزاء الذي لا يتجزأ

قال ابو محمد رحمه الله هذا هو من اقوى شبههم التي شغبوا بها وهو حجة لنا عليهم والخراب
 اننا نقول لهم وبالله تعالى التوفيق ان سؤالكم فاسد وكلام فاسد ولم تكن قط اجزاء الا لم متفرقة ثم
 جعلها الله عز وجل ولا كانت له اجزاء مجتمعة ثم فرق الله عز وجل لكان الله عز وجل حليق العالم بكل ما
 فيه بان قال له كن فكان او بان قال لكل جرم منه اذا اراد خلقه كن فكان ذلك الجرم ثم ان الله تعالى

خلق جميع ما اراد جمعه من الاحرام التي خلقها منفردة ثم جمعها وخلق تفريق كل جرم من الاجرام التي
 خلقها منفردة ثم فرقها فهذا هو الحق لا ذلك الذي افترقه الذي افترقه وادعواهم به اهل الغفلة ان الله
 تعالى الف الف من اجزاء خلقها منفردة وهذا باطل لانه دعوى بلا برهان عليها ولا فرق بين من قال
 ان الله تعالى الف الف اجزاء والمالم وكانت منفردة وبين من قال ان الله تعالى فرق العالم اجزاء وانما كان جزءاً
 واحداً وكلاهما دعوى لا قطة لا برهان عليها الا من نص ولا من عتق بل القرآن جاء بما قلناه انما قال تعالى
 انما امرنا بشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * واللفظة شيء تقع على الجسم وعلى العرض فصحيح ان كل
 جسم صغير او كبير وكل عرض في جسم فان الله تعالى اذا اراد خلقه قال له كن فكان ولم يتل عز وجل
 قط انه الف الف من اجزاء منفردة فهذا هو الكذب على الله عز وجل حقائق ماضوا وانهم يلزمونا
 به ثم نقول لهم ان الله تعالى قادر على ان يخلق جسماً لا يتقسم ولكنه لم يخلقه في بنية هذا المالم ولا يخلقه
 كما انه تعالى قادر على ان يخلق ما شاء بنفسه ولكنه تعالى لم يخلقه في بنية هذا العالم ولا يخلقه لانهم يمارونه
 لله عز وجل محلاً في القول وانهم تعالى قادر على كل ما يشاء عنه لا نحاشي شيئاً منها الا انه تعالى لا يفعل كل ما
 يقدر عليه وانما يفعل ما يشاء وما سبق في علمه انه يفعل فقط والله تعالى التوفيق * ثم نطعن هذا السؤال
 نفسه عليهم فنقول لهم هل يتدر الله عز وجل على ان يتقسم كل جزء ويتقسم كل قسم من اقسام الجسم ابداً
 الاسمية ام لا فان قولوا لا يتدر على ذلك عجزوا ربهم حياء وكفروا وهو قولهم دون تاويل ولا الزام وانهم
 يخافون من اهل الاسلام فيملحون ضلالهم باثبات الجزء الذي لا يتجزأ جملة * وان قالوا انه تعالى قادر
 على ذلك صدقوا ورحموا الى الحق الذي هو نفس قولنا وخلاف قولهم جملة ونحن لا ننحلفهم قط في ان
 اجزاء متحققة لا يتدر مخلوق في المالم على تجزئة تلك الاجزاء وانما خالفهم في ان قالوا نحن ان الله
 تعالى قادر على ما لا يقدر نحن عليه من ذلك وقولوا ان هو غير قادر على ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون
 علواً كبيراً وقوله في تدهي القدرة على قسمة الله تعالى الاجزاء هو القول بان الله تعالى يباع من الخلق الى
 مقداره ثم لا يتدر على اريادة عبده ويبقى حسيباً عزاً تعالى الله عن هذا الكفر ولم يرد ان ابا المزبل
 شيعته ينتسب لغير الذي لا يتجزأ ايحى الى هذا المذهب حينئذ شديداً وقد سرح بان لما يقدر الله عليه
 كلاً ولا يخرج الى الفعل لم يكن الله تعالى قادراً عليه على تحريك ما كان ولا تسكين متحرك ولا على فعل
 شيء أصلاً ثم تدارك كفه فقل ولا يخرج ذلك الاخر أبداً الى حد الفعل
 هو قال ابو محمد في فقه فثبت له ما المانع من خروجه والتمية حاصرة له والفصل قائم فلا بد مع طول الزمان
 من الملوح الى ذلك لا آخر

هو قال ابو محمد في نمرود بانه من الضلال والاعتراض الرابع هو ان قالوا ايها أكثر اجزاء الجبل أو اجزاء
 الخردلة وايها أكثر اجزاء الخردلة او اجزاء الخردلتين قالوا فان قدم بل اجزاء الخردلتين واجزاء الجبل
 صدقتم واقررتهم بتمامي التجري وهو القول بالجزء الذي لا يتجزأ وان قلتم ليس اجزاء الجبل أكثر من
 اجزاء الخردلة ولا اجزاء الخردلتين أكثر من اجزاء الخردلة فبرهم العيب ان لا نه لا يحدث في الخردلة
 شيء الا ويحدث في الخردلتين جراً وفي الجبل اجزاء وادعوا علينا اننا نقول ان في كل جسم اجزاء
 لا نهاية لعدد ولا آخر لها وان من قطع بلشيء مكاماً أو قطع بلجسمين شيئاً فاما قطع ما لا
 سوية لعددته ولو ان عمدة حجيت على الدهرية هو هذا المعنى نفسه في الزاكن ايام وجوب القلة والسكنة
 في عدد الاشخاص ووقاات الزمان وانما ان كل ما حصره العدد فنزاهة وانكاركم على الدهرية وجود
 اشخاص وازمان لانها لا يمددها قالوا ثم تقتضيه كل ذلك في هذا المكان

قال ابو محمد هو الذي قلنا انهم ائمة فيهم واكلامنا في هذه المسألة فتقولوا ما لا نقوله بظنونهم الكاذبة ولما
 انهم عرفوا قرأنا انهم فوه قلة حاد واستحل الكذب وجراة كل عمل الرضا حجة لهم في كذبهم وعجزا منهم
 عن كسر الحق ونسر الباطل فاعلموا ان كل ما نسبوه اليانا من قوائنا ان من قطع مكانا وشك بالشيء او الجاهل
 فانما قطع ما لا نهاية له فاطل ما قلناه قط بل ما قطع الاذنية بمساحته وزمانه واما احتجنا على الدهرية بما
 ذكرنا فصح هو حجتنا على الدهرية واما ادعائهم اننا نضمن ذلك في هذا المكان فباطل والحق بين قائلنا وبين
 اكل جزء فهو يتجزأ ابدا بلا نهاية وبين ما احتجنا به على الدهرية من انحاء النهاية وجود القوة والكثرة
 في اعداد الاشخاص والازمان والكارنا عليهم وجود اشخاص وازمان لانها لهابل هو حكم واحد وباب
 واحد وقول واحد ومعنى واحد وذلك ان الدهرية أثبتت وجود اشخاص قد خرجت الى الفعل لانها امددها
 وجود ازمان قد خرجت الى الفعل لانها لم تها وهذا محال عنهم وهكذا قلنا في كل جزء خرج الى حد الفعل
 فانها متناهية العدد بلا شك ولم نقل قط ان احزائه موحدة مقسمة لانها امددها بل قلنا ان هذا بل عمل ثم ان
 الله تعالى قدر على الزيادة في الاشخاص وفي الازمان وفي قسمة الجزء ابدا بلا نهاية لكن كل ما خرج الى الفعل
 او يخرج من الاشخاص او الازمان او تجزئة الاجزاء فكل ذلك متناه بعدده اذا خرج وهكذا ابدا واما ما لم
 يخرج الى حد الفعل بعد من شخص او زمان او تجزئ فليس شئ ولا هو عددا ولا معدودا ولا يقع عليه عدد
 ولا هو شخص بعد ولا زمان ولا جزء وكل ذلك عدم وانما يكون جزء اذا تجزئ. فقطع او يرسم بميز لا قبل
 ان يجزئ وهذا تبين غثاثة سؤالهم في ايا اكثر اجزاء الخردلة او اجزاء الجبل او اجزاء الخردلتين لان الجبل
 اذا لم تجزأ والخردلة اذا لم تجزأ اذا لم تجزأ فالاجزاء لها اصلا بل الخردلة جزء واحد والجبل جزء
 واحد والخردلتان كل واحدة منهما جزء فاذا قسمت الخردلة على سبعة اجزاء وقسم الجبل جزئين وقسمت
 الخردلتان جزئين جزئين فالخردلة الواحدة يتبين اكثر من اجزاء من الجبل والخردلتان لانهما صارت سبعة
 اجزاء ولم يصر الجبل والخردلتان الا ستة اجزاء فقط فلو قسمت الخردلة سبعة اجزاء لمكانت اجزائها و اجزاء
 الجبل والخردلتين سواء ولو قسمت الخردلة خمسة اجزاء وكانت اجزاء الجبل والخردلتين اكثر من اجزاء
 الخردلة وهكذا في كل شئ فصيح انه لا يقع التجزئ في شئ الا اذا قسم لا قبل ذلك فان كانوا يريدون في ايهما
 يمكننا التجزئة اكثر في الجبل والخردلتين ام في الخردلة الواحدة فهذا لا شك فيه ان التجزئ ممكن ابدا في
 الجبل وفي الخردلتين منه في الخردلة الواحدة لان الخردلة الواحدة عن قريب تصغر اجزاء حتى لا تقدر نحن على
 قسمتها ويتبادى لنا الامر في الجبل كثير حتى انه يغني عن واحد اقل ان يبلغ تجزئته الى اجزاء رقيقة من قسمتنا واما
 قدر الله عز وجل على قسمة ما عجزنا نحن عن قسمته من ذلك فباقية غير متناهية وكل ذلك عليه من سواء ليس بهضمه
 اسهل عليه من بعض بل هو قادر قسمة الخردلة ابدا بلا نهاية وعلى قسمة الفلك كذلك ولا فرق والله تعالى التوفيق
 وزيد بآياته قول ان الشئ قبل ان يجزأ فليس متجزئا فاذا جزء بنصفين او جزئين فهو جزء آخر فاذا جزء على ثلاثة
 اجزاء فله ثلاث اجزاء وهكذا ابدا واما من قال او ظن ان الشئ قبل ان ينقسم وقبل ان يتجزأ انه منقسم بعد
 ومتجزئ بعد فوسواس وظن كاذب كما هو محتمل الا تقسام والتجزئ وكل من قسم وجزأ فكل جزء ظهر منه فهو محدود
 متناه وكذا كل جسم فطوله وعرضه متناهين بلا شك والله تعالى قدر على الزيادة فيهما
 ابدا بلا نهاية الا ان كل ما زاده تعالى في ذلك واخرجه الى حد العمل فهو متناه ومحدود وهكذا
 ابدا وكذلك الزيادة في اشخاص العالم وفي العدد فان كل ما خرج الى حد الفعل من الاشخاص ومن الاعداد
 ذو نهاية والله تعالى قادر على الزيادة في الاشخاص ابدا بلا نهاية والزيادة في العدد بمكة ابدا بلا نهاية الا
 ان كل ما خرج من الاشخاص والاعداد الى الفعل محبته النهاية ولا بد ثم مكس هذا الدوال عليهم فقول

لهم وبالله تعالى التوفيق انفضل عندكم قدرة الله تعالى على قسمة الجبل على قدرته على قسمة الخردلة وهل
تأتي حال يكون الله فيها قادرا على قسمة أجزاء الجبل غير قادر على قسمة أجزاء الخردلة أم لا فان قالوا
بل قدرة الله تعالى على قسمة الجبل اتم من قدرته على قسمة الخردلة واقرؤا ما به تأتي حال يكون الله تعالى
فيها قادرا على قسمة أجزاء الجبل غير قادر على قسمة أجزاء الخردلة كفروا وعجزوا ربهم وجعلوا قدرته
محدثة متفاضلة متزايدة وهذا كفر مجرد وان ابرأ من هذا وقالوا ان قدرة الله تعالى على قسمة الجبل والخردلة
سواء وانه لا سبيل الى وجود حال يقدر الله تعالى فيها على تجزئة أجزاء الجبل ولا يقدر على تجزئة
أجزاء الخردلة صدقوا ورجعوا الى قولنا الذي هو الحق وما عده سلال ومطل والحمد لله رب العالمين
والاعتراض الخامس هو ان قوا هل لأجزاء الخردلة كل أم ليس لها كل وهل يعلم الله عدد أجزاءها أم
لا يعلمه فان قلتم لا كل لما نفيتم النهاية عن الملوقات الموجردات وهذا كفر وان قلتم ان الله تعالى لا
يعلم عدد أجزاء كفرتم وان قلتم ان لما كلا وان الله تعالى يعلم اعداد أجزاءها اقررتم بالجزء الذي لا يتجزأ
(قال أبو محمد) وهذا تمويه لا ينجي يذنب التنبه عليه الملاحم يحوز على أهل الغفلة وهو أنهم أقبحوا لفظة كل
حيث لا يوجد كل وسالوا هل يعلم الله تعالى عدد مالا عدده وم في ذلك كمن سأل هل يعلم الله تعالى عدد
شعر لحية الاحلس أم لا وهل يعلم جميع أولاد المقيم أم لا وهل كل حركات أهل الجنة والارام لانهم
السؤال كقولهم ولا فرق وجوابنا في ذلك كله ان الله عز وجل اعلم الاشياء على ما هي عليه لا
على خلاف ما هي عليه لان من علم الشيء على ما هو عليه فقد علمه حقا وأما من علم الشيء على خلاف
ما هو عليه فام يعلمه بل جهله وحشا لله من هذه العفة في لا كل له ولا عدد له فانما يعلمه الله عز وجل
ان لا عدده ولا كل وما علم الله عز وجل قط عددا ولا كلا الا الله عز وجل وكل لا لما لا عدد له ولا كل
وكذلك لم يعلم الله عز وجل قط عدد شعر لحية الاطلس ولا علم قط ولد المقيم فكيف ان يعرف لهم كلا
وكذلك لم يعلم الله عز وجل قط عدد أجزاء الجبل ولا الخردلة قل ان يحزب لانهما لا جزء لهما قبل التجزئة
وانما علمهما غير متجزئين وعلمهما علمين لا تجزى هذا جزئا علم احدهما متجزئين وعلم حينئذ عدد
أجزائهما ولم يزل تعالى يعلم انه يحزب كل ما لا يتجزأ ولم يزل يعلم عدد الأجزاء التي لا تخرج في المستأنف
الى حد الفعل ولم يزل يعلم عدد ما يخرج من الاشخاص خلقه في الابد الى حد الفعل او لم يزل يعلم انه
لا أشخاص زائدة على ذلك ولا أجزاء لما لم ينقسم بعد وكذلك ليس للخردلة ولا للجبل قبل التجزئ
أجزاء اصلا واذ ذلك كذلك فلا كل هاهنا ولا بعس فهذا بطلان سؤالهم والحمد لله رب العالمين ثم انكس
عليهم هذا السؤال فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اخبرونا عن الشخص الفرد من خردلة او وبرة او شعرة
او غير ذلك اذ اجزأها كل ذلك جزئين او اكثر متى حدثت الأجزاء احين حزمت ام قبل ان يجزأ فان
قالوا قبل ان يجزأ فاقصوا السمع ما قلناه لاسم اقرؤا بحديث أجزاء كانت قبل حدوثها وهذا سخف وان
قالوا انما حدثت لها الأجزاء حين حزمت لا قبل ذلك سألنا متى علم الله تعالى متجزئة حين حدثت فيها
التجزئ ام قبل ان يحدث فيها التجزئ فان قالوا بل حين حدثت فيها التجزئ صدقوا وأبطلوا قولهم في
في أجزاء الخردلة وان قالوا بل علم انها متجزئة وان لما أجزاء قبل حدوث التجزئ فيها جهلوا ربهم تعالى
اذ اخبروا انه يعلم الشيء بخلاف ما هو عليه ويعلم أجزاء لما لا أجزاء له وهذا سلال وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) هذا كل ما هو عليه يعلمه الله تعالى ولا أجزاء له وهذا سلال وبالله تعالى التوفيق
منه وانه كله عند علمهم وحجة الله والحمد لله رب العالمين ثم ينبغي بحول الله تعالى وقوته بإيراد البراهين
الضرورية على ان كل جسم في العالم فانه متجزئ محتمل للتجزئ وكل جزء من جسم فهو أيضا جسم محتمل

(قال ابو محمد) يقول الله تعالى تستعين اخبرونا عن هذا الجزء الذي قلتم انه لا يتجزى أهوى العالم وهو انهم يقولون ان جميع العالم مركب من اجزاء لا يتجزأ والكل ليس هو شيء غير تلك الاجزاء فان كانت تلك الاجزاء ليست في العالم فاما لم عدم ليس في العالم وهذا تحليط كاتري وان قالوا ان هو في العالم فدايم لا يتجزأ الامر ان اذ ليس العالم كاملا الاطي هذين القسمين من كان محمولا غير قائم نفسه لا بد ضرورة من احد حاملا قائما بنفسه ذا مكان فهو جسم ومن قال لهم اخبرونا عن الجزء الذي ذكرتم انه لا يتجزأ وهوى قولكم في مكان لانه بعض من ايامض الجسم هل الملاقى منه المشرق هو الملاقى للمغرب ام غيره وهل الملاقى منه السماء هو المحازي منه للارض ام غيره فار قالوا كل ذلك واحد والملاقى منه المشرق هو الملاقى منه للمغرب والملاقى منه السماء هو المحازي منه للارض انوا باحدى العظام وجعلوا جهة المشرق هي جهة المغرب وجعلوا السماء والارض منه في جهة واحدة وهذا حق لا ينفك الا الموسوس ومكارنة الاميان لا يرصدها لنفسه عالم البية وان قالوا بل الملاقى منه المشرق هو غير الملاقى منه للمغرب وان السماء والارض منه في جهتين متقابلتين فوق واسفل صدقوا وهكذا جهة الجنوب والشمال فاذ ذلك كذلك بالاشك فندبح انه دوجها تست متفايرة وهذا اقرار منهم بانه ذو اجزاء اذ قطعوا بار الملاقى منه للمغرب غير الملاقى منه المشرق ومن لا تبعض وبطل قولهم من قرب والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) فان ارادوا الرامنا مثل هذا في العرض قلنا ليس لارض جهة ولا مكان ولا يقوم بنفسه ولا يحاذي شيئا وانما يحاذي الاشياء حامل العرض لا العرض ادلوار نوع العرض يبقى حامله ماله لمساكة كما كان محاذيا من جميع جهاته ما كان يحاذي حمله لارض سواء ولوار نوع في قولكم الجزء الذي لا يتجزأ يبقى مكانه خاليا منه وقد اوضحنا ان عربين واعراضا تكون في جسم واحد في جهة واحدة ومن لا يتجزأ في ان جريين كل واحد منهما لا يتجزأ فلا يمكن البتة ان يكونا جميعا في مكان واحد بل لكل واحد منهما عند مكانا غير مكان الآخر وبرهان آخر وهو انهم يقولون ان الجزء الذي لا يتجزأ لا طول له ولا عرض ولا عمق يقول لهم والله تعالى التوفيق اداضتم الى الجزء الذي لا يتجزأ عندكم جراً آخر منه لا يتجزأ اليس قد حدث لها طول فلا بد من قولهم نعم لا يختلفون في ذلك ولو اسهم قالوا لا يحدث لها طول لزمهم مثل ذلك في اضافة جزء ثالث ورابع واكثر حتى يقولوا ان الاجسام العظام لا طول لها ويحصلوا في مكارنة العيان فنقول لهم اداضتم ارجا لا يتجزأ لا طول له اداضتم اليه جزء آخر لا يتجزأ ولا طول له فيمما يحدث له طول يقولوا ان اهل يخلوا هذا الطول الحادث عندكم من احدواث ثلاثة اوجه لارابع لها ما ان يكون هذا الطول لاحدهما دون الآخر اولوا احد منهما او لكليهما فان قلتم ليس هذا الطول لها ولا لواحد منهما فقد ارجتم طولاً لا اطول بل وطولا قائما بنفسه والطول عرض والارض لا يقوم بنفسه وصفة والصفة لا يمكن ان توجد الا في موصوف بها ووجود طول لا اطول بل مكارنة ومحال وان قلتم ان ذلك الطول هو لاحد الجزئين دون الآخر فقد احتمل وانتم بما لاشك بالحس وضرورة العقل في بطلانهم لزمكم ان الجزء الذي لا يتجزأ له طول واذا كان له طول فهو بلاشك يتجزأ وهذا ترك منكم لقولكم مع انه ايضا محال لانه يجب من هذا انه يتجزأ ولا يتجزأ وان قلتم ان ذلك الطول لا يتجزأ من مصادقهم وقررتهم بالحق في ان كل جزء منهما فله حصته من الطول والصفة من الطول طول بالاشك واذا كان كل واحد منهما له طول فكذلك واحد منهما يتجزأ وهذا خلاف قولكم انه لا يتجزأ وهذا

برهان ضروري أيضا لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق برهان آخر
 قال ابو محمد وتقول لهم أين أطول جزآن لا يتجزأ كل واحد منهما وقد ضم أحدهما الى الآخر أم
 أحدهما غير مضموم الى الآخر فلا يجوز أن يقول أحد الا ان الجزئين المضمومين أطول من أحدهما
 غير مضموم الى الآخر فذلك كذلك من المحال المتع البطل ان يقال في شيء هذا أطول من هذا لا وفي
 الآخر طول دون طول ما هو أطول منه فقد صح ضرورة ان أطول موجود لكل جزء قلوا فيه انه لا يتجزأ
 واذا كان له طول فهو متقسم بلا خلاف من أحد منا ومنهم وهكذا القول في عرضهما ان ضم أحدهما الى
 الآخر وفي عتقهما كذلك ولا بد من أن يكون لكل واحد منهما احسنة من العرض والعمق واذ ذاك كذلك
 ضرورة فكل جزء قلوا فيه انه لا يتجزأ ولا بد من أن يكون له طول وعرض وعمق واذ ذاك كذلك فهو
 جسم يتجزأ ولا بد وهذا أيضا برهان ضروري لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق * وقد رام أبو المنذر
 المتحس من هذا الارام فقد ذلك عليه لانه رام محالا فقال ان الطول الحادث للجزئين عند اجتماعهما انما
 هو كاجتماع الحادث لهما ولم يكن لهما ولا لاحدهما اذ كانا منفردين

قال ابو محمد وهذا موهوم طهر لان الاجتماع هو ضم أحدهما الى الآخر نفسه ليس هو شيئا آخر ولم
 يكون قبل التضم والجمع مضمومين ولا اجتماعين وليس من في الطول والعرض والعمق كذلك بل هو شيء
 آخر غير الضم والجمع وانما هو صفة للطول مضمومة وما كان الى غيره او غير مضموم ولا يوجب الجمع والضم
 طولاً لم يكن واجبا قبل الضم والجمع فلم يرد أبو المنذر على أن قلنا اجتماعا صار اجتماعين وصار أطولين
 وهذه دعوى موهومة وحار محل لان قوله لما اجتمعا صار اجتماعين صحيح لاشك فيه وقوله وصار أطولين
 دعوى مجردة من الدليل جملة وما كان هكذا فهو باطل وأيضا فان الاجتماع لما حدث بينهما بطل معنى آخر
 كان موجوداً فيها وهو الافتراق لذي هو ضد الاجتماع فخيرونا اذا حدث الطول بزعمكم فاي شيء هو
 المنى لذي ذهب بوجود الطول وعاقبة الطول ولا سبيل لهم الى وجوده فصيح ان الطول كان موجودا في
 كل جزء على انفراده وكذلك العرض والعمق ثم ما اجتمعا زاد الطول والعرض والعمق وهكذا بدأ وبالله تعالى
 التوفيق وهذا هو الذي تشهد له الحواس والشهادة والعدل والحمد لله رب العالمين وبرهان آخر وهو ان
 الجسم ان كان حرم كل جزؤ من أجزائه أحمر بلا شك فقلوا ليس أحمر فلما لم يقله أحضر أو أصفر أو غير
 ذي لون وهذا عين المحال لان الكل قد بينا انه ليس هو شيئا غير أجزائه ولو كان لون أجزائه غير لونه كله
 لكان لونه غير لونه وهذا محال فاذ لاشك فيه ذكرنا فاجزؤ لذي يدعون انه لا يتجزأ هو ذلون بلا شك
 واذ هو ذلون فهو جسم لا يقبل غير ذلك فهو يتجزأ

قال ابو محمد وقالت الاشعرية هم كلاما طريفا وهو انهم قلوا هو ذلون واحد
 قول ابو محمد كل المور هو ذلون واحد لا دولوار كثيرة الا ان يكون أباي او موشى برهان آخر ان
 وجود شيء في عالم قائم نفسه ليس جهة ولا عرض ولا قابلا للتجزؤ ولا طوله ولا عرض ولا عمق فهو محال
 متع اذ هذا المذكور ليس شيئا غير الباري تعالى وجل تعالى ان يكون له في العلم شبه وبهذا بان عز وجل
 عن مخلوقاته ولم يكن له كفو واحد وليس كمثل شيء برهان آخر

قال ابو محمد كل شيء يحتمل ان يكون له جوار كثيرة بما ضرورة يدري انه يحتمل ان يتجزأ الى اقل منها وهذا لا
 تخالف القول والاشعرية كشيء محتمل ان يتقسم على أربعة أقسام فلا شك انه يحتمل ان يتقسم على ثلاثة وعلى اثنين
 وهكذا في كل عدد دون دافع في هذا فاما بدمع الضرورة ويكابر العقل الموقوت سلطان ثلاثة أجزاء كل جزء منها

لا يتجزأ على قولهم أو يعمل ذلك الخط من عشرة أجزاء. وكذلك من ألف جزءا كذلك أو بما زاد
فانه لا يختلف احد في ان الخط الذي هو من ثلاثة اجزاء فانه ينقسم الثلاثة في موضعين وان الذي هو
اربعة اجزاء فانه ينقسم اربعا في ثلاثة مواضع وان الذي من ألف جزؤ فانه ينقسم اعشارا ونصفين
واذ لا شك في هذا فيبين لا محيد عنه يدري كل ذي حس سليم ولوانه عالم اوجاهل ان ما ينقسم الثلاثة
فانه ينقسم نصفين مستويين وما ينقسم اربعا فانه ينقسم اثلاثا مستوية وان ما كان من الخطوط فله اعشار
والخماس ونصف واثلاث واسداس واسباع متساوية فاذ لا شك في هذا فان القسمة لا بد ان تقع في
نصف جزء منها او في اقل من نصفه فصح ان كل جسم فهو يتجزأ ضرورة وان الجزء الذي لا يتجزأ باطل
مدوم من العالم وهذا مالا يخص لهم منه وبالله تعالى التوفيق * برهان آخر

(قال أبو محمد) بلا شك نعلم ان الخطين المستقيمين المتوازيين لا يلتقيان أبدا ولو مددنا عمر العالم ابدا
بلا نهاية — وانك ان مددت من الخط الاعلى الى الخط المقابل له خطين مستقيمين متوازيين قام منهما
مربع بلا شك — فذا اخرجت من زاوية ذلك المربع خطا منحذرا من هناك الى الخط الاسفل
فان تلك الخطوط المخرجة من الضلع الذي ذكرنا تلك الخطوط المخرجة من زاوية لا تتمع مع الخط
الاعلى ابدا لانها غير موازية له فاذ ذلك كذلك فذلك الضلع ينقسم ابدا لا بد ما اخرجت الخطوط
بلا نهاية * برهان آخر

(قال أبو محمد) وبالضرورة ندري ان كل مربع متساوي الاضلاع فان الخط تقاطع من الراديه
العمودية الى الزاوية السلي الى لا يوازيها يقوم منه في المربع مثلثان متساويان — وانك لانك أطول من كل
ضلع من اضلاع ذلك المربع على انفراده فذلك من مائة جزء لا يتجزأ رتب متلاصقة عشرة عشرة
فبالضرورة يجد فيها ما ذكرنا فيبين ان كل جزء من الاجزاء المذكورة لولا أن له طولاً وعرضاً
لما كان الخط المار بها القاطع للمربع قائما منها على مثلين متساويين أطول من الخط المار بكل جهة من
جهات ذلك المربع على استواء وموازية لخطوط الاربعة المحيطة بذلك المربع وهو أطول منه لانك
فصح ضرورة أن لكل جزء منها طولاً وعرضاً وأن ماله طول وعرض فهو متجزأ بلا شك فصح
ايضا بمساده ان كل جزء من عليه الخط المذكور فقد انقسم — برهان آخر وأيضاً فان لو
انما خطا من اجزاء لا يتجزأ على قولهم مستقيما ثم ادراهما حتى يلتقي طرفاه وبصير دائرة فبالضرورة
يدري كل ذي حس سليم ان الخط اذا ادير حتى يلتقي طرفاه فانه مقابل من اجزائه مركز الدائرة اضعف مما
قابل منها خارج الدائرة فاذ ذلك كذلك فهذا لازم في هذا الخط المار بلا شك واذ لا شك في هذا فقد
فضل من احد طرفي الجزء الذي لا يتجزأ عندهم فضلة على طرفه الاخر وهكذا كل جزء من تلك
الاجزاء بلا شك فصح ضرورة أنه محتمل الاقسام ولا بد وبالله تعالى التوفيق * برهان آخر مسلم عن
دائرة قطرها احد عشر جزءاً لا يتجزأ كل واحد منها عندهم أو أي عدد شئت على الحساب قادرا أن
نقسمها بنصفين على السواء ولا خلاف في أن هذا ممكن فبالضرورة يدري أن الخط القاطع على قطر الدائرة
من المحيط الى مقابله من المحيط مارا الى مركزها لا يقع البتة الا في انصاف تلك الاجزاء فصح ضرورة أنها تتجزأ
ولو لم يمر ذلك الخط على انصافها لما قسم الدائرة بنصفين وبالله تعالى التوفيق * و برهان آخر وهو أن
سالمهم عن الجزء الذي لا يتجزأ الذي يحققه اذا وضع على سطح زجاجة مساه مستوية هل له حجم زائد
على سطحها أم لا حجم له زائد على سطحها فان قالوا لا حجم له زائد على سطحها لم يعملوا له مكانا

ولا جعلوه متمكنا أصلا فسالهم عن جزئين جملا كذلك فلا بد من قولهم ان لهما حجما فسالهم
عن ذلك الحجم ألها معا أم لا فسالهم في ذلك قالوا أنبتوا ولا بد الحجم لهما وللجزء الذي هو
أحدهما وإذا كان للجزء الذي لا يتجزأ حجم زائد فلدى لاشك فيه أن له ظلا وإذا صح بغيرنا ان به ظلا
ولا شك في ان انظر يريد وينقص ويمتد وينقص ويذهب اذا ساءمته الشمس فاذ ذلك كذلك فبقيين
بدرى ان ظله ينقص حتى يكون قل من قدره وذلك بقدر ظاهر ووجب ان له تجزيا ومقدارا متبعضا
وبرهان آخر وهو اننا نسألهم عن جزؤ لا يتجزأ من الحديد أو من الذهب وجزؤ لا يتجزأ من خيط
فقط هل تعدوا وورثها سواء أم الذي من الذهب أو الحديد أنقل من الذي من الخيط فان قالوا
نعمهم وورثها سواء كبروا الرومهم هذا في أنف جزؤ كذلك من الذهب انهما ليستا أنقل من ألف
جزؤ من الخيط بغيره كذا لا جزاء أو متفرقة ومد جود ومكابرة وان قالوا بل الذي من الذهب
أوزن وانقل صدقوا وأوجبوا ان له تجزيا يتفاضل الوزن ضرورة ولا بد

(قال أبو محمد) هذه برهان ضرورية قطعية بان كل جزء فهو يتجزأ ابداً بالانهاية وان جزاء لا يتجزأ
بغيره (قال أبو محمد) والله تعالى التوفيق

بغيره في العلم صلا ولا يمتد وجوده بل هو من حيث لا يشع وبالله تعالى التوفيق
قال أبو محمد في هذا خط في هذا الباب وحق لمن رام نصر الباطل ان يخطط فدان ان
أجره الذي لا يتجزأ ذو حركته وسكونه فبان عليه وأنه يشمل مكانا لا يسع فيه معه غيره وأنه قرب
الى الله من مكانه الذي هو عليه من الارض وهذا غاية الدلائل انما كان هكذا فله مساحة بلا شك
وهو ذو جهة ثابتة من جهة اجزاء من جهة وثبت وأمن واكثر وما كان دجيمت فادى منه في كل
جهة غير الذي هو في جهة الاخرى بلا شك وما كان هذا فهو محتمل لا يتجزأ بلا شك وما عدا هذا
فوسواس نعوذ بالله منه

(قال أبو محمد) في حيطهم هذا حمله ظريفا أيضا اجمعوا انه اذا ضم جزؤ ولا يتجزأ الى جزؤ
لا يتجزأ صار شيئاً قد حدث لهما طول ثم حملهوا حتى يصير جوهه له طول وعرض وعمق وقال
بعضهم اذا صار جزئين صار جسما وهو قول الاشعرية وقال بعضهم اذا صار اربعة اجزاء ودل بعضهم
بل اذا صار ستة اجزاء وحسب على انه اذا صار ثمانية اجزاء فقد صار جسما له طول وعرض وعمق
وكل هذا حيط حيث به وجهين شديدين ان الاولى باهله ان يتماثلوا قبل ان يتماثلوا بهذه الجهات
برهان ذلك انهم لم يثبتوا انهم اذا صاروا اربعة اجزاء لا يتجزأ ونحتها اربعة اجزاء لا يتجزأ فانه قد
صار عندهم الجميع من هذه الاجزاء جسما طويلا عريضا عميقا

(قال أبو محمد) وهذا الذي طبت وهو من غاية وأست غفيرة الى الله في الثمانية وسهل على بعضهم
دون بصر في ثلاثة اجزاء حمله ثلاثة اجزاء اربعة اجزاء اجزاء اجزاء ومما كان من ذلك في جزؤ
على جزؤ حاشا الاشعرية منه بغيره موجود على اربعة اجزاء وقوالهم الردولة في جزؤ على
جزؤ على جزؤ سواء سواء بغيره وذلك ان اربعة اجزاء على اربعة اجزاء فاما الحاصل منها جزؤ على
جزؤ فلهذا من كل جهة فاد جملوا الاربعة على لاربعة طولا واما جعلوه في جزؤ الى جنب جزؤ كذلك
فعلوا في عرض وكذلك فعلوا في العمق ود هو كذلك واطول عدم يوجد في جزء الى جنب جزء
والعرض يوجد جنب الطول لان العرض لا يكون اكثر من الطول صلا والعمق موجود فيهما
أيضا فلهذا ان لكل جزء منها طولا وعرضا وعمقا وكما وجبت ووجب ضرورة هذا ان يتجزأ
ولاح جهلهم وخطهم وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد رحمه الله فإذا قد بطل قولهم في الجزء الذي لا يتجزأ وفي كل ما أوجده الله جوهر لا جسم ولا عرض فقد صح أن العالم كله حامل قائم بنفسه ومحمول لا يقوم بنفسه ولا يمكن وحده أحد. هاهنا ما لا يمكن أن يكون هو العرض والحامل هو الجوهر وهو الجسم معه كيف شئت ولا يمكن في الوجود غيرهما وغير الخالق لهما تعالى والله تعالى التوفيق

قال أبو محمد رحمه الله وقال هؤلاء الحمال أن العرض لا يبقى وقين وأنه لا يحمل عرضا

قال أبو محمد رحمه الله وقد كلفناهم في هذا وتقرينا كتبهم لما وجدنا لهم حجة في هذا أصلا أكثر من أن بعضهم قال لو بقي وقتين لشغل مكانا

قال أبو محمد رحمه الله وهذه حجة فقيرة إلى حجة ودعوى كاذبة نصرها دعوى كاذبه ولا عجب أكثر من هذا ثم لو صححت لهم للزمهم هذا معناه بما جوزوه من بقاء العرض وقتا واحدا أو يقال لهم ما الفرق بينكم وبين من قال لو بقي العرض وقتا واحدا لشغل مكانا ويقين بدري كل ذي حس سليم أنه لا فرق في اقتضاء المكان بين ثناء وقت واحد وبين ثناء وقتين فصاعدا فنأطروا بقاءه وقتا للزمهم أنه ليس باقيا أصلا وإذا لم يكن باقيا فليس موجودا أصلا وإذا لم يكن موجودا فهو معدوم فاصولوا من هذا التخليط على نفى الأعراض مكاررة العياذ ويقال لهم ما الفرق بينكم وبين من قال لو بقي وقتين ولا يبقى ثلاثة أوقات إذ لو بقى ثلاثة أوقات لشغل مكانا وكل هذا هو من وليس من أجل ذلك وجب اقتضاء الباقي المكان لكن من أجل أنه طويل عرض عميق فقط ولا مزيد وقد دل عليهم أن الشيء في حين خالق الله تعالى له ليس باقيا ولا قائما وهذه دعوى في الحق كما ساف لهم ولا فرق وهي مع ذلك لا تعقل ولا يتمثل في الوهم أن يكون في الزمان أو في العالم شيء موجود ليس باقيا ولا قائما

قال أبو محمد رحمه الله ولا عجب أعجب من حق من قل أن باض الملح وسواد القار خضرة البزل ليس شيء منها الذي كان آنفا ل يبقى في كل حين ويستعوض الف الف باض وأكثر والف الف خضرة وأكثر هذه دعوى عارية من الدليل إلا أنها جئت السخف مع الحكمة

قال أبو محمد رحمه الله والصحيح من هذا هو ما قلناه نقوله أن الأعراض تنقسم قسمين ما لا يزول ولا يتوهم زواله لا انفساد ما هو فيه لو أمكن ذلك كالصورة الكلية أو كالأطوار والعرض والعمق ومنها ما لا يزول ولا يتوهم زواله إلا بانفساد حامله كالاسكار في الخرو نحو ذلك قلنا إن لا نكر مسكرة لم تكن خيرا وهكذا كل صفة يجدها ما هي عليه ومنها ما لا يزول إلا بانفساد حامله إلا أن لو توهمنا أن لا يفسد حامله كنز في الآزق وفطس الأفطس فلو زال لبق الإنسان إنسانا بحسبه ومنها ما يبقى مددا طويلا وقصارا وربما زال ما هو فيه كسواد الشعر وبعض الطعوم والحشونة والأملاس في بعض الأشياء والطب والنتن في بعضها والسكون والعلم وبعض الألوان التي تستحيل ومنها ما يسرع الزوال كحجرة الجمل وكثرة اللحم وليس من الأعراض شيء يبقى بسرعة حتى لا يمكن أن يضبط مدته بقاء إلا الحركة فقط على أنها بضرورة العقل والحس ندري أن حركة الجزء من الفلك التي تقطع ذلك نصفين من شرق إلى غرب أسرع من حركة الجزء منه الذي حوالى القطبين لأن كل هذين الجزأين يرجع إلى مكانه الذي بدأ منه في أربع وعشرين ساعة وبين دائريهما في الكرم ما لا يمكن مساحة خط دائرة أو خط مستقيم أكثر منه في العالم ويقين بدري أن حركة المذورة في طيرانها أسرع من حركة السلحفاة في مشيها وإن حركه المنساب في الخدور أسرع من حركة الماء الجاري في ميسل النهر وإن حركة المصير في الجري أسرع من حركة الماشي نصبح يقينا أن حلال الحركات أيضا

بقائه اقامة بتفاضل في مدته لان الحركات كلها انما هي نقلة من مكان الى مكان فلا تتحرك مقابلة ولا بد لكل جرم مر عليه فني تلك المقابلات يكون التفاضل في السرعة او في البطء. الا أنه لا يحس أجزاءه ولا تضبط دقائقه الا بالعقل فقط الذي به يعرف زيادة الظل والشمس ولا يدرك ذلك بالحس الا اذا اجتمعت منه جملة ما فانه حينئذ يعرف بحس البصر كما لا يدرك بالحواس نساء النامى الا اذا اجتمعت منه جملة ما وكما يعرف بالعقل لا بالحس ان لكل خردلة جزءاً من الانتقال فلا يحس الا اذا اجتمعت منه جملة ما وكذلك الشمع والري وكثير من أعراض العالم فتبارك خالق ذلك هو الله احسن الخالقين وأما قولهم ان العرض لا يحمل العرض فكلام فاسد يخالف للشرعية والطبيعة والعقل والحواس ولا جاع جميع ولد آدم لاننا لا نختلف في أن نقول حركة مربعة وحركة بطيئة وحركة مشرقة وخضرة أشد من خضرة وخلق حسن وخلق مسيء وقال تعالى * ان كيدهم عظيم * وقال تعالى * فصور جميل * وحسبك فسادا بقول أدى الى هذا ومن أحال على الميان والحس والمعتول وكلام الله تعالى فقد فاز قدحاً وخسرت ضيقة من خالفه

(قال أبو محمد) ولنا نقول ان عرضاً يحمل عرضاً الى ما لا نهاية له بل هذا باطل ولكن كما وجد وكما خلق البارئ تعالى ما خاق لا مزيد وما عدا هذا فرقة دين وضد عقل وقلة حياء ونعوذ بالله من هذه الثلاث وحبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

في الكلام في المعارف

(قال أبو محمد) اختلف الناس في المعارف فقال قائلون المعارف كلها باضطرار اليها وقال آخرون المعارف كلها ما اكتساب لها وقال آخرون بعضها باضطرار وبعضها باكتساب

(قال أبو محمد) والصحيح في هذا الباب ان الانسان يخرج الى الدنيا ليس عاقلاً لا معرفة له بشيء كما قال عز وجل * واتنه اخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً

(قال أبو محمد) فركانه كلها طبيعية كأخذه النديين حين ولادته ونصرته تصرف اليه ثم على حسبها في نالها وطورها حتى اذا كبر وعقل وتفتت نفسه الناطقة وأنت بها صارت فيه وسكنت اليه وبدأت بطرياقته نجف دأت تميز الامور في الدار التي صارت فيها فيحدث الله تعالى له قوة على التفكير واستعمال الحواس في الاستدلال وأحدث الله تعالى لها الفهم بما شاهد وما تخبر به فطريقته الى بعض المعارف اكتساب في أول توصله اليها لانه باول فهمه ومعرفة عرف ان الكل أكثر من الجزء وان جميعاً واحداً لا يكون في مكانين وأنه لا يكون قاعداً قائماً وما وهو ان لم يحسن العبارة عن ذلك فان أحواله كما تقتضى تيقنه كل ما ذكرنا وعرف أولاً صحة ما أدرك بحواسه ثم انجبت له بعد ذلك سائر المعارف بمقدمات راجعة الى ما ذكرنا من قرب أو بعد فكل ما ثبت عندنا ببرهان وان كان بعيد الرجوع الى ما ذكرنا فمعرفة النفس به اضطرارية لانه لو رام جهده أن يزيل من نفسه المعرفة بما ثبت عنده هذا الثبات لم يقدر فاذ هذا لا شك فيه فالمعارف كلها باضطرار اذ ما لم يعرف يقين قائم المعارف بطن وما عرف ظناً فليس علماً ولا معرفة هذا لا شك فيه الا ان يتطرق الى طاب البرهان طلب وهذا الطاب هو الاستدلال ولو شاء أن لا يستدل لقد رعى ذلك فهذا الطاب وحده هو الاكتساب فقط وأما ما كان مدركا باول العقل والحواس فليس عليه استدلال أصلاً بل من قبل هذه الجهات يعمد كل أحد بالاستدلال وبالرد الى ذاك فيصح استدلاله أو يبطل وحده العلم بالشئ وهو المعرفة به أن نقول العلم والمعرفة اسمان واقعتان على معنى واحد وهو اعتقاد الشئ

على ما هو عليه وثيقته به وارتجاع الشكوك عنه ويكون ذلك امام شهادة الحواس وأول العقل واما برهان
راجع من قرب أو من بعد الى شهادة الحواس أو أول العقل واما اتفاق وقع له في مصادفة اعتقاد الحق
خاصة بتصديق ما افترض الله عز وجل عليه انبائه خاصة دون استدلال واما علم الله تعالى فليس
محدودا أصلا ولا يجمعه مع علم الخلق حد فلا حد ولا شيء أصلا وذهبت الاشعرية الى أن علم الله تعالى
واقع مع علمنا تحت حد واحد

(قال أبو محمد) وهذا خطأ فاحش اذ من الباطل أن يقع ما لم تنزل النمايات وعلم الله تعالى ليس هو غير
الله تعالى على ما بينا قبل وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) قالت طوائف منهم الاشعرية وغيرهم من اتفق له اعتقاد شيء على ما هو به عن غير دليل
لكن بتقليد أو تميل بآرائه فليس عالما به ولا عارفا به ولا كنهه معتقدا له وقالوا كل علم ومعرفة اعتقاد
وليس كل اعتقاد علما ولا معرفة لان العلم والمعرفة بالشيء انما يعرفهما عن يقين صحته قالوا يتيقن الصحة
لا يكون الا برهان قالوا وما كان بخلاف ذلك فانما هو ظن ودعوى لا يقين بها اذ لو جاز ان يصدق القول
بلا دليل ما كان قول اولي من قول وانكأت الاقوال كلها صحيحة على تضادها ولو كان ذلك لبطلت
الاقوال ولبطلت الحقائق كلها لان كل قول يبطل كل قول سواه فلو صححت الاقوال كلها لبطلت كلها لا بد لو
كان يكون كل قول صادقا في ابطاله ما عداه

(قال أبو محمد) فنقول وبالله تعالى التوفيق ان التسمية والحكم ليس الينا وانما هما الى خالق الالامات وخالق
الناطقين بها وخالق الاشياء ومرتبها كما شاء لاله الا هو قال عز وجل منكرا على من سمي من قبل نفسه
ان هي الاسماء سميتوها انتم واماؤكم ما انزل الله بها من سلطان وقال تعالى ولا تقول ما ليس لك به علم
فنهى الله عز وجل كل أحد عن أن يقول ما ليس له به علم ووجدناه عز وجل يقول في غير موضع من
القرآن * يا أيها الذين آمنوا * وقل تعالى * وان طائفتان من المؤمنين اختلفوا * وقال تعالى * فان تابوا
وأقاموا الصلاة واتوا الزكاة فإخوانكم في الدين * فخطب الله تعالى بهذه الصوص ونيرها وكذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل مؤمن في العالم الى يوم القيامة ويتيقن بذكرى انه قد كان في المؤمنين على عهد عليه
السلام ثم من بعده عصره عصره الى يوم القيامة المسلم وعلم الاقل وغير المسلم كمن اسلم من الریح من
الروم والفرس والاماء وضعة الذم والرعاه ومن شأ على الاسلام تعليم أبيه اوسيداه اياه وعم الاكثر
والجمهور فسمعهم عز وجل مؤمنين وحكم لهم بحكم الاسلام وهذا كله معروف بالمشاهدة والضرورة وقال
تعالى * آمنوا بالله ورسوله * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا
أن لا اله الا الله واني رسول الله يؤمنوا بما أرسلت به فصيح بيمينتهم انهم كلهم ما يورون بالقول بجميع
ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وان كل من صد عنه فهو كافر حلال دمه وماله فلو لم يؤمن بالقول
بالإيمان الا من عرفه من طريق الاستدلال لكان كل من لم يستدل ممن ذكرنا منهي عن تباع الرسول
صلى الله عليه وسلم وعن القول بتصديقه لاله عند هؤلاء القول يسوا عالمين بذلك وهذا
خلاف القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتماع الامة المتيقن اما القرآن
والسنة فقد ذكرناهما وأما اجتماع الامة فمن الباطل المتيقن أن يكون الاستدلال
مرضا لا يصح ان يكون احد مسلم الا به ثم يفعل الله عز وجل ان يقول لا تقبلوا من أحد انه مسلم
حتى يستدل انراه سبي تعالى ذلك او نمنه عز وجل ترك ذكر ذلك اضلالا لمباداه وتركه لئلا يترك
عنه احد او قصدا الى الضلال والاضلال ونسب ما بين اهتدى له هؤلاء ونسبوا اليهم من بلاد وجه

وسقوطا هذا لا يظنه الا كافر ولا محقق الا مشرك لما قال قط رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هلى
 قرينة او حجة او حى ولا راع ولا لراعية ولا للزنج ولا للنساء لا اقل اسلامكم حتى اهل المستبدل من
 غيره فاذا لم يقل عليه السلام ذلك فاقبل به واعتقده افك وضلال وكذلك اجمع جميع الصحابة رضى
 الله عنهم على الداء الى الاسلام وقبوله من كل واحد دون ذكر استدلال ثم هكذا حلالا فحلالا حتى
 حدثت من لا قد له فان قالوا قد قال الله عز وجل قل هاتوا دلائلكم ان كنتم صادقين قلنا نعم
 وهذا حق واما قاله الله عز وجل ان خالف الحق الذى امر عز وجل بالحق والانس بالتباعد وهكذا
 القول ان كل من قال قول لا خالف فيه بالمر الله عز وجل بالتباعد فانه استدل برحمته لم يتدل هذا
 مبطل غير منذور الا من عثره الله عز وجل فيما عثره فيه كالحج من من المسلمين خطا فاصدا الى
 الحق فقط ما لم تقم عليه الحجة فيما دوا ما من اتبع الحق في كراهه الله عز وجل قبلها والبرهان قد
 ثبت بصحة كل ما امر الله تعالى به فانه عليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم حسبه انه عالم
 بالحق معتقد له موقن به وان جهل به ما به الذي قد علمه غيره وهذا خذل الله عز وجل الايمان والعلم
 في نفسه كما خالفه في نفس العدل ولا فرق بين تعالى واذ جاء نصر الله والتمس ورأيت الناس يدخلون
 في دين الله افواجا وهم اعمى داخلين في دينه وان كانوا افواجا وما شط الله عز وجل قط اولا سواه
 صلى الله عليه وسلم ان كان ذلك باستدلال بالهنا شط من شط ذلك مما قد فقه الله في قلبه
 وعلى لسانه اخذ به الى تكبر الامة ولا عجب أعجب من اطاع هذه الطائفة الضالة الخذولة على الله
 لا يصح لاحد ايمان حتى يستدل على ذلك ولا يصح لاحد استدلال حتى يكون شاكفا في امة محمد صلى
 الله عليه وسلم غير مصدق بها فاذا كان ذلك صحيحا الاستدلال والا فليس مؤمنا فقل سمعنا بحق أو
 ادخل في الحق والسكر من قول من قال لا يؤمن احدكم ان كان ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وان من آمن بهما ولم يكفر بهما قط فهو كافر مشرك بر الى الله تعالى مع كل من قال بهما

وقال ابو عبد الله رحمه الله فمذان طريقان لانهما كل طريق منهما تنقسم قسمين أحدهما من اتباع الذي
 امره الله عز وجل باتباعه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مؤمن عالم حقا سواء استدلال أو لم
 يستدل لأنه فعل ما امره الله تعالى به ثم ينقسم هؤلاء قسمين أحدهما من لم يتبع قط غيره عليه الصلاة
 والسلام ووافق الحق ووافق الله عز وجل فهذا في كل عقد اعتقده احراث واما ان يكون حرم
 موافقة الحق وهو مرید في أمره ذلك اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا معذور ماجور
 احرا واحدا ما لم تقم عليه الحجة فيما دوا وهذا نص قوله عليه السلام في الحاكم المجتهد المصيب
 والمخطئ والطريق الامة من اتبع غير الذي امره الله بالتباعد فانه استدل أو لم يستدل هو مخطئ
 ظالم عاص لله تعالى وكافر على حسب حاجات به الدابة في امة الله عز وجل هؤلاء قسمين أحدهما أصاب
 ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غير قاصد الى اتباعه عليه الصلاة والسلام فيه
 ولا خ لم يصبه فكلاهما لا خير فيه وكلاهما آثم غير ماجور وكلاهما عاص لله عز وجل أو
 كافر على حسب حاجات به الدابة من أمر لانها حما تمديا حدود الله عز وجل في أمرهم به
 من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى ومن بعد حدود الله فقد ظلم نفسه ولا
 ينتفع باصااته الحق اذ لم يصبه من الطريق الذي له يعمل الله طاب الحق وأخذ به الا من قلاه
 وقد علمنا ان اليهود والنصارى يوافقون الحق في كثير كآزارهم شجرة موسى عليه السلام
 وكتوحيد هضيم الله تعالى في انشقاقوا انك اثم يعتقدونه اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم وكذلك من ولد فقيها فصلا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عنده أنه لا يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن وافق قوله قول ذلك الفقيه بعد وسق إلا شك أن فعله غير معتد له وهو كافر لا شك أن اعتدله بقلبه أو دق به بالسان بحالته قول الله تعالى ولا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في ألسنتهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما يعني الله عز وجل عن أهل هذه الصفة الإيمان وسم على ذلك وحس معنى ما في الله عز وجل نعم جاء عنه وقسم على ذلك ونؤمن أنما على الحق في ذلك وأما من قلدها فصلا قول الله تعالى لا تتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خصي لانه فعل من ذلك سلم يأمره الله تعالى به ولا يكفر لانه قاصد إلى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخطي بطريق في ذلك وسق مجور بینه اجرا واحدا ما لم يتم الحجة عليه بخطاء فعله من ذلك وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث فتنة القبر وأما المناق أو المراتب فانه يقل له مقولك في هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فانه

هل أو محمد هذا حق على ظهري كما أحمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يقول هذا إلا المنافق أو المراتب لا يؤمن المؤمن بل يؤمن المؤمن ذكر في هذا الحديث أنه يقول هو عبد الله ورسوله أنا بالهدى والور أو كلاما هذا معناه أو حبر فتنة أحمر عليه السلام عن مؤمن ومرتاب لأن مستدل وغير مستدل ولما كان قول أن من قلده أو يسأله لولا في شئت بين المسمى لم أكن مسلما وإنما أتيت من شئت بهم هذا يس مؤمن ولا مؤمن ولا مبعث من أمره الله تعالى باتباعه بل هو كافر

(قال أبو محمد) وإذا كان قد يستدل دهره كانه من لا يؤلفه الله تعالى بلحق وعديوه من لا يستدل بقينا لو علم أن أباه أو أمه أو أخته أو امرأة أو من لا أرض يحاوه فيه لا يستدل دهره ثم تأمروا من أن يمتن في المارو بين أن يرفق الإسلام لا يختار أن يخرق بالمار على أن يقول مثل هذا فقد دهر موجود فقد صح أن الاستدلال لا معنى له وإنما مدار على اليقين والاعتدال فقط والله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) وإنما يصدر إلى الاستدلال من رعيه نسبة إليه ولم يسكن فيه إلى اعتداله لم يعرف رعيه فهدى لم يطلب البرهان حيث لا يقى نفسه أو فودعا الناس واجتارة من مات شاكوب أن يصح عنه البرهان مات كافر أملا في النار بدأ

(قال أبو محمد) ثم يرجع إلى ما كنا فيه هل المارف باضطراب أم باكتساب فيقول والله تعالى التوفيق أن الماروف قسم واحد وهو ما عقد عليه المرء قلبه وبيته ثم هو يتقسم قسمين أحدهما حق في ذاته قد قام البرهان على صحته وثاني لم يتم على صحته برهان وأما ما لم يتبين أمره صحته في ذاته فليس عا به ولا له به علم وإنما هو صان له وما كل ما علمه أمره برهان صحيح فهو مضمحل أن علمه به لانه لا مجال للشك فيه عنده وهذه صفة الضرورة وأما الاختيار فهو الذي نساء المرء فعله وإن شاء تركه

(قال أبو محمد) فعلمنا بعد رت العلم وأزاله لكل ما به خالفوا واحدا لم زل لا يشبه شيء من خلقه في شيء من الأشياء والعلم بصدقه بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وهو وجه كل شيء في الدنيا والآخرة كهم رضى الله عنهم وعلمهم الكو فرفه بعد كانه حتى بلغ اليأس والله المتفق على عد الله عن مثله وهكذا حتى بلغ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كانه علم حتى ميقن معطوع على صحته عند الله تعالى لأن الواحد ليس في شيء من الدين لا يحل قال

الله تعالى • ان الظن لا يغني من الحق شيئا • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن
اكذب الحديث وقال تعالى • اما نحن زانا الذكروا ما له لحاظون • فصرح ان الدين محفوظ لما ضمن الله
عز وجل حفظه فنحن على يقين انه لا يجوز أن يكون فيه شك وقد أمر الله تعالى بقبول خبر الواحد
الدل ومن الجدل ان يامر الله عز وجل بان يقول عليه ما لم يقل وهو قد حرم ذلك أو ان يقول عليه
ملا • لم • الله تعالى قد حرم ذلك بقوله • وان يقولوا على الله ما لا يعلمون • فكل ما أمرنا الله عز وجل
بالتقوله فنحن على يقين من انه من الدين وان الله تعالى قد سماه من كل دخل وكذلك أخذنا بالرايد
من الاثنين المتعارضين ومن الخبرين الثابتين المتعارضين وقد علمنا صحة ان الحق في فعلنا ذلك عدم ضرورة
متيقن ولا أعجب ممن يقول ان خبر الواحد لا يوجب العلم وانما هو • لب ظن ثم يقطع به ويقول انه
قد دخلت في الدين دواخل لا تميز من الحق والله لا سبيل الى تمييز ما أمر الله تعالى به في الدين مما شرعه
الكذابين هذا أمر نعوذ بالله منه ومن الرضاء به

وقال أبو محمد • وأما ما اجتهت عليه الجماعات العظيمة من أرائهم مما لم يات به نص عن الله عز وجل
ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو باطل عند الله يبين لانه شرع في الدين ما لم يذن به الله عز
وجل وقال على الله تعالى ما لم يقله وبرهان ذلك انه قد عارض ذلك قول آخر قائمه جماعات مثل هذه
والحق لا يتعارض والبرهان لا يتناقض برهان آخر وقد تقصينا هذا في كتابنا المرسوم بكتاب الاحكام
في اصول الاحكام فافغنى عن ترادده والحمد لله رب العالمين

وقول أبو محمد • وكل من كان من أهل الملل الخاطئة فبأنه من اجزات النبي صلى الله عليه وسلم وقامت
عنده البراهين في التوحيد فهو مضطر الى الاقرار بالله تعالى ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك
كل من قام على شيء ما أي شيء كان عنده برهان ضروري صحيح وفهمه فهو مضطر الى التصديق به
سواء كانت من الملل أو من الجدل أو من غير ذلك وانما أمكر الحق في ذلك أحد ثلاثة إما غافل معرض
عما صح عنده من ذلك مشغل عنه بطلب معاشه أو بالتزبد من مال أو جده أو صوت أو لذة أو عمل
بطنه صلاحا أو ايثارا للذم لا يبين له من ذلك عجزا وضعف عقل وقلة عييز لفصل الاقرار بساق أو
مؤوف به بالمر كحال كل طبقة من الطبقات الذين شاهدتهم في كل مكان وكل زمان وامام قلد لا لافه
أو ان شا يبرهم قد شغلته حسن الظن بمن قلد أو استحسانه لما ولد فيه وغمر الهوى عقله عن التفكير فيما
فهم من البرهان قد حال ما ذكرناه بينه وبين الرجوع الى الحق وحرف الهوى باطر قلبه عن التفكير فيما
يدين له من البرهان وعمر عنه وأوحشه منه فهو اذا سمع برهانا طهر لا مدح فيه عنده ظنه من الشيطان
وعالب به حتى يعرض عنه وقالت له • الله لا يدان هاهنا برهانا يبطل به هذا البرهان الذي أسمع
وان كنت أبا لا أنزبه وهل خفي هذا على جميع أهل ملتي وأهل نحتي أو مذهبي أو على فلان وفلان
وفلان ولا بد انه قد كان عندهم ما يبطون به هذا

وقال أبو محمد • وهذا عام في أكثر من بعن الله عالم في كل ملة وكل نخلة وكل مذهب
وليس واحد من هاتين الطائفتين الا والحجة قد لزمته وبرهانه وانكته غلب وساوس نفسه
وحاقتها على الخديق اللابحة له وحضر ظنه الماسد على يقين قلبه الثابت ولاعب الشيطان به
وسحره قومه لشهونه لما هو فيه ان هاهنا دابلا يبطل به هذا البرهان والله لو كان فلان
حييا أو ممررا لا يطر هذا البرهان وهذا أعظم ما يكون من السخافة لما لا يدري ولا سمع

به وتكذيب لما صح عنده وظهر اليه وعود بالله من الخذلان والثالث منكر بلسانه ما قد يتيقن صحته
بقلمه اما استدامة لرياسة أو استدرار مكسب أو طمع في أحدهما لعله يتم له أو لا يتم ولو تم له امكن
خاسر الصفقة في ذلك أو أثر غرورا ذاهبا عن قريب على فوز الابد أو يسل ذلك خوف أدى أو عصاة
من خاف ما قد قام البرهان عنده أو عداوة الناس ذلك القبول الذي قام به عنده البرهان وهذا كله موجود
في جمهور الناس من اهل كل ملة وكل نخلة واهل كل رأى بل هو الغالب عليهم وهذا أمر يجدونه من
انفسهم فهم يغلبونها

قال أبو محمد رحمه الله ويقل من قال عمر ينتمى الى الاسلام ان المار ف يست باضطراب رؤس الامم ليسوا مضطربين
الى معرفة الحق في الربوبية والذوات خبرونا عن هجرات الانبياء عليهم السلام من رقت الشك حجة عن
كل من شاهدها وحسمت عليها ونصت بين الحق والباطل فعلا تاما فلا درقلوا اسم نروا بين كل من
شاهدها مضطرب الى المعرفة بانها من عند الله تعالى حتى شاعدهم بعدد من نرى بها ورجعوا الى الحق لدى هو
قوله والله الحمد وان قالوا لا بل الشك بين فيها وبين ان تكون غير شاهدة باسم محمور قطع من الانبياء عليهم
السلام لم يأتوا ببرهان وان الشك باق في أمرهم وان حجة الله تعالى لم تنفع على الامم ولا لهم قطعه تعالى حجة
وان الانبياء عليهم السلام اتسوا بشيء ربح قام في الظن انه حق وربما لم يتم وهذا كغير محمور من دان
به أو قاله وهذا نسألهم في البراهين العملية على آيات التوحيد وفي الكواف الدالة على ان الانبياء عليهم السلام
حتى يقرروا بالحق بان حجة الله تعالى بكل مطهرت وهرت واضطربت الامم كما هم الى تصديقاتها والمعرفة بانها
حق او يقولوا انه لم يتم لله حجة على احد ولا ينقطع لاحد تبين صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونسأ
نحن في الاقرار بذلك على ظن الا انه من الطوائف قوى وقد يمكن ان يكون بخلاف ذلك ومن قل بهذا فهو
كفر مجرد محض شرك لا خفاء به ونعوذ بالله من الخذلان

قال أبو محمد رحمه الله ومن ادكر ان يكون الكفر وكل بطل مضطرب الى تصديق كل مقام به برهان
بعد بلوغه اليهم وقال ان ما اضطراب امره الى معرفته فلا سبيل له الى انكاره اذ بناء كذب قوله في تكوين
الارض والافلاك ومدار الشمس والقمر والجموم ونهاهي مسافة كل ذلك واكثر من انكار هذا
ودعه الحق في ذلك وكذلك من دان بالغيث والرأي او دليل الخطب وسمع البراهين في اخطافهم واضطرب
الى معرفة بطلان ما هو عليه من كبرائهم في ذلك معاطة لنفسه مغالب ليقينه مغلب لطوبه

قال أبو محمد رحمه الله وعلم الملائكة عليهم السلام وعلم البين عليهم السلام بصحة ما جاءهم به الملائكة
واوحى اليهم به واروه في منامهم سم ضروري كسابر ما ادركوه بخوارسهم واوايل عقولهم وكهفهم
بان اربعة عشر من اثنين وان امار حارة والبقل احمر وصوت الرعد وحلاوة العسل ومن الخلدات
وخسرة السمك وغير ذلك ولو لم يكن الامر كذلك لكان عند الملائكة والبيين شك في مرم وهذا كفر
بمن اجزه الا ان الملائكة لا علم لهم بشيء الا هكذا ولا ظن لهم اتصالهم لا يجهلون ولا كبر من طبابع
متجانسة كما ركب الالان من قل قنر دالهم كما مضطربوا واضطربوا الى الله تعالى في القوس وكيف يوجر
الانسان او يذهب على فسد الله تعالى فيه قلنا نعم لا شيء في العلم لا خلق الله تعالى وقد صح البرهان
بذلك على ما اوردنا في كلامنا في - الحق لا مجال في ديواننا والحمد لله رب العالمين وما قل حاطة نصا
ولا برهان عقل بالمر من ان يعذبنا الله تعالى ويؤجرنا على ما خلقنا الله تعالى بعمل ما يشاء لا يسأل
عما يفعل وم يسألون

(قال أبو محمد) وكيف ينسكب أهل العملة أن يكون قدم بخاتمون مأم إلى الممرقة به مضطرون
وم يشهدون السوفسطائية الذين يطلون الحقائق جملة وكما يعتقد المصري ومأم لا يحصى عديم
الخالقهم ورازقهم ومضاهم لآله الأله وهو وفيهم عله بلوم كثيرة وللملك لهم التدابير الصائفة والسياسات
المنجبة والآراء المحكمة والمطلة في دقائق الأمور وبصر فوامضها وهم مع ذلك يقولون أن واحدا
ثلاثة وثلاثة واحد وأن أحد الثلاثة أب والثاني ابن والثالث روح وأن الأب هو الابن وليس هو
الابن ولا ابن هو الآله وهو غير له وابن المسيح الهام وأمام وهو غيره وأن الأول لدى لم يزل هو
المحدث الذي لم يكن ولا هو هو

(قال أبو محمد) وليس في الجوزن أكثر من هذا واليقينية منهم وهم اثنين ألوف يعتدوران الباري
تعالى عن كفرهم ضرب بالسيط وللطام رصاب ومخروست وسقي اخطل وبقى اءالم ثلاثة أيام بلا
مدبر وكاصحاب الحلول وغاية الرافضة الذين يعتدون في رجل جالس معهم كالحلاج وابن أبي المزانه الله
والآله عندهم قد يبول ويأكل ويجمع في كل ويبطش ويشرب ويمرض فيسوقون إليه الطيب ويقاع
ضرسه اذا ضرب عليه ويتفرادأ أصابه دمل ويجمع ويخنجم ويفتصد وهو الله لدى لم يزل ولا يزال
خالق هذا العالم كله ورازقه وعصيه ومدبره ومدبر الانلاك الميت المحيي العالم بما في الصدور ويصبروز في
جنب هذا الاعتقاد على السجون والمطابق وضرب السيط وقطع الايدي والارجل والتخل والصاب
وملك الحريم وفيهم قهاه وكأب وتجاروهم اليوم الرقي وكأيدعى طوائف اليهود وطوائف من المسلمين
أن ربهم تعالى جسد في صورة الانسان لحم ودم يمشي ويقعد كالشعرية الذين يقولون ان هاهنا احوالا
لا مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا ملوثة ولا مجردة ولا حقي ولا باطل وأن له رليت حارة والتلج ليس باردا وكما
يقول بعض العقهاء واتباعه ان رجلا واحدا يكون ابن رجلين وابن امرأتين كل واحدا منهما آله وهو
ابنهما بالولادة

(قال أبو محمد) انري كل من ذكرنا لا تشهد له وحده ولا يقر عنه بان كل هذا باطل بلى ولدى خلقهم
وبكن الموارض التي ذكرنا فل سمات عليهم هذا الاحتلاط وكرهت عليهم الرجوع الى الحق والادعائه
(قال أبو محمد) وأما الشاهد فقد شاهدناه من كل رأينا في المسطرة في الدين وفي الماملات في الدين
أكثر من أن يحصى ممن يعلم الحق يقيناً ويكبر على خلافه ونمود بالله من الحدلان وساله الهدى والمصحة
(قال أبو محمد) لا يدرك الحق من طريق البرهان الا من معنى عفته ونسبه من الشواغل التي قدمنوا نغار من
الافوال كلها ظاهراً واحداً وانوت عنه جميع لا قول ثم يهر فيها حاداً لما شهدت البراهين المرجحة
رجوعاً صحيحاً غيره مدوه ضروريا الى مقدمات ماحودة من اوائل اقل والحواس غير مسامح في شيء
من ذلك فهذا مصدور له بدون الله عز وجل الوقوف على الحقائق وخلاص من طمه الجهل
وبالله تعالى التوفيق هـ وأما نقله اناس فصاعداً نوفن اهما لم يجتمعا ولا تساررا فاخبرا بحبر
واحد راجع الى ما دركه بالحواس من أي شيء كان فهو حق بلا شك مطروح على حقيقته والنفس مضطربة
الى تصديقه وهذا قول أحد الكفرة وأولها اد لا يمكن البتة اذ في اثنين في نواید حديث واحد
لا يختلفان فيه عن غير نواظر وأما اذا نومت حكمة المعقبة بعد تجتمع على السلب وقد شاهدنا جملة
يشكرون ولاتهم وهم كاذبون الا ان هذا لا يمكن أن ينفوا على طمه ابداً ومن انكر ما نقله الكفرة انكره
أن لا يصدق أنه كان في الدنيا احد قبله لانه لا يعرف كون الاله الا بالحبر

قال أبو محمد رحمه الله وقد يضطر خبر الواحد في بعض الاوقات الى التصديق بعرف ذلك من تدبر
امور نفسه كمتدبر يموت انسان لذته وكرهه من عند السلطان يأتي ام يريد وكتاب وارد من صديق
بديهة وكخبير يخبرك ان هذا دار فلان وكمنذر يحرس عند فلان وكرسول من عند القاضي
والحاكم وسائر ذلك من اخبار بان هذا فلان بن فلان ومثل هذا كثير جدا وهذا لا يضبط باكثر مما
يسمع ومن راعى هذا المعنى لم يضر له يوم واحد قطعا حتى يشاهد في منزله وخارج منزله من خبر
واحد ما يضطر الى تصديقه ولا بد كثيرا جدا وأما في الشريعة فخبر الواحد الثقة موحى لاهل وبرهان
شرعي قد ذكرناه في كتابنا الاحكام لاصول الاحكام وقد ادعى المخالفون ان ما اتفقت عليه أمتنا
بإرائها فهي معصومة بخلاف سائر الامم ولا برهان على هذا وقال النظام ان خبر البوار لا يضطر لان
كل واحد منهم يجوز عليه العلط والكذب وكذلك يجوز على جميعهم ومن المحال ان يجتمع ممن يجوز
عليه الكذب ومن يجوز عليه الكذب من لا يجوز عليه الكذب ونظر ذلك باعمى وأعمى واعى
فلا يجوز ان يجتمع مصرون

قال أبو محمد رحمه الله وهذا تنظير فاسد لان الاعمى ليس فيه شيء من صحة البصر وليس كذلك
المخبرون لان كل واحد منهم كما يجوز عليه الكذب كذلك يجوز عليه الصدق ويقع منه وقد علم
بضرورة العقل ان اثنين فصاعدا اذا فرق بينهما لم يمكن الثقة منهما ان يتفقا على توليد خبر كاذب يتفقا
في ادعاه ومما فصيح انهما اذا اخبرا بخبر فاتفقا فيه انهما اخبرا عن علم صحيح موجود عندهما ومن
انكر هذا ازمه ان لا يصدق بشيء من البلاد الغريبة عنه ولا بالملوك السالفين ولا بالانبياء وهذا خروج
الى الجنون بلا شك او الى المداورة في الحس وماله تعالى التوفيق فان قال قائل كيف اجزتم ههنا اطلاق
اسم الضرورة والاضطرار ومنه من ذلك في افعال الفاعلين عند ذكركم الاستطاعة وخلق الله تعالى
افعال الامم وكل ذلك عندكم خلق الله تعالى في عباده فلهذا ان الفرق بين الامرين في ذلك لا يقع وهو ان الفاعل
متوهم منه ترك فعله لو اختار تركه وممكن منه ذلك وليس ممكنا منه اعتد بخلاف ما يقنه بان يرفع عن
نفسه تحقيق ما عرف انه احق فلهذا او قلها هنا اسم الاضطرار ومنعنا منه ههناك وبالله
تعالى نتايد

في الكلام على من قال بتكافؤ الادلة

قال أبو محمد رحمه الله ذهب قوم الى القول بتكافؤ الادلة ومعنى هذا انه لا يمكن نصر مذهب على
مذهب ولا تغليب مقالة على مقالة حتى يلوح الحق من الدلائل ظاهرا بيانا لا اشكال فيه بل دلائل كل مقالة
فهي مكافئة لدلائل سائر المقالات وقولوا كما ثبت بالجدل انه بالجدل ينتقض وانقسم هؤلاء الى اقسام
ثلاثة فيما اتجه لهم هذا الاصل فطائفة قالت تكافؤ الادلة جملة في كل ما اختلف فيه ثم تحقق الباري
تعالى ولا ابطاله ولا أثبت النبوة ولا ابطالها وهكذا في جميع الاديان والاهواء لم تثبت شيئا من ذلك
ولا ابطاله الا انهم قالوا انما وقرن ان الحق في أحد هذه الاقوال بلا شك الا انه غير بين الى أحد البينة
ولا ظاهر ولا متيز اصلا

قال أبو محمد رحمه الله وكان اسمعيل بن بونس الامور الطبيب اليهودي يمدل اقواله ومذهبه انه دلالة صحيحة على
انه كان يذهب الى هذا القول لاجتهاده في صرح هذه الملة ان كل غير مصرح بانه متدهار قالت طائفة أخرى
بتكافؤ الادلة فيما دون الباري تعالى فثبت الحق تعالى ونقطت بانه حق حقيق اكل ادواه يبين لاشك فيه ثم لم
تحقق الوجود ولا ابطالها ولا حققت دين ملة ولا ابطاله لكن قالت ان في هذه الاقوال قولا صحيحا بلا شك الا

انه غير ظاهر الى أحد ولا ين ولا كانه الله تعالى أحدا وكان اسمه بل ان الفراد الطيبين الهدي يذهب
الى هذا القول يتبين وقد نظرنا عليه مصرحة به وكان يقول اذا دعونا الى الاسلام وحسنه اشكوكه
وتفضنا عنه الا تنال في المال تلام

قال أبو محمد قد ذكرنا من قبل من حال النظر والرماية في العلم هذا القول الا اننا لم نثبت ذلك
عندنا عنهم طائفة قات تكافؤ الأدلة فيما دون الناري عز حل ودين النيرة فقطعت ان الله عز وجل حق
وانه خالق الخلق وان النبوة حق وأن محمدا رسول الله صلي الله عليه وسلم حق ثم لم يقات قولا من
من اقوال اهل القبلة على قول بل قالوا ان فيها قولاهم الحق لا شك الا انه غير ان الى أحد ولا طاهره أما
الاقوال التي صاروا اليها فيها ثبتوا عليها منها طائفة ازمت الحيرة وقالت لا ندري ما تقدم ولا يمكننا أخذ
مقالة لم يصح عندنا دون غيرها من الطعن لانها ما كان من اقوالنا الا ان لا يكون شيئا من ذلك ولا نثبتهم
هذه الطائفة مالت الى الذات ثم اتى النفوس في الشهوات كيف ما مالت اليه بطايرهم وطبقت على المرء
فرض ما حب الامل الا يكون سدا بل يلزمه ولا بد ان يكون له دين يردح به عن الظلم والقبايح وقولوا
من لا دين له فهو غير مأمور في هذا العالم على الفساد وقتل النفوس غلة وحيرا وأخذوا الى خيانة
وعصا والزمدي على الفواح تحولا وعلاية وفي هذا هلاك العالم بأسره وفساد الدنيا والحلال النظام وطلان
العلم والمضال كما اننا انما نقضي اهلوه لمعها وهذا هو الفناء الذي توجب القول التيح زمانه واحتنا به
قوا فمن لا دين له فواجب على كل من قدر على قتله ان يسارع الى قتله وراحته اهل الله منه وتمجيد استكشاف
ضربه لانه كالأهلي القرب أو خسر منها ثم قسم هؤلاء قسمين فطائفة قات فذال ان كذلك فوجب على
الانسان ان يؤمن بالدين الذي نشأ عليه أو ولد عليه لانه هو الدين الذي تخبره الله له في مبدأ خلقه ومبدأ
نشأته ومن وهما الذي نشأ الله عليه فلا يشك له الخيرة عارضة الله تعالى فاستدام عليه أي دين كان
وهذا كان قول احمد بن القناد وكرهنا قول من خرج من دينهم الى دين فم وقبح تلامس بالادب ان عاص
الله عز وجل المتمد له فلهما دين وكان قول طائفة البكابة ومعنى ذلك الاتي أحد دون دين بهتقده
على ما ذكرنا آنفا وتام طائفة لا عذر للمسلم في ائمه دين أو حده أو سببه وجاره ولا حجة فيه الا ان
الواجب على كل أحد أن يارم ما احتجته الديانات بأسرها والمقول كتابهم على صحته وتفضيله فلا يقتل
أحدا ولا يربى ولا يلوط ولا يبيع ولا يسرق ولا يفسد حرمة أحد ولا يسرق ولا يفسد ولا يفسد ولا يفسد ولا يفسد
ولا يجر ولا يخن ولا يش ولا يفت ولا ينج ولا يفسد ولا يفسد ولا يفسد ولا يفسد ولا يفسد ولا يفسد ولا يفسد
الناس ويتصدق ويؤدى الآية يؤمن الناس شره ويعين المظلوم ويدين منه فوذا هو الحق لا شك
لانه الملقى عليه من الدين كما ان يترقف عما اخفوا فيه ليس عابا غير هذا لانه لم ياج اما الحق
في شيء منه دون غيره

قال أبو محمد فهذه أصولهم ومعهم وإنما احتجناهم في ذلك فهو انهم قتلوا وحدهم الديانات والاراء
والملات كل طائفة تدعى بها اما اعتقت ما اعتقدته عن الاوائل ورايين اهرة وكل طائفة منهم
تأطر الاخرى فتتصف بها ورده غلبت هذه في شاس ثم غلبت الاخرى في مجاس آخر على حسب
قوة طرا اظروا قدرته على البين والتجان والتشعب لهم في ذلك كالمجاريين يكون المنظر سحلا بينهم قالوا فصحا
ليس هاهنا قول طاهر العلية ولو كان شكل على احد لم يختلف الناس في ذلك كما لم يختلفوا فيه دركهم بخو سام
وبداية عقولهم وكما انهم يخالوا في الحساب وفي كل شيء عليه بهان لا يحق قوا ومن الحال ان يبدو الحق الى الناس

فإنه لا يرضى ويرضوا بالهلاك في الدنيا والآخرة بلا صبر قالوا فلما بطل هذا صبح ان كل طائفة انما
تجمع اماما نشأت عليه واماما ينزل لاحدهم انه الحق دون تثبوت الايةن قالوا وهذا مشاهد من اهل
كل ملة وان كان فيها مالا شك في سخافته وبطاه وقاوا افضا انه نرى الجملة الكثرة قد طالوا علم
الفلسفة وتبحروا ووصوا انهم بالوقوف على الحقائق والمطالع من جملة العامة وبانهم قد اشرعوا على
على الشيخوخ بالبراهين ومزود من الشك والافتاع نحو آخر من قد تم روا في علم الكلام واقدروا فيه
دهرهم ودرسخوا فيه وفخروا بانهم قد قنوا على ادلال الصحاح وميروا من العسرة وانهم قد لاح لهم
الفرق بين الحق والباطل الحجج الانصاف ثم نجدهم كلهم بمعنى جمع هاتين الطائفتين فلسفيهم وكلاميهم في
في اديانهم التي يتروون انها نجاتهم ارهاكهم مختلفين كاختلاف الدرة واهل الجهل بل أشد اختلاف فمن
يهودي يموت على يهوديته ونصراني يتوكل على نصرانيته وتثليثه ومجوسي يستعبد على مجوسيته ومسلم
يستعمل في اسلامه ومنا في يستهلك في مانوئليته ودهري يتقطع في دهرية قد استوى الدعي المقلد من كل
طائفة في ذلك مع المتكلم الماهر المستدل بزعمهم نجد اهل هذه الاديان في فرقهم أيضا كذلك سواء
فان كان يهوديا فاما راني يتقد غيظا على سائر فرق دينة وأما صائبي لمن سائر فرق دينة وأما عيسوي يستخر
من سائر فرق دينة وأما سامري يبرأ من سائر فرق دينة واذ كان نصرانيا فاما ملكي يتم لك غيظا على سائر
فرق دينة وأما زطوري يقدا سنا على سائر فرق دينة وأما بقوي يخط على سائر فرق دينة
وان كان مسلما فاما خارجي يستحل دمه سائر اهل ملته وأما معتزلي يكثر سائر فرق ملته وأما حنبلي لا يتولى
سائر فرق ملته وأما مرجئي لا يرضى عن سائر فرق ملته وأما نبي يفر فرق ملته قد استوى في ذلك العامي
والمقلد الخا له المتكلم بزعمه المقلد من كل اديانهم مكاثر الفرق التي ذكر اديانهم اذما أخذوا
وترك مترك ابرهمن واضح ثم مكاثرهم حتى في العلم اما حنفي يجادل عن حبيته وامام ملكي
يتنازل عن مالكيته وأما شافعي يناظر عن شافعيته وأما حنبلي يضارب عن حنبلية وأما طهرمي يحارب
ظاهرية وأما متحير مستدل فهناك جاء التجارب حتى لا يمتني اثنان منهم على مائة مسألة الا في الضرورة
وكل امرئ ممن ذكرنا يزري على الآخرين وظلم يدعي انه في على الحقيقة وهكذا القائلون بالدهر
أيضا متباينون متباينون مختلفون فيما بينهم فمن موح ان العلم لا يزل وان له فاعلام يزل ومن موجب
ازالية الفاعل وان زواله من غير ان زوال الفاعل وحديث العلم لا يبطل ذاته وان
كلها كما اختلف سائر اهل النحل اذ لا فرق قولوا ان حبيهم امامهم للذي دنا عليه والحقبة
التي تلي عليها واما متبع لمواه قد ينزل له انه الحق فهم على ما ذكرنا دون تحقيق قولوا انو كل
لله من حقيقة لا المتأفوا في هذا الاختلاف وان على طول الايام وكرور الزمان ومرو الدهور وتداول
الاجيال له وشدة البحث وكثرة مداقة الحصور ومنظر احوالهم الاوقات وتسويدهم القراطيس
واستفادتهم وجهدهم ان الحق فيرفع الاشكال بل الامر واقع محبة أم تزيد في الاختلاف وحديث
التحاذب والفرق قالوا وأيضا فان رى المرء الفهم العالم السيل الماتين في علوم العسرة والكلام والحجج
الاسية فذا امره في طاب الحقيقة في أثر البحث عن ابرهمن عن كل سواء من لذة أو مل أوجاء المستفرغ
لقوته في ذلك النافر عن التقليد يعتقد مقالة ماو يناظر عنه ويحتاج دونه ويدافع امامها ويحادي من
خالفها مجردا في ذلك موقنا بصوابه وخطا من يخالفه منافرا له من الاثر كما مر افقنى كذلك الدهر الطويل

والاعوام الحجة ثم انه يدوله بادية عنها فيرجع أشد ما كان عداوة لما كان ينصر ولا هل تلك المقالة التي
كان يدين بصحتها وينصرف بماتل في ابطالها وينظر في افسادها ويمتد من ضلالها وضلال أهلها الذي
كان يعتقد من صحتها وبحسب الآن من نفسه أسس وربما عاد الى ما كان عليه أو خرج الى قول
ثالث قالوا فدل هذا على فساد الأدلة وعلى تكاذبها جلة وان كل دليل فهو هادم الاخر كلاهما يهدم
صاحبه وقالوا أيضا لا يخلو من حقيق شيء من هذه الديانات او المذلات من ان يكون صح له أو لم يصح
له ولا سبيل الى قسم ثالث قالوا فان كان لم يصح له ما كثر من دعواه أو من تقلده مدعيها فليس هو
أولى من غيره بالصواب وان كان صح له فلا يخلو من ان يكون صح له بالحواس أو بعضها أو بضرورة
العقل وبديهة أو صح له بدليل ما غير هذين ولا يدل الى قسم رابع فربما كان صح له بالحواس أو بعضها أو
بضرورة العقل وبديهة فيجب ان لا يختلف في ذلك أحد كما لم يختلفوا فيما أدرك بالحواس وبديهة
بضرورة العقل وبديهة فيجب ان لا يختلف في ذلك أحد كما لم يختلفوا فيما أدرك بالحواس وبديهة
العقل من ان ثلثه أكثر من اثنين وانه لا يكون المرء قاعدا قائما معا بالعقل فلم يبق الا ان يقولوا انه صح
لما بدليل غير الحواس فندس لهم عن ذلك الدليل بما اذا صح عندكم بالدعوى فليست مأولى من غيركم في
دعواه أم الحواس وندسه العقل فكيف خولفتهم فيه هذا ولا يختلف في مدركاته أحد ام بدليل غير
ذلك وهكذا ابدا الى مالا نهاية له قالوا وهذا مالا يخلص لهم منه قالوا ونسألهم ايضا عن علمهم بصحة
تمام علمه ايعلمون انهم لا يعرفون ذلك ام لا فان قالوا لا تعلم ذلك أحدلوا وسقط قولهم وكفونا مؤوتهم
لانهم بقرون انهم لا يعلمون انهم يعلمون ما علموا وهذا هرس وافاد لما يتقدرونه وان قالوا بل نعلم ذلك
سألتهم اسلم علموا ذلك ام غير علم وهكذا ابدا وهذا يقتضي ان يكون للعالم علم والم علم الى
مالا نهاية له وهذا عندم محال

قال أبو محمد () هذا كل ماموهوا به ما نعلم لهم شفا غير ما ذكرنا ولهم متعلق سواء اصلا بل قد
زدنا ونفينا رأينا لهم ونقصنا لهم غاية الحمد كما فعلنا بامل كل مقالة

قال أبو محمد () وكل هذا الذي مرهوا به منحل بيقين ومنقضى باين بيهن بلا كثير كافة ولم
نجد احدا من المتكلمين السالفين اورد بابا خالصا في النقض على هذه المقالة ونحن ان شاء الله تعالى ننقض
كل ماموهوا به بالبراهين الواضحة وبالله تعالى التوفيق وذلك بعد ان تبين فساد مما قد هذه الطوائف
الذكورة ان شاء الله عز وجل

قال أبو محمد () فتقول وبالله تعالى تأيد اما الطائفة المتحيرة فقد شهدت على انفسها بالجهل
وكفت خمولهم مؤثرا في ذلك وليس جهل من جهل حجة على علم من علم ولا من لم يتبين له الشيء
غارا على من تبين له بل من علم فهم الحجة على من جهل هذا هو الذي لا يشك احد فيه في جميع العلوم
والصناعات وكل ملو يعلمه قوم ويجهله قوم ولا احق ممن يقول لما جهلت انا امر كذا ولم اعرفه
عدت ان كل احد جاهل به كجها وهذه صفة هؤلاء القوم نفسا واي ساغ هذا لاحد لبطلت الحقائق
وجميع المعارف وجميع الصناعات اذ اكل شيء منها من يجهله من الناس نعم ومن لا يجهل فيه
ولا يفهمه وان علمه هذا امر مشاهد بالحواس فهم قد اقرروا بالجهل وندعى نحن العلم بحقيقة
ما نعرفوا بجهلهم به فلو احب عليهم ان ينظروا في دواوين المدعين للمعرفة بما جهلوه نظرا صحيحا
منقضى بغير هوى فلا يدقبا من ان يلوح حقيقة قول الحق وبطلان قول الماطل فتزول عنهم الحيرة
والجهل حيث فسدت هذه المقالة بيقين والحمد لله رب العالمين واما من قطع بان ليس هاها مذهب
صحيح اصلا فان قوله ظاهر انه اد بيقين لا اشكال فيه لانهم اثبتوا حقيقة وجود العالم بما فيه وحقيقة

ما يدرك بالحواس وبأول العقل وبديته ثم لم يصححوا حدونه ولا أرايته ولا أبطلوا حدونه وأرايته
 معاً ولم يصححوا أن له حالاً ولا أنه لا خالق له وأبطلوا كلا الأمرين وأعطوا النبوة وأبطلوا إبطالها
 حتمتها وصدقوا موجبها اد لا خلاف بين أحد له مسكة عقل في أن كل ما لم يكن حقاً فهو باطل وما لم
 صادق بلا شك والآخر كاذب بلا شك هذا يعلم بضرورة العقل وبديته وأما قول قائل هذا حق باطل
 معاً من وجه واحد في وقت واحد وقول من قال لا حق ولا باطل فهو بين باطل معلوم بضرورة العقل
 وبديته فواجب بفرارهم أن من قال أن المسالم لم يزل وقال الآخر هو يحدث أن أحدهم صادق بلا شك
 وكذلك من أثبت النبوة ومن أبطلها فظهر بيقين وضرورة العقل بيقين فساد هذه اللغة إلا أن يبطلوا
 الحقائق ويلجأوا بالسوسطانية فيكمون حيث يشاءونكم به السوسطانية ثم ذكرناه من قبل وبالله تعالى
 التوفيق وأما من مال إلى اللغات جميعاً فإنه إن كان من إحدى هاتين الطائفتين فقد بطل معه وصح بيقين
 أنه علي ضلال وخطأ وباطل ومضاد في أصل معتقده الذي أداه إلى لانه كواد بطل شيء بيقين قد
 بطل ما تولد منه وإن مال إلى أحد الأقوال الأخر فسكها مبطل لاروم بالذات ولاه كاصح ضروره
 بطلان هذه الطريقة وإن صار إلى تحريق الدهرية كهم بم نكم به الدهرية ثم قد اوصحه والحمد لله
 وأما من قال بأنهم دين سلمه والدين الذي شأ عليه فخطأ لا حياء به لأننا نقول أن قال بوجوب
 ذلك ولرومه أحبراً من أوجبه ومن ألزمه فلا يجيب ولا لرم يقتضى فعلا ضروره ولا بد منها ومن
 ألزم ما ذكرتم من أن يلزم المرء دين سلمه أو لدين الذي شأ عليه الله ألزم ذلك جميع عباده ثم غير الله
 تعالى أوجب ذلك أما اسما وأما عمل وأما دليل فإن قل بل م ألزم ذلك لا من دون الله تعالى قيل
 له إن من دون الله تعالى ماضى مخالف مرفوض لا حق له ولا طاعة إلا من أوجب الله عز وجل له
 ويلزم طاعته لأن الله أوجبها لا لأنها واجبه بذاتها وليس من أوجب شيئاً دون الله تعالى بأولي من آخر
 أبطل ما أوجب هذا وأوجب بطلانه وفي هذا كما به لمن عقل ولا يتقد لروم من دون الله تعالى إلا
 جاهل منور كالهميمه تعاد فتعقد ولا فرق وإن قل أن العقل لرم ذلك قيل له انك تدعى الساطع على
 العقل إذا دعيت عليه ما ليس في بيته لأن العقل لا يوجب شيئاً وأما العقل قوة تميز النفس بها الأشياء على
 ما هي عليه فقط ويعرف ما صح وجوبه مما أوجبه من بدم طاعته ثم لم يصح وجوبه مما لم يوجبه من
 يجب عليه طاعته ليس في العقل المراد به المتبصر شيء غير هذا أصلاً وإيضاً فإن هذا جاهر
 بالباطل لأنه لا يحلو أن يكون يزعم أن العقل أوجب ذلك بديته أو يبرهان راجع إلى البديهة من
 قرب أو من بعد فإن ادعى أن العقل يوجب ذلك بديته كبر الخس ولم ينفع بهذا أيضاً لأنه
 لا يمجز عن التوقع بمثل هذه الدعوى أحد في أي شيء شاء وإن ادعى أنه وجب ذلك برهان
 راجع إلى العقل كما المجيء به ولا سبيل إليه أبداً فإن قال إن الله عز وجل أوجب ذلك شيء
 الدليل على صحة هذه الدعوى التي أضافها إلى الباري عز وجل وهذا ما لا سبيل إليه لأن
 ما عند الله عز وجل من الزام لا يعرف البنية إلا بوحى من عنده تعالى إلى رسول من سلمه
 يشهد له تعالى بالمعجزات وأما بما يرضه الله عز وجل في الرسول وليس في شيء من هذين
 دليل على صحة دعوى هذا المدعي وأما احتجاجه بأنه هو الدين الذي اختاره الله عز وجل
 لكل أحد وإنشاء عليه فلا حجة له في هذا لأننا لم نخالفه في أن هذا درب على هذا الدين

وحقيقه الله عز وجل من من دربه عليه بل قره هذا كما قرين الله حلقه في مكارم في صفة عظمه وعلوه ما
ما ولى خلق ما وليس في الدلائل عند احد من العالم الى انه لا يجوز له في ذلك الحق الى هو - ير
منه ولا على انه لزوم المكارم الذي خلق فيه والصناعة التي شابهها واتوت الذي كبر عليه بل لا يخاف
انسان في ان له مفارقة ذات المكان وذلك لا شئ الى غيره وان فرضا عليه ازوال عن كل
ذلك ادكال مذهب الى المحمود من كل ذلك وايضا فان جميع الاديان التي اوجبها لهم هذا القائل وحق
جميعها فكل دين منها فيه انكر غيره منها واهل كل دين منها تكلموا سائر اهل تلك الاديان
وتكلمهم بتدبيرهم به وحق كل دين منها تحريم التمرام غيره الى كل حد ولو كان كل دين منهم لازما ان
يقتضيه من شاء عليه كان كل دين منها حقا واد كان كل دين منهم سائما سائما بطل سائرهم وكل
ما ابطاله الحق فهو باطل لا شك فان دين منها باطل لا شك فوجب ضرورة على قول هذا العالم ان جميع
الاديان باطل وان جميع حق وجميعها حق على حد ما يظن هذا القول بيقين لا شك فيه والحمد لله رب
الاسمان والارض من قال في الرافضين الخبر اعمى سمعت الاديان والافعال على انه فصل واجتنب ما ابدت
الديانات والمقولات على انه فيبيع نفوس وسد موهبته من اول ذلك انه كذب ولا اتفقت الديانات
ولا القول على شيء من ذلك بل جميع الديانات لا الال من غير شعور من هي قتل من سالفهم واحدا والهم
وكل دين منهم لا يخفى عليه بل بالحكام هي عدم زعمنا ظلم وما ان فيه قاسها وان لم تقبل باقتل قاسها
تقول ترك المكاح الذي هو مباح عند سائر الديانات ويقولون بوجوبه للباطل والسحق وسائر الديانات محرمة
لذلك قد اتفقت الديانات على شيء واحد ولا هي اتوحيده ولا على الباطل ليس الله تعالى على خطئه
وتكفيره والبرائة منه قد لم يمتنع ديننا فيه بل طاعت مراده جميع الديانات يحصل على مخالفة جميعها
وهكذا يمكن السعي المصالح وكذلك طابع جميع الناس مؤثرة بحدائق قارهم لما ياتزمه اهل
الشرائع والاملاسة فبطل ما قهرم بشيء يجمع عليه وام يحد على صمم خائب محمدا بجميع الديانات
غير متلقى بدلين لا عقلي ولا سمعي وقد قد ان القول لا توجب شيء ولا يوجب ولا تحسنه وبرهان ذلك
ان جميع اهل القول لا يسموا هم ام يجب شريع وقد جاءت الشرائع بغيره واخذ المال
وصرب الايمان ودبيع حيوان وما كان مطا أصحب القول انها جاءت بخلاف ما في القول ولا
ادعى ذلك الاقل الدس ومن ليس عقله عبرا على عقل غيره وهو فان ذلك واجب في القول
لوجوده سائر اهل القول كما قالوا هم سواء سواء فصيح ان دعواهم هي القول نادية في باب التفريق
والتحسين حمله وهذا اكبر سمع اسم اوهام والحمد لله رب العالمين هم مذكرا ان شاء الله تعالى اليراهيم
على ابطال حججهم الشبهة الموهوبه بالله تعالى تنيد

قال ابو محمد (ع) اما احتجاجهم بان قول وجدا اهل الديانات والاراء والادوات كل مدعة
تدبر لاحرى وتنتصف منها وربها عيب هذه في مجلس ثم عيبها لا يرى في مجلس اخر
عن حسب قوة المظار ومدرته على ابيات والتحليل والشبهم في ذلك فانهم يسمون
العدس لا يسمون فصيح انه ليس هم اول طاهر الغاية ولو كان ذلك ما انصحن على احد
ولا اختلاف الناس فيه كما لم يخفوا فيما اذكروا بخواسهم وبديع عواهم وكما هم يستمدوا في
الحسب وفي كل شيء عليه برهان دليج والافح احيى على مرور الزمان وكثرة البحث
وطول المنطرات هو من حال ان يبدو معنى الى اناس طاهرا فيماتوه بلا معنى
ويرسوا بالهلال في الدنيا والآخرة بلا سبب ولواهم يصل هذا صبح ان كل مدعة تنبع اما

مانشات عليه وأما ما يخيل لأحدهم أنه الحق دون ثبت ولا يقين قالوا وهذا مشاهد من كل لة ونحلة
وان كان فيها ما لا يشك في بطلانه وسخافته

(قال أبو محمد) هذه جمل نحن ندين كل عقدة منها ونوفيها حقا من البيان بتصحيح أو افساد بما
لا يخفى على أحد صحته وبالله تعالى التوفيق أما قولهم ان كل طائفة من أهل الديانات والآراء
يتناظر فينتصف وربما غلبت هذه في مجلس ثم غلبت الاخرى في مجلس آخر على قدر قوة المناظر وقدرته
على البيان والتحليل والشغب والتمويه فقول صحيح الا أنه لا حجة لهم به على ما دعوه من تكافؤ الأدلة
أصلا لان غلبة الوقت ليست حجة ولا يفتن بها عالم عاقل وان كانت له ولا يلتفت اليها وان كانت عليه
وانما نتجح بها ويغضب منها أهل المحرفة والجهال وأهل الصياح والتهويل والنشيع القانون بان يقال
غلب فلان فلانا وان فلانا لنظار جدال ولا يبالون بتحقيق حقيقة ولا بابطال باطل فصيح ان تغالب
المتناظرين لا معنى له ولا يجب ان يعتد به لاسيما تجادل أهل زماننا الذين أملمهم نوب معدودة لا يتجاوزونها
بكلمة وأما ان يغلب الصليب الرأس بكثرة الصياح والتوقع والنشيع والجدت وأما كنم المهرقوى على
أن يملأ المجلس كلاما لا يحصل منه معنى وأما الذي يسفده أهل التحقيق الطالبون لمعرفة الأمور على
ما هي عليه فهو أن يبحثوا فيما يطلبون معرفته على كل حجة احتج بها أهل فرقة في ذلك الباب فادان نقضوها
ولم يبقوا منها شيئا تأملوها كل حجة حجة فبرزوا الشغب منها والافاعى ما طرحوها ونقضوا البرهاني على
حسب المقدمات التي بينها في كتابنا الموسوم بالتقريب في مائة البرهان وتمييزه مما يظن أنه برهان وليس
برهان وفي كتابنا هذا وفي كتابنا الموسوم بالاحكام في أصول الاحكام فان من تلك تلك الطريق التي
ذكرنا وميز في المبداء ما يعرف بأول التمييز والحواس ثم ميز ما هو البرهان مما ليس برهانا ثم لم يقبل
الا ما كان برهانا راجع رجوعا صحيحا ضروريا الى ما أدرك بالحواس أو بديهية التمييز وضرورة في كل
مطلوب يطلبه فان سارع الحق يلوح له واضحا ممتازا من كل باطل دون شك والحمد لله رب
العالمين وأما من لم يقبل ما ذكرنا ولم يكن وكده الا نصر المسألة الحاضرة فقط أو نصر مذهب فرد
ألفه قبل ان يقوده الى اعتقاده برهان فلم يجعل غرضه الا طاب أدلة ذلك المذهب فقط فبعد عن معرفة
الحق عن الباطل ومثل هؤلاء غرروا هؤلاء المخاذيل فقالوا ان كل بحث ونظر مجرأ هذا المجرى الذي
عهدوه من ذكونا فضلهوا ضلالا بعيدا وأما قولهم فصيح أنه ليس هاهنا قول ظاهر العلة ولو كان
ذلك لما أشكل على أحد ولما اختلف الناس فيه كما لم يختلفوا فيما ادركوه بحواسهم وبداية عقولهم
وكما لم يختلفوا في الحساب وفي كل ما عليه برهان لا يخفى قول ايضا موه لانه كما دعوى فاسدة بلا دليل
وقد دنا قبل في ابطال هذه الاقوال كلها بالبرهان بما فيه كفاية وهذا لا يمكن به تفصيل كل
برهان على كل مطلوب لكن نقول جملة ان من عرف البرهان ومبره وطلب الحقيقة غير مايل
بهوى ولا آف ولا تقار ولا كل مضنون له تمييز الحق وهذا كمن سأل عن البرهان على أشكال
اقابيس فانه لا أشكل في جوابه عن جميعها بقول مجمل لكن يقال له سأل عن شكل شكل
تخبر برهانه أو كمن سأل ما النحو وأراد ان يواف على قوابله جملة فان هذا لا يمكن به أكثر
من أن يقال له هو بيان حركات وحروف بتوصل باختلافها الى معرفة مراد المحط باللفظة
العربية ثم لا يمكن توقيفه على حقيقة ذلك ولا الى ثباته جملة الا بالاختلاف معه في مسألة مسألة
ومكذا في هذا المسكان الذي نحن فيه لا يمكن ان يبين جميع البرهان على كل مختلف فيه
بأكثر من أن يقال له سأل عن مسألة مسألة نيين لك برهانها يحول فقه تعالى وقوته ثم نقول

ان قال من هؤلاء ان ههنا قولاً صحيحاً واحداً لا شك فيه اخبرنا من ان عرفت ذلك وعمل الامر كما
 يقول من قال ان جميع الاقوال كلها حق فان قل لا لانها لو كانت حقاً لكان محالاً منعاً لان فيها
 اثبات الشيء وابطله معها ولو كان جميعها باطلاً لكان كذلك ايضاً سواء سواء وهو محال ممنوع لان
 فيه ايضاً اثبات الشيء وابطله معها وادان ثبت اثبات الشيء بطل ابطاله بلا شك وادان بطل اثباته ثبت
 ابطاله بلا شك فاذ قد بطل هذان القولان يبين لم يبق الا ان فيه حقاً بعينه وباطلاً بعينه فلما
 له صدقت واد الامر كما قلت فان هذا العقل الذي عرفت به في تلك الادوار قولاً صحيحاً بلا شك به
 تميز ذلك القول الصحيح بعينه ، ليس صحيح لان الصحيح من الاقوال يشهد له العقل والحواس
 يراهين زده الى العقل والى الحواس وذا صحيحاً ومما الباطل وينتفع ويقف قبل أن يبلغ الى العقل
 والى الحواس وهذا بين والحمد لله رب العالمين ، واما من ابطال أن يكون في الاقوال كلها قول صحيح
 فقد اخبرنا انه مبطل للحقائق كلها منافض لانه يبطل الحق والباطل معا وبالله تعالى التوفيق أما قولهم
 لو كان ههنا قول صحيح لما أشكل على أحد ولا اختلف فيه كما لم يختلفوا فيما أدركوه بحواسهم ولا في
 الحساب من هذا قول وسد لان اشكال الشيء على من أشكل عليه انما معناه انه جهل حقيقة ذلك
 الشيء فقط وليس جهل من جهل حجة على من علم برهان هذا انه ليس في العالم شيء الا ويجعله بعض
 الناس كجائين والاطمئنان ومن عمرة الخيال وابدية ثم يتريد الناس في الهمم فيهم طئنة شيئاً لا تفهمه
 الجائين ونهم اخرى ما لا يفهم هؤلاء وهكذا الى ارفع مراتب العلم فكما اختلف فيه فقد وقف على
 الحقيقة فيه من فهمه وان كان خفي على غيره هذا أمر مشاهد محسوس في جميع العلوم وآفة ذلك ما قد
 ذكرنا قبل وهو ان قصور العلم والبلادة وأما كسل عن تفحص البرهان وأما لالاف او انفار تعدياً بصاحبهما
 عن العاية المطلوبة او تعدياً بها وهذه دواعي الاختلاف في كل ما اختلف فيه فاذ ارتفعت الموانع لاح
 البرهان يبين بطل ما شغبوا به واحمد الله رب العالمين ، وأما قولهم كما لم يختلفوا فيما أدركوه بحواسهم
 وفي الحساب وفي أدركوه بيديهم فقول غير وارد والسبب في انقطاع اطراذه هو انه ليس في
 أكثر ما يدرك بالحواس وبداية العقول شيء يدعوا الى التنازع ولا الى تعديتها لك في نصره او ابطاله
 وكذلك في الحساب في ادا صرنا الى ما فيه تقليد مما يدرك بالحواس أو باوائ التمييز وجد فيه من
 التنازع والمكابرة والمداومة وجحد الضرورات كالذي يوجد فيما سواء كمكابرة النصراري واستهلاكهم
 في ان السبع له طبيعتان مأسونية ولا هونية ثم منهم من يدعون ان تلك الطبيعتين صارنا شيئاً واحداً
 وصار اللاهوت مأسوتاً وما عدنا مخلوق وصار المأسوت أطناً نادماً حائناً غير مخلوق ومنهم من يقول
 امتزج كامتزاج المرض بالجوهر ومنهم من يقول امتزج كامتزاج البطالة والظاهرة وهذا حق وعمل
 يدرك فساد بطل العمل وضرورته وكأنها مكتباتنا على ان تلك في كل أوق من العالم لا يدور الا
 كدور الرمح وهذا أمر يشاهد كذبه بالعيان وكأنها مكتبات اليهود على ان النيل الذي يحيط بارض
 مصر وزوبه ومعادن الذهب وان المرات المحيطة بارض الموصل يخرجها جميعاً من عين واحدة من
 المشرق وهذا كذب يدرك بالحواس وكأنها مكتبات الجوس على ان الولادة من انسان وان مدينة
 واقفة من بنيان بعض الملوك بين السماء والارض وكنها لك جميع المسامحة على ان السماء مستوية
 كالصحيفة لا مقلية مكورة وان الارض كذلك ايضاً وان شمس تطلع على جميع الناس في
 جميع الارض في ساعة واحدة وتغرب عنهم كذلك وهذا معلوم كذبه بالعيان وكنها لك
 الاشمعية وغيرهم ممن يدعي العلم والتوفيق فيه ان الدار لا حرق فيها وان التلح لا يرد فيه وان

الزجاج والحصا لها طم ورائحة وان الحر لا يسكر وان ههنا احوالا لا معدومة ولا موجودة ولا
 هي حق ولا هي باطل ولا هي مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا هي معلومة ولا مجهولة وهذا كله معلوم كذبه
 شاهدنا أكثر من ذكرنا لما صدقنا ان من له مسكة عقل ينطلق اسائه بهذا الجنون وكنهه
 طوائف على ان اسمين يقمان على مسميين كل واحد من ذينك المسميين لا هو الآخر ولا هو غيره
 وكالسوفسطائية المذكورة للحقائقي وأما الحساب فقد اختلف له في أشياء من التعديل ومن قطع
 الكواكب وهل الحركة لها أو لا فلاكم. وأما الذي لا يتخلو وقت من وجوده خطأ كثير من أهل
 الحساب في جمع الاعداد الكثيرة حتى يختلفوا اختلافا ظاهرا حتى اذا حقن النظر يظهر الحق من الباطل
 وهذا نفس ما يعرض في كل ما يدرك بالحواس فظهر بطلان توبيهم وتشبيهم بحجة والحمد لله رب العالمين
 وصح ما أنكرده من ان كثيرا من الناس يفترون عن اعتقاد ما شهدت له الحواس وينكرون أوائل
 القول ويكافرون الضرورات أما انهم كسلوا عن طلب البرهان وقطعوا بظنونهم وأما لانهم زلوا
 عن طريق البرهان وظنوا انهم عاينوا ما مالت اليه وهو وهم لا ف شيء وغار عن
 آخر وأما قولهم وللأح الحق على مرور الأزمان وكثرة البحث وطول المناظرات فيقال لهم وبالله
 تعالى التوفيق نعم قد لاح الحق وان ظن الباطل وان كان كل طائفة تدعيه فان من نظر على الطريق
 التي وصفنا صح عنده الحق المدعى من المطال وبالله تعالى التوفيق وأما قولهم ومن الحال ان يبدو
 الحق الى الناس فيعاندوه بلامعنى وبرضوا بالملاك في الدنيا والآخرة بلامعنى فقول قاسد لا ما قد
 رأيناهم أتوا أشياء بدا الحق فيها الى الناس فعاندوه كثير منهم وزلوا مهجم فيه وكانهم ما شاهدوا
 الامر الذي ملا الارض من المقاتلين الذين يرفون بقلوبهم ويقررون بالسننهم انهم على باطل يقتلون
 ويعترفون بانهم باغوا مهجم ودماءهم وأموالهم وأديانهم ويؤمنون أولادهم ويرملون نساءهم في قتال
 عن سلطان غائب عن ذلك القتال لا يرجون زيادة درهم ولا يخاف كل امرئ منهم في ذاته نقصيرا به
 لو لم يقاتل أو لم يروا كثيرا من الناس ياكلون أشياء يوقنون بانهم يستضرون بها ويكفرون شرب الخمر
 وهم يقررون انها قد آذتهم وأفسدت أمزجتهم وانما تؤدبهم الى التلاف وهم يقررون مع ذلك انهم عاصون
 لله تعالى وهم رأينا من الموقنين بحمود المعاصي في النار المحققين لذلك يقر على نفسه انه يامل ما يغفل
 به في النار فان قالوا ان هؤلاء يستأذون ما يفعلون من ذلك قلنا لهم ان استأذ من يدين بشيء ما
 يصيره لما يدين به وتعصيه له أشد من استأذ الاكل والشرب لما يدرى انه يلقه من ذلك ثم يقول
 لهم اخبروا عن قولكم هذا انه ليس بها قتل سطمت حجته ولو كان ما اختلف الناس فيه أحق وهي
 هذه القضية التي قطعتم بها وهل قولك هذا ظاهر الحجة منيقن الحقيقة أم لا فان قالوا لا أفروا ان
 قولهم لم تصح حجته ولا لاح برهان وان ليس حقا ما قالوه وان قالوا بل هو حق قد لاحت حجته
 فلما لهم فكيف خوافتم في شيء لاحت حجته حتى صرأ كثر أهل الارض يهيمون عمالاست فيه عنكم
 وعن ما لاح الحق فيه حتى اعتقدوا فيكم الضلال والكفر وابتاحة الدم وهذا هو نفس ما أنكرنا قد
 صرحوا انه حق والحمد لله رب العالمين وأما احتجاجهم بأقوال من يتنقل من مذهب الى مذهب
 ونهايكه في ثبانه ثم نهايكه في اطلاله وردمهم ان يصدقوا بهذا جميع الرايين فليس كما ظنوا لان
 كل منقل من مذهب الى مذهب فلا يتخلو ضرورة من احد ثلاثة اوجه اما ان يكون منقل من
 خطأ الى خطأ أو من خطأ الى صواب أو من صواب الى خطأ وأي ذلك كان فانا أتى في الاتقاليين

الذين الذين هم الى الخطا من انه لم يطلب البرهان طالبا صحيحا بل عاجزا عنه باحد الوجوه التي قدمنا
 قبل واما الانتقال الى الصواب فانه وقع عليه بحد صحيح وطالب صحيح أو بحد وبحث وهذا عرض فيما يدرك
 بالحواس كثيرا فيرى الانسان شخصا من يده قبضة فلانا ويخاف عليه ويكابر ويجرد ثم يتبين له
 انه ليس هو الذي ظن وقد يشم الانسان رائحة بظنها من بعض الروائح ويقطع على ذلك ويحذف
 عليه مجدا ثم يتبين له انه ليس هو الذي ظن وهكذا في الذوق أيضا وقد يعرض هذا في الحساب
 فقد يظن الحاسون في جمع الاعداد الكثيرة فيقول أحدهم ان الجميع من هذه الاعداد كذا وكذا
 ويخاله غيره في ذلك حتى اذا بحثوا بحثا صحيحا صح الامر عندهم وقد يعرض هذا للانسان فيما بين
 يديه يطلب الشيء بين متاعه طالبا مرددا المرة بعد المرة فلا يجد ولا يقع عليه وهو بين يديه ونصب
 عينيه ثم يجد في أقرب مكان منه وقد يكتب الانسان مستمليا أو يقرأ فيصحف وي زيد وينقص
 وليس هذا بموجب الا يصح شيء يادراك الحواس أبدا ولا الا يصح وجود الانسان شيئا افقده أبدا
 ولا الا يصح جمع الاعداد أبدا ولا الا يصح حرف مكتوب ولا كلمة مقروءة أبدا لا مكان وجود
 الخطا في بعض ذلك لكن التثبت الصحيح يليق الحق من الباطل وهكذا كل شيء أخطا فيه ولا بد
 من رهان يلج الحق فيه من الباطل ولا يطن جاهل ان هذه الاماني كلها حجة لمطلي الحقائق بل هي رهان
 عليهم لانهم قانع لان كل ما ذكرنا لا يختلف حس أحد في ان كل ذلك اذا فتس فتدبشا صحيحا فانه
 يقع اليقين والغروية بان الوهم فيها غير صحيح وان الحق فيها ولا بد فبطل تعلقتهم بمن رجع من مذهب
 الى مذهب ولم يحصلوا الا على ان قالوا ان يرى قوما يخطئون فقلنا لهم نعم وبصيب آخرون فاقرارهم
 بوجود الخطا موجب ضرورة ان ثم صوابا لان الخطا هو مخالفة الصواب الوهم لم يكن صوابا لم يكن خطا
 ولولم يكن رهانا لم يكن شغب مخالف للرهان ثم انعكس اسد لاهم عليهم فقول لهم والله تعالى
 شارب فاذ قد وجدتم من يعتقد ما أتم عليه ثم يرجع عنه فملا قائم ان مذهبكم هذا كالا قوال الاخر التي
 أبطلتموها من أجل هذا الظن الماسد في الحقيقة وهو في حكم صحيح فهو لكم لازم لا لكم صحيحتموه
 ولا يلزمنا لاننا لا نصححه ولا صححه برهان

(قال أبو محمد) وهذا الذي قلنا يبطل ما عترضوا به من اختلاف المدعين الفلسفة والمتحدين
 الكلام في مذاهبهم وماد كروه من اختلاف المختارين أيضا في اختيارهم لا سال يدع ان طبعهم الناس
 سليمة من الفساد اسكننا نقول ان الغالب على طبائع الناس الفساد من المصنف لنفسه أولا ثم تلصمه
 آيا المذاهب الرهان على حقيقة المعارف به فدليل رهاننا على هذا ما وجدناه من اختلاف الناس
 واختلافهم كثيرا دليل على كثرة الخطاء منهم وقد وضحا ان وجود الخطاء يقتضى ضرورة وجود
 الصواب منهم ولا بد وايس اختلافهم دليلا على ان لاحقية في شيء من أقوالهم ولا على امتناع وجود
 السبيل الى معرفة الحق وبالله تعالى الوفيق واما احتجاجهم بانه لا يخلو من حقيق شيئا من لديانات
 والمذلات والآراء من أن يكون صحيح له بالحواس أو ببصفا أو ببديهة العاقل وضرورته أو بدليل من
 الادلة غير هذين وانه لو صح بالحواس أو بالعقل لم يختلف فيه والزامهم في الدليل مثل ذلك الى آخر
 كلامهم فهذا كله مقرر قد مضى الكلام فيه وقد أريناهم انه قد يختلف الناس فيما يدرك بالحواس وببديهة
 العقل باختلافهم في الشخص برونه ويختلفون فيه ما هو وفي الصوت بسمعونه بينهم فيما هو
 ويختلفون فيه وكقوال المتصاري وغيرهم مما يعلم بضرورة العقل فسادهم ثم نقول لهم ان أول
 المعارف هو ما أدرك بالحواس وببديهة العقل وضرورته ثم ينتج براهين راجعة من قرب

أو من بعد بعد إلى أول العقل أو إلى الحواس فأصحح هذه البراهين فهو حق وما لم تصححه هذه البراهين فهو غير صحيح ثم انعكس عليهم هذا السؤال بعينه فنقول لهم والله تعالى التوفيق قواكم هذا بأي شيء علمتموه بالعقول أم بالحواس أو دال غيرها فان علمتموه بالحواس أو العقول فكيف خولتم فيه وان كنتم عرفتموه بدليل فذلك الدليل بما عرفتموه بالحواس أم بالعقول أم بدليل آخر وهكذا أبدا وكل سؤال أفسد حكم نفسه فهو فاسد وعلى أن هذا لهم لازم لانهم صححوه ومن صحح شيئا لزمه ونحن لم نصحح هذا السؤال فلا يلزمنا وقد اجئنا عنه بما دفعه عنا وأما فلا محص لهم منه والله تعالى التوفيق وأما قولهم نسألهم عن علمهم بما يدعون صحته أن علموه أم لا فان دلوا لا سلمه بطل قولهم اذا قروا بانهم لا يعلمونه وان قالوا بل نعلمه سالناهم أنهم علمتم علمكم ذلك أم غير علم وهكذا أبدا فهذا أمر قد أحكمنا بيان فساد في باب أفردناه في ديواننا هذا على أصحاب معمر في قولهم بالمعاني وعلى الاشربة ومن وافقهم من المعتزلة في قولهم الاحوال وانما كلامنا هذا مع من يقول بكافؤ الادلة

قال أبو محمد رحمه الله وهذا السؤال نفسه مردود عليهم كما هو وسألهم أنعلمون صحة مذهبكم هذا أم لا فان قالوا لا اقرروا بانهم لا يعلمون صحته وفي هذا ابطاله وانما هو ظن لاحقيقة وان قالوا بل نعلمه سالناهم أنعلم تعلمونه أم غير علم وهكذا أبدا لان السؤال لازم لهم لانهم صححوه ومن صحح شيئا لزمه وأما نحن فلم نصححه فلا يلزمنا وقد اجئنا عنه في الله ما نعلم صحة علمنا علمنا ذلك بعينه لا يعلم آخر ونعقل أن لنا عقلا بعقلنا ذلك نفسه وانما هو سؤال من يبطل الخفائق كلها لامن يقول بكافؤ الادلة فيبطل كل ما هو والله والحد لله رب العالمين

قال أبو محمد رحمه الله ثم نقول لهم انتم قد انتم الخفائق وفي الناس من يطلبها ومن يشك فيها وعرف السوفسطائية وعلمتم أنهم مخطئون في ذلك براهين صحاح براهين صحاح أيضا صح ما نعلموه أو شككنتم فيه من أن في مذاهب الناس مذهبها صحيحا ظاهر الصحة فاداسال عنها أجيب بها في مسألة مسألة

قال أبو محمد رحمه الله وقال لمن قال لكل ذي دلة أو محلة أو مذهب لعلك مخطيء وأنت تظن انك مصيب لان هذا ممكن في كثير من الاقوال لاشك أخيرا اني الناس من فسدهم ما هو وطن ا صحيح الدماغ فان انكر ذلك كابر ودفع المشاهدات وان قال هذا ممكن قبل له لعلك أنت لأن كذلك وأنت تظن انك سالم الدماغ فان قال لا لان هاهنا براهين تصحح اني سالم الذهن قبل له هاهنا براهين تصحح الصحيح من الاقوال وتبينه من الناس فان سال عنها أجيب بها في مسألة مسألة

قال أبو محمد رحمه الله فادقد بطل يبين ان نكون جميع أقوال الناس صحيحة لاني هذا أن يكون الشيء اطلا حقا ما وبطل ان نكون كلها اطلا لان في هذا أيضا اثبات الشيء وضده معا لان الاقوال كلها انما هي نفى شيء ينفيه آخر من الناس فلو كان كلا الامرين اطلا لبطل الشيء ونفيه معا واذا بطل اثباته صحيح نفيه واذا بطل نفيه صحيح اثباته فكان يلزم من هذا أيضا ان يكون الشيء حقا باطلا ما ثبت يبين ان في الاقوال حقا واطلا واذا هذا لاشك فيه فبالضرورة عرف ان بين الحق والباطل فرقة موجودة وذلك الفرق هو البرهان فمن عرف البرهان عرف الحق من الباطل والله تعالى التوفيق فان قل قال فانكم يحيلون على براهين تقولون ان ذكرها جملة لا يمكن وتأمرون بالجد في طلبها اذا لفرق بينكم وبين دعاة الاسماعيلية والقرامطة الذين يحيلون على مثل هذا قائلهم الفرق بيننا وبينهم رهانان

واضح ان احدهما ان القوم يأمرون باعتقاد أقوالهم وتصديقهم قيل أن يرفقوا براهينهم ونحن لا نفعل
هذا بل ندعوا الى معرفة البراهين وتصحيحها قبل أن نصدق فيما نقول والثاني أن القوم يكتمون
أقوالهم وراهمتهم مما ولا يبيحونها للسب والنظر ونحن نهتف بأقوالنا وبراهيننا لكل أحد وندعوا
الى سبرها ونقيسها وأخذها ان صحت ورفضها ان لم تصح والحمد لله رب العالمين واسنا نقول اننا
لا نقدر أن نجد براهينا يحد جامع مبين لها بل نقدر على ذلك وهو أن البرهان المفرق بين الحق والباطل
في كل ما اختلفوا فيه أن يرجع رجوعا صحيحا متيقنا الى الحرس او الى العقل من قرب أو من بعد
رجوعا صحيحا لا يحتمل ولا يمكن فيه الا ذلك العمل فهو برهان وهو حق متيقن وان لم يرجع كما
ذكرنا الى الحواس أو الى العقل فليس برهانا ولا ينبغي ان نشغل به فأنما هو دعوى كاذبة وبالله
تعالى التوفيق وهذا سقط القياس والتقليد لا يقدر القائلون بهما على برهان في تصحيحهم ما يرجع الى الحواس
أولى أول العقل رجوعا متيقنا

(قال أبو محمد) ونحن نقول قولاً كافياً بمون الله وقوته وهو أن أول كل ما اختلفت فيه من غير
الشرعية ومن تصحيح حدوث العالم وان له محدة واحدا لم يزل ومن تصحيح النبوة ثم تصحيح
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان براهين كل ذلك راجعة رجوعا صحيحا ضرورياً الى الحواس
وضرورة العقل فما لم يكن كذا فليس بشيء ولا هو برهان وان كان ما اختلف فيه من الشرعية بعد
صحة جملها فان براهين كل ذلك راجعة الى ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى
اذ هو المحدث البنا بالشرعية فما لم يكن هكذا فليس برهاناً ولا هو شئنا وفي أول ديواننا هذا باب في ماهية
البراهين الموصلة الى معرفة الحقيقة في كل ما اختلف الناس فيه فاذا أضيف الى هذا ارتفع الاشكال
والحمد لله رب العالمين

الكلام في الألوان

(قال أبو محمد) الأرض غبراء وفيها حمراء وفيها بيضاء وصفراء وخضراء وسوداء وموشاة والماء
كله أبيض الا أن يكسب لونا بما استضاف اليه لقرط صفائه فيكتسب لوناً أبيض أو مائلاً فيه وانما
قلنا انه أبيض لبراهين هـ أحدها أنه اذا صب في الهواء مرق ظهر أبيض صافي الباض هـ والثاني
في أنه اذا جمد فصار ثابجا أو بردا ظهر أبيض شديد البياض وأما الهواء فلا لون له أصلاً ولذلك لا
يرى لانه لا يرى الا اللون وقد زعم قوم انه انما لا يرى لا تطابقه على البصر وهذا فاسد جداً وبرهان
ذلك أن المرء يفرص في الماء الصافي ويبتلع عينيه فيه فيرى الماء وهو منطبق على بصره لا حائل
بينهما ولا يرى الهواء في تلك الحال وان استلقى على ظهره في الماء وهذا أمر مشاهد وأما الذي يرى
عند دخول خط ضياء الشمس من كوة فانما هو ان الاجسام تنحل منها ابداً أجزاء صفراء وهي
التي تسمى الماء فاذا انحصر خط ضياء الشمس وقع البصر على تلك الاجزاء الصفراء وهي متكاثفة
جداً ولونها الغبرة نهى التي ترى لاما سواها ومن تأمل هذا عرفه يقينا وان البيوت مملوءة من هذا
الضياء المنحل من الأرض والياب والابدان وسائر الاجرام ولكن لدقتها لا ترى الا ان انحصر خط
الشمس فيرى ما في ذلك الانحصار منها فقط وأما النار فلا ترى ايضاً لانه لا لون لها في ملكها وأما المارئية
عندنا في الخطب والفتيلة وسائر ما يحترق فاما هي رطوبات ذلك المحترق يستحيل هواء فيه مارية فتكسب
ألواناً بمقدار ما تعطى طبيعتها فتراها حمراء ولا وردية وحمراء وبيضاء وصفراء وبالله تعالى التوفيق وهذا
بمرض للرطوبات المنول منها دائرة قوس مزج

(قال أبو محمد) أجمع جميع المتقدمين بعد التحقيق بالبرهان على أنه لا يرى إلا الألوان
وان كل ما يرى فليس إلا لونا وحدوا بعد ذلك اليأس بأنه لون يفرق البصر وحدوا السواد بأنه
لون يجمع البصر

(قال أبو محمد) وهذا حد وقعت فيه مسامحة وانما خرجوه على قول العامة في لون السواد ومعنى يجمع
البصر أنه يقبضه في داخل الناظر ويمنع من انتشاره ومن تنكّل البريات واذ هذا معنى القبض بلا شك
فهو معنى منع البصر والادراك وكفه ومن هذا سمي المكثوف مكثوفاً فالسواد يمنع البصر من
الانتشار ويقبضه عن الانبساط ويكفه عن الادراك وهذا كله معنى واحد وان اختمت العبارات
في بيانها فالسواد بلا شك غير مرئي اذ لو رؤي لم يقبض خط البصر اذ لا رؤيه لا بافتداد البصر فاذ
هو غير مرئي فالسواد ليس لونا اذ اللون مرئي ولا بدو ما لم ير فليس لونا وهذا برهان عقلي ضروري
وبرهان آخر حسي وهو أن الظلمة اذا طبقت فلا فرق حينئذ بين المتوح العينين السام النظارين
وبين الاعمى المنطبق والمسدود العينين سداً أو كذا فذلك كذلك فالظلمة لا ترى ومن الباطل
الممتنع أن تكون ترى الظلمة وبالْحَس نعلم أن المنطبق العينين فيها بمنزلة واحدة من عدم الرؤية
ومع المتوح العينين فيها والظلمة هي السواد نفسه فمن ادعى أنها متغايران فقد كابر العيان وادعى
ملا يا نبي عليه بدليل أبدا ونحن نجد ان لو فتح في حائط بيت مغلق كونا ثم جعل على احدهما ستر
أسود وتركنا الاخرى مكشوفة لما فرق الناظر من بعد بينهما أصلاً ولو جعل على احدهما ستر أحمر
أو أصفر أو أبيض لتبين ذلك للناظر بقينا من بعد أو قرب وهذا بيان ان السواد والظلمة سواء
وبرهان آخر حسي وهو أن خطوط البصر اذا استوت فلا بد من أن تقع على شيء مالم يقف فيه
مانع من تمامها ونحن شاهد من بين يديه ظلمة أو هو فيها لا يقيم بصره على حائط ان كان في الظلمة
وسواء كان فيها حائط مانع من تمام خط البصر أو لم يكن فصح بقينا أن الظلمة لا ترى بل هي مائة
من الرؤية والظلمة هي السواد والسواد هو الظلمة لم يختلف قط في هذا اثنان لا بطبيعة ولا بشرية ولا في معنى
الذات ولا بأشاهدة فقد صرح ان السواد لا يرى أصلاً وانه ليس لونا

(قال أبو محمد) وانما وقع الخط على من طن ان السواد يرى لانه أحس بوقوع خطوط البصر على
ماحوالى الشيء الأسود من سائر الألوان فلم يتوسط ادراكه ماحوالى الأسود ان بين تلك النهايات
شيئاً خارجاً عن تلك الألوان فقد رآه براه ومن هاهنا عظم غلط جماعة ادعوا بضونهم من الجهة
التي ذكرنا انهم يرون المركبات والسكون في الاجرام والامر في كل ذلك وفي الأسود واحد ولا فرق
فمن قال قائل أنه ان كان في جسم الأسود زيادة فائدة سوداء كسائر جسامه رأيناها فلو لم تر لم نعلم
بفتوه تلك الهيئة المائة له على سطح جسده قيل له وبالله تعالى التوفيق هذا أبصارهم لانه لما لم يمتد
خط البصر عند قبض تلك الهيئة المائة له وامتدت سائر الخطوط الى أبعد من تلك المسافة ولست
النفوس بذلك توهم من لم يحقق أن هذه رؤية وليست كذلك ونوهموا أيضاً أنهم يرون السواد
بمازجا حمرة أو لغيرة أو مخضرة أو لصفرة أو لزرقة فاذ كان هذا هكذا فان البصر يرى ما في
ذلك السطح من هذه الألوان على حسب قوتها وضمها فقط فيتوهمون من ذلك أنهم رأوا السواد
ويتوهمون أيضاً أنهم يرونه لانهم قالوا نحن نرى الأسود البراق البصيص واللعان من الأسود
الاكدر الغليظ

(قال أبو محمد) وهذا مكان ينبغي أن تثبت فيه فتقول وبالله تعالى التوفيق ان الاملاس

(٨٨)

هو استواء أجزاء السطح والخشونة هي تبين أجزاء السطح وقد نجد أبيضاً وأصفر
فإن ذلك كذلك فالبصر والسمع في آخر غير استواء أجزاء السطح وإذا كان كذلك وهو مرئي
فالبصر بلا شك لون آخر محمول في اللون بالحركة أو الصمرة أو سائر الألوان وفيما عرى من جميع
الألوان سواء فدا قلنا أسود لما كان قريباً منه ليس فيه من الألوان إلا للامعان فقط فهو لون صحيح
وقد عرى من الحركة ومن الصمرة ومن البياض والحضرة والورقة ومما تولد من امتزاج هذه الألوان
وللذكورة أيضاً لون آخر مرئي كاللحم وهو أيضاً غير سائر الألوان فهذا ما لا يوجد ما يمنع
منه بل الدليل يثبت أن الذكورة أيضاً لون وهو وقوع البصر عليها وهو لا يقع إلا على لون ومن أبي
من هذا كائناته أن يجد له اللامعان والذكورة فانه لا يقدر على شيء أصلاً غير ما قلنا وبالله تعالى التوفيق
فإن قال قائل فإنا نرى الثوب الأسود يستبين سطح حبوته ونوره ما نأمنه وانخفاض ما انخفض
فولاً به يرى ما عظم ذلك كله فالجواب وبالله التوفيق إنا قد علمنا أن خطوط البصر تخرج من الناظر
ولها مساحة ما ومضاه أطول من بعض الاشكال لأن الخطوط الخارجة من البصر إلى السماء أطول
من الخطوط الخارجة من البصر إلى المجلس لك بلا شك لأن الخطوط الخارجة من البصر إلى الثوب المذكور
انقطع تنادي بعضها أكثر من تمدد البعض فبالجس علمنا هذا لأن بصرنا وقع على لون أصلاً وأيضاً
فإن النور هو اللون الذي عليه سطوة قوة النور واستقباله كانه أو انعطافه فعلى قدر قوة النور في اللون المرئي وضعفه
البينة عليه أو يمرض اجتناب جميعه واستقباله كانه أو انعطافه فعلى قدر قوة النور في اللون المرئي وضعفه
فيه يكون وقوع البصر عليه هذا أمر مشاهد بالعيان فكما أن النور في اللون كان وقوع البصر عليه
أضعف وكانت الرؤية له أول حتى إذا عدم النور جملة ولم يبق منه شيء فقد بطل بالضرور أن يمتد
خطوط البصر إليه وأن يقع الناظر عليه إذ لا نور فيه ولا يختلف ذوحس في العالم في أن السواد المحض
الحاصل ليس فيه شيء من النور فإلا شك في هذا لا شك في أنه لا يرى وبالله تعالى التوفيق
وأبيض فإن جلا دالون ما وأرضاً ذات لون ما وفيهما غاران مطمان لا شك أن كل ناظر إليهما فيه
لا يرى إلا ما حول العارين وإياه لا يرى ما ضمه خط العارين فإذ هذه كلها براهين ضرورية
مشاهدة حجة عقلية فالبرهان لا يعارضه برهان أصلاً والبرهان لا يمارض بالدعوى ولا بالظنون
وحمد لله رب العالمين وأما من كلام الله تعالى فقلوا يا ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده
لم يكدرها وقوله تعالى يا كاد لبرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه ودا أظلم عليهم قاموا
فصح بقينا أن الظلمة مائة من النار والرؤية جملة وهو السواد بلا شك فهو لا يرى ولا خلاف في
أن البصر القليل يداوى بالثوب الأسود والقفود في الظلمة وليس ذلك إلا لأنه من امتداد خط بصره
فبكل امتداده وبالله تعالى التوفيق فإن قيل السواد غير الظلمة قلنا إنا نجد الأرمم الشديد الرمدم
صرفي بيت مظلم شديد لا يطابق لا يدخله شيء من الضوء أمكنه فتح عينيه بحسب طاقته ولم يالم
بالنظر إليه ومتى جئناه في بيت مظلم وعلى وجهه وعينه ثوب كثيف جداً أسوداً أمكنه فتح عينيه
حسب طاقته ولم يالم بالنظر إليه وكانت حاله في تغطية وجهه بذلك الثوب كحاله في الظلمة التامة
سواء سواء وكذلك يمرض للصحيح البصر في الحالين المذكورين ولا فرق ومتى جعلنا على بصر
الأرمم ثوباً أبيض أله أله شديداً كاله إذا صار في الضوء ولا فرق فإن جعلنا على وجهه ثوباً أصفر
ألم دون ذلك وإن كان أحر أم دون ذلك وإن كان أحضر ألم دون ذلك على قدرهما في اللون من تمازجة
الباض له فصح أن السواد والظلمة شيء واحد وقال بعض أصحابنا السواد غير الظلمة وهو لا يرى إلا

الزنجي والغراب والثوب ليس شيء من ذلك اسود وكل ذلك يرى ولون كل ما ذكرنا لون غير السواد
الا انه سمي باسم السواد مجازا وقال بعضهم السواد اسم مشترك يقع على الظلمة ويقع على لون الزنجي
والغراب والثوب فكل ظلام سواد وليس كل سواد ظلاما فان عتيت بالسواد لون الزنجي والغراب
ولست سودا أصلا والسواد شيء آخر غير الظلمة وهو لون يرى وقال بعضهم الظلمة لا ترى
واحد وكلاهما يرى وأقروا بان الاعمى والاكمة والمفقو العينين والمطبق العينين يرى الظلمة

في الكلام في المتوالد والمتولد

(قال ابو محمد) الحيوان كله ينقسم أقساما ثلاثة متوالد ولا بد ولا يتولد ومتولد ولا بد ولا يتولد
وقسم ثالث يتوالد ويتولد أيضا فالمتولد المتوالد فالكينات وردان فانها تتولد وقد رأيناها تتسافد
وكالجمالان فانها تتولد وقد رأيناها تتسافد وكثير من الحيوان المتولد في النبات وقد رأيناها تتسافد
ومثل القمل فاننا قد شاهدناه يخرج من تحت الجاد عيانا ويحدث في الرأس وقد يتولد وقد نجد بعضه
إذا قطع مملوه بيضا وأما المتولد الذي لا يتوالد فالحيوان المتولد في أصول أشجار العيين وأصول شجر
الشارب واللاحية والصدر والعانة وهو ذوارجل كثيرة لا يفارق موضعه وما علمناه يتوالد أصلا
ومثل الصغار المتولد في البطن وشحمة الارض وكل هذا لا نعلمه يتوالد البتة وقد شاهدنا ضفادع
صغارا تتولد من لبنها فتصبيح مناقع المياه منها مملوءة ومنها الثلاثندرية وهو حيوان كبير يشبه الجرادين
الصغار بطيئة الحركة وحيوانات كثيرة منها صغير مفترط الصغير يكاد اصغره لا يتجزأ مثلها كثيرا
رأيناها في الدوى والدفاتر وهو سريع المشي جدا ومنها السوس المتولد في الباقلا والدود المتولد في
الجراحات وفي الحمص والبلوط وفي التفاح وبين الخشيش وبين المنوبر وفي الكنف وهي ذوات
الاذناب والحباحب المتولد في الخضر وهو في غاية الحسن ومنه ما يضيء بالليل كانه شرارة نار والدود
ذوات الارجل الكثيرة والذرايح وهذا كثير لا يحصى لا خالقه عز وجل ومنها الضفادع والحجارب
فقد صح عندنا بيقينا لا مجال للشك فيه انها تتولد في مناقع المياه ذوات صفار ملس شديدة السواد
ذوات اذنان تمشي عندنا ثم صح عندنا كذلك انها تتولد فتقطع اذنانها وتبدل أوانها وتتحيل
أشكالها وتكظم فتصير ضفادع ثم تزيد كبرا واستحالة ألوان فتصير حجاب

(قال ابو محمد) قد رأيناها في جميع تنقائها كما وصفنا وقد عرض علينا في مناقع المياه خطوط
ظاهرة قيل لنا انها بيض الضفادع وأما الذباب فقد شاهدناها عيانا تننا كح والاني منها هي الكبار
والد كور هي الصغار وشاهدنا البراغيث تننا كح أيضا والكبار هي الاناث والذكور هي الصغار
نشاهد ذلك بان الاعلى هو الصغير أبدا ونجد الانثى مملوءة بيضا اذا وضعت فتلقى بيضاها في القباب
وفي خلال أجزاء الثياب ثم يخرج

(قال ابو محمد) وقد رأينا ذبابا صفارا جدا وذبابا كبيرا مفترط الكبر وشاهدنا يابهارنا الدود
الطويل الذنب المتولد في الكنف وزبول البقر والغنم يستحيل فيصير فراشا طيارا مختلف الألوان
بديع الخلقة من أبيض وأصفر فاقع وأخضر ولا زودي منقط ولا ندري كيف الحال في المقارب
والعناكب والرتيلات والبقوقات والدبر الا اننا ندرى ان دود الحرير يتوالد يتسافد الذكور منها والاناث
وتبيض ثم تحضن بيضاها هذا مالا خلاف فيه وما رأى أحد قط دود حرير يقول من غير بيضه وكذلك
النمل فانه يتوالد وقد رأينا بيضه والعرب تسميه المازن وكذلك النحل يتوالد ويوجد في مواضع من

بنائه في تضاعف القبر الذي فيه العسل وكذلك الجراد والعرب تسميه بيضة الصرد
 وقال أبو محمد وما رأى أحد قط يحلأ يتولد ولا تملا يتولد ولا جرادا يتولد الا في اكذوبات لا
 تصح وأما سائر الحيوان فتوالد ولا بد من منى أو بيض فكل ذى أذن بارزة بلطائر كان أو غير طائر
 كانتا شئ وغيره وكل ما ليس له أذن بارزة فهو بيض طائر كان أو غير طائر كالحيات والجراديين والوزغ
 وغير ذلك .

وقال أبو محمد نطلبنا أن نجد حدا يجمع ما يتولد دون ما يتوالد أو ما يتولد دون ما يتولد فلم نجد الا
 اننا رأينا كل ذى عظم وفقارات لا سبيل البتة الى ان يوجد من غير تناكح كحيوان البحر الذى له العظم
 والفقارات ورأينا مالا عظم له ولا فقار فنه ما يتولد ولا يتوالد ومنه ما يتولد ويتوالد وما وكل ذلك خالق
 الله عز وجل يخلق ما شاء كما شاء لا اله الا هو وليست القدرة في الخلق في خلق ما خلقه الله عز وجل
 حيوانا ذا أربع أو ذاريس من بيضة أو من منى بأعظم من القدرة من خلقها من تراب دون توسط بيضة
 ولا منى ولا البرهان عن الصنع والابتداء في احدهما بأوضح منه في الآخر بل كل ذلك برهان على
 ابتداء الخلقه وعلى عظيم القدرة من البارى لا اله الا هو

وقال أبو محمد وقد ادعى قوم انه يتولد في الثالج حيوان ويتولد في النار حيوان وهذا كذب وباطل
 وإنما قالوه على تولد حيوان ما في الارض والماء والقياس باطل لانه دعوى بلا برهان وما لا برهان
 له فليس بشئ وبالله تعالى التوفيق

وقال أبو محمد وإذا حصلت الامر فالحيوان لا يتولد من الماء وحده ولا من الارض وحدها ولكن
 مما يجمع من الارض والماء معا فتبارك الله أحسن الخالقين لا معقب لحكمه لا اله غيره عز وجل *
 ثم السرايات تمام جميع الديوان من الفصل في المنال والاراء والنحل بحمد الله وشكره على حسن تأييده وعونه *
 وافق الفراع منه في تسعة أيام خلت من شهر ذى القعدة سنة ١٢٧٨ إحدى وسبعين ومائتين بعد الألف * من
 هجرة من له الزوال والشرف على يدائمه الى الله محمد بن موسى غفر الله له ولوالديه والمسلمين آمين وصلى الله

على سيدنا محمد النبي الامى وعلى له وصحبه وسلم

يقول مصححه الراعي غفران المساوي * محمد محمد ماضي الرخاوي *

الحمد لله الذي نفرد بالتوحيد وتوحد بالازلية والتأييد وتمجد بالصمدانية وتقدس عن التولد والتوليد
وجلى ذاتا وصفة وفلا عن الضد والشبيه والندب خالق الخلق وباسط الرزق ومدير الامور وصرها
كف يشاء ويريد الالهامة ولا فكرة ولا ترو ولا ترويد القائم على كل نفس بما كسبت والرقيب
على خلقه والشهيد الذي لا تنفذ خزائن رحمته ولا يبذل ملكه ولا يعيد أحده وأشكره وأتوب اليه
وأستغفره وأسأله اللطف بما جرت به المقادير وأصلي وسلم على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والناصر لما حق
بالحق والهادي الى الصراط المستقيم (أما بعد) فقد تم بعون الله سبحانه وتعالى طبع كتاب الفصل في
الآمال والاهواء والنحل الامام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم وان هذا السفر من أنفس الاسفار
التي وضعت للبحث في الديانات والكتب السماوية وآراء الفلاسفة والخلاف بينهم وبين المؤمنين والرد
على منكري الالهوية ومعتنقي الاديان الخائفة لدين الاسلام وبيان ما طرأ على معتقداتهم من زيغ
وتضليل ودخل على كتبهم من تحريف وتبديل . عني فيه مؤلفه رضي الله عنه بالبحث والتحصيل .
وابراد الأدلة والحجج العقلية والنقلية التي ثبتت باجلى البراهين . وأدفع الحجج حجية الشريعة
المحمدية ووضوح محجتها وخلوصها من كل شوائب التغير والفساد ومثانة أصولها وبعدها عن
كل ما يتنافى بالتوحيد وعصمة الانبياء وسلامة نصوصها من كيد الكائدين وعبث العابثين
وبها شه كتاب الملل والنحل لابن بو الفتح محمد بن أحمد بن القاسم عبد الكريم بن
أبي بكر أحمد الشهرستاني رضي الله عنهم جميعا وتقع بموافاتهم جميع الملة الاسلامية
ووفق أهل الزيغ والاهواء للدين الحنيف والملة السمحاء هذا وقد

قام بشرح معضلات الفاظه وتبيين كلامه فضيلة الاستاذ

العلامة الشيخ عبدالرحمن خليفه المدرس بمدرسة ماهرياشا

وقد قام بطبعه حضرة المهام السيد محمد علي صبيح وذلك

بمطبعته الكائن مركزها بجوار الازهر الشريف

بمصر وكان تمام طبعه وحسن تنسيقه ووضع

في أواخر شهر ربيع الثاني من شهر

سنة ١٣٤٨ هجرية على صاحبها

أفضل الصلاة وأزكى

التحية آمين

﴿ فهرست الجزء الخامس من كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل ﴾

صفحة	الكتاب	صفحة	الكتاب
٢٩	الكلام في المعاني على قول معمر	٢	المعاني التي يسميها أهل الكلام اللطائف
»	في الاحوال مع الاشعرية ومن وافقهم	٣	والكلام في السحر والمعجزات
٣١	»	٩	الكلام في الجن وروسوسة الشيطان وقوله في
»	في خلق الله عز وجل للعالم كل وقت		المصروع
٣٥	»	١١	الكلام في الطبائع
»	في الحركة والسكون	١٢	نبوة النساء
٣٥	»	١٤	الكلام في الرؤيا
»	في العواد	١٤	» في أي الخلق أفضل
٣٨	»	١٨	» في الفقر والغنى
»	في المداخلة والمجاورة والكمون	١٩	» في الاسم والمسمى
٤٠	»	٢٤	» في قضايا النجوم والكلام في ان الفلك
»	في الاستحالة		والنجوم تعقل أولا
٤١	»	٢٥	» في خلق الله تعالى لشيء أهو المخلوق
»	في الطفرة		نفسه أم غيره
٤١	»	٢٦	» في البقاء والفناء
»	في الانسان	٢٧	» في الممدوم أهو شيء أم لا
٤٢	»		
»	في الجواهر والاعراض وما الجسم		
	وما النفس		
٦٣	القول في ابطال الجزء الذي لا يتجزأ		
»	في ان العرض لا يبقى وقتين		
٦٥	»		
٦٨	الكلام في المعارف		
»	علي من قال بكافؤ الادلة		
٧٥	»		
٦٦	» في الالوان		